بسم الله الرحمن الرحيم

التعليم في مدينة دمشق

في العصر المملوكي الأول

(٦٥٨ - ٧٨٤هـ / ١٢٦٠ - ١٣٨٢م)

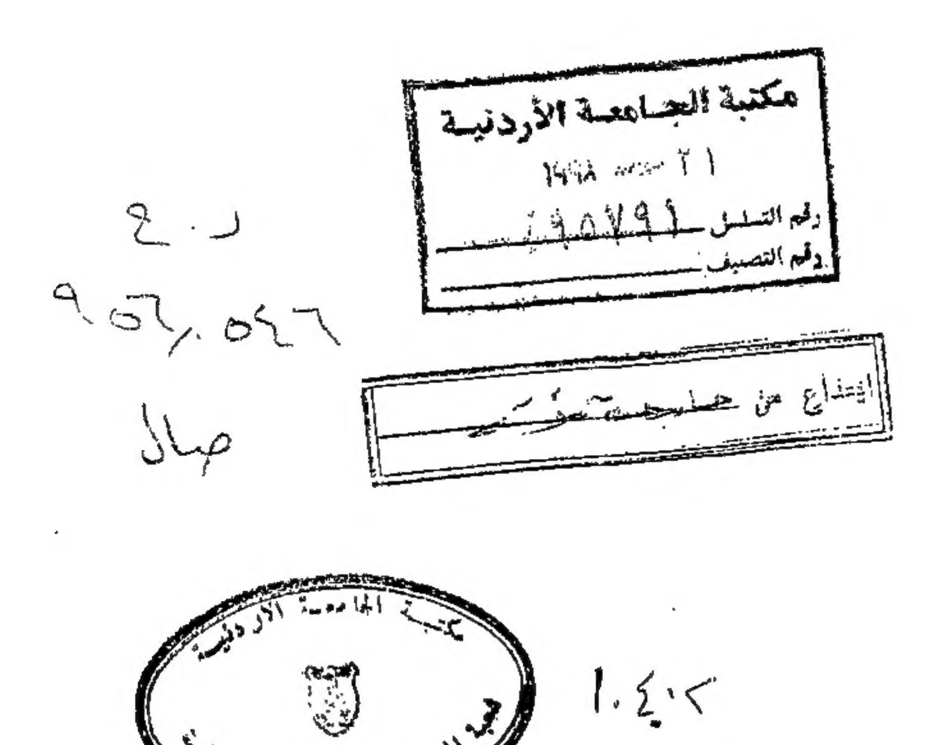
إعداد

صالح حمد فلاح الحجاج

إشراف

الدكتور طه الطراونه

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م


مكتبة الجامعة الأردنية
رقم التسلسل
رقم التصنيف
ايداع من
مكتبة الجامعة الأردنية

التعليم في مدينة دمشق

في العصر المملوكي الأول

(٦٥٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٦٠ م - ١٣٨٢ م)

إعداد

صالح حمد فلاح الحجاج

بكالوريوس تاريخ - الجامعة الأردنية ١٩٨٢م

دبلوم تربية - جامعة مؤتة ١٩٩١م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في

جامعة مؤتة - تخصص تاريخ

لجنة المناقشة

١ - د. طه الطراونه مشرفاً

٢ - أ.د. تقي الدين الدوري عضواً.

٣ - أ.د. أحمد الحسو عضواً.

تاريخ تقديم الرسالة: / ٧/ ١٩٩٧م.

تاريخ مناقشة الرسالة ٩/ ٨/ ١٩٩٧م.

الإهداء

إلى

والدي الكريمين.. وفاءً وتقديراً وامتناناً...

إلى

روح صهري المرحوم سليمان القرعان رحمه الله...

إلى

اخواني وأخواتي احتراماً وتقديراً...

إلى

زوجتي وفاءً وتقديراً...

إلى

أبنائي وبناتي اشفاقاً وحنواً...

إلى كل مثابر على طريق النور والهداية

الى كل من غرس في نفسي بذور العلم والصبر

الى كل الخيرين على هذا الكوكب

شكر وتقدير

جُلُّ الشكر لله تعالى على رعايته وتوفيقه، الذي أمدني بالارادة والصبر لاتمام هذه الدراسة. ثم أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري للدكتور طه الطراونة لارشاداته العلمية ومتابعته المتواصلة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذه الدراسة جزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤتة لما أبدوه من ملحوظات وتوجيهات أثناء السنوات التحضيرية.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الزميلين بهجت سعود الحجاج مشرف مبحث اللغة العربية في مديرية التربية والتعليم في محافظة الطفيلة وأيمن فرحان التمايرة على إشرافهما اللغوي لهذه الدراسة.

وأقدم شكري وتقديري لموظفي المكتبة في جامعة مؤتة على جهودهم الخيرة.

المحتويات

الفصل الثالث: الهيئة التدريسية

الفصل الرابع: مراحل التعليم وأساليبه

الفصل الخامس: المناهج

الفصل السادس: إدارة التعليم وتمويله

المقدمة

تعتبر العملية التعليمية في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول من المواضيع الهامة التي لم تحظ بدراسة متخصصة ومتكاملة، فقد تناولت بعض الدراسات وصف المؤسسات التعليمية في بلاد الشام بشكل عام، ولم تتناول مرتكزات العملية التعليمية والتي تتكون من المعلم والمتعلم والمرحلة التعليمية والمناهج. من هنا جاء اهتمامي بهذا الموضوع بهدف استجلاء صورة النشاط العلمي في دمشق في الفترة المشار إليها، ولتحقيق هذا الهدف قسمت الدراسة إلى ستة فصول، أسبقتها بعرض لأهم المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة فجاء الفصل الأول عن مؤسسات التعليم من مساجد وكتاتيب ودور قرآن، ودور حديث ودور مشتركة للقرآن والحديث، ومدارس للشافعية ومدارس للأحناف، ومدارس للمالكية ومدارس للحنابلة، ثم البيمارستانات ومدارس الطب ومدرسة للهندسة، ثم المنشآت الصوفية ومنشآت أهل الذمة، ومن خلال هذا الفصل تم استعراض تعاريف هذه المؤسسات، وإحصاء لكل منها مبيناً توزيعها الجغرافي والتاريخي، وإعطاء صورة عن أهمية الجامع الأموي والمراكز التعليمية الموجودة فيه.

أما الفصل الثاني فكان عن الطلاب بيّن الباحث فيه الخلفية الاجتماعية للطلبة، وآدابهم في أنفسهم ومع شيوخهم وفي دروسهم، مع بيان لألقاب المتعلمين من ضمن الشواهد التاريخية المتوافرة، ثم توضيح اهتمام أهل الذمة بالتعليم، وكيفية تعليم الإناث منهياً الفصل ببيان أهم التسهيلات المقدمة للمتعلمين.

ويبحث الفصل الثالث في الهيئة التدريسية من حيث أساليب الحصول على وظيفة تدريسية مدعماً ذلك بشواهد تاريخية واضحة ثم ذكر رتب المدرسين التي كانت شائعة آنذاك، والأجور التي كانوا يتقاضونها لقاء تدريسهم، ثم استعراض حالات العزل أو فقد الوظيفة، ثم ايراد أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم في نفسه وفي درسه ومع طلبته.

وتضمن الفصل الرابع مراحل التعليم وأساليبه، فكانت ثلاث مراحل للتعليم وأساليب متعددة للتدريس، ثم بيان أوقات الدوام والعطل وضوابط مدة الدراسة، وأهمية الثواب والعقاب في التعليم، ثم توضيح كيفية اجراء الامتحانات والحصول على إجازة من المدرس لا من المدرسة.

وجاء الفصل الخامس عن المناهج، فكان التركيز أولاً على دراسة العلوم الدينية ثم علوم اللغة العربية وآدابها، مع اهتمام واضح في دراسة التاريخ ثم دراسة العلوم الرياضية والعقلية والطبيعية والجغرافية مع بيان أهم المصنفات التي تمت دراستها أو تصنيفها في كل علم.

وخصص الباحث الفصل السادس لإدارة التعليم من حيث الوظائف الإدارية والعملية لتسهيل مهمة الدارسين والمدرسين والحفاظ على المؤسسة التعليمية كما بين أن الأوقاف هي المصدر الأساسي لتمويل التعليم وضمان استمراره إضافة إلى الهبات والوصايا، ومن خلال الحديث عن الاوقاف تم إيراد أمثلة لأنواع الأوقاف وشروطها. ثم توضيح طريقة المصروفات على المؤسسات التعليمية وعلى المتعلمين والمعلمين والعاملين وتم اختتام هذه الدراسة بخاتمة وأربعة ملاحق أولها يبين التسهيلات المقدمة للمتعلمين من خلال وقف المدرسة العمرية وثانيها يبحث في كيفية تفويض شمس الدين ابن خلكان في تدريس المدرسة الأمينية، وجاء الملحق الثالث يبين اجازه سماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، مختتماً هذه الملاحق ببحث الأجور المخصصة للمتعلمين والمعلمين والعاملين من خلال مقتطف من وقف المدرسة الظاهرية.

ويرجو الباحث الله تعالى أن يكون قد وفق الى ايلاء هذه الدراسة العناية اللازمة وقدم معلومات مفيدة فإن أصاب فذلك من توفيق الله تعالى وإن أخطأ فهذه طبيعة البشر والكمال لله وحده.

عرض لأهم مصادر الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المصادر الأساسية التاريخية والجغرافية، التي كان بعضها معاصراً للفترة التي ندرسها وبعضها الآخر متقدماً أو متأخراً عنها نسبياً، وشكلت بمجموعها الأساس التي اعتمدت عليه هذه الدراسة وفيما يلي بعض المصادر التي تم ترتيبها حسب سنوات الوفاة للمؤلف:

١ ـ رحلة ابن جبير، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ / ١٢١٧م) حيث بدأ رحلته الأولى إلى المشرق سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م ووصل بلاد الشام ومن بينها دمشق سنة ٥٨٠هـ ـ ١١٨٤م، ومع أن رحلة ابن جبير كانت قبل الفترة موضوع الدراسة، إلا أنها ذات أهمية كبيرة حيث اعتمدتها المصادر اللاحقة وصف ابن جبير الجامع الأموي بدقة من حيث الزوايا والمشاهد والمقصورات التي استمرت تؤدي دورها في الفترة المملوكية، كما وصف العديد من المدارس والمارستانات والخوانق، وتم الاعتماد عليه في مجال مؤسسات التعليم.

٢ ـ عيون الأنباء في طبقات الاطباء لموفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصيبعه (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، وأهمية هذا المصنف ترجع إلى كونه أول كتاب اهتم بشكل متخصص بالاطباء وحياتهم وطريقة تفكريهم، والتراجم مرتبة فيه حسب البلاد، ثم حسب الوفاة في كل بلد من أقدم الأزمنة إلى أيامه وزادت تراجمه على أربعمائة ترجمة، كما ترجم للاطباء المعاصرين له قبل وفاتهم، ووصف البيمارستانات في دمشق ومدارس الطب، وتحدث عن العديد من المصنفات الطبية، وتم الاعتماد عليه في مجال مؤسسات التعليم والمناهج.

٣ ـ الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة «تاريخ مدينة دمشق» لعز الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت٦٨٤هـ ـ ١٢٨٧م)، وتنبع أهمية الكتاب من أنه معاصر للفترة موضوع الدراسة، وكان الاعتماد عليه في ذكر مؤسسات

التعليم ومواقعها وبيان توزيعها على المذاهب، وذكر شيئاً من أوقافها ومدرسيها، وايراد وصف دقيق للجامع الأموي.

٤ ـ مدارس دمشق وحماماتها، للحسن بن أحمد بن زفر، المعروف بالأربلي (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، وتكمن أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه معاصر للفترة التي ندرسها، وأنه كان طبيباً تردد على مؤسسات التعليم فيها، واشتمل مصنفه على تفصيلات عن اعداد هذه المؤسسات حيث ذكر دور القرآن الكريم ثم دور الحديث فالمدارس وفصلاً عن الخوانق ثم ذكر فصلاً عن الجوامع، وقد أفادت منه الدراسة في مجال مؤسسات التعليم.

٥ ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، كان هذا الكتاب من المصادر الأساسية التي تم الاعتماد عليها في بيان آداب المتعلم في نفسه وفي درسه ومع شيخه، وكذلك آداب الشيخ في نفسه وفي درسه ومع طلبته، كما تم الاعتماد عليه في وصف بعض الوظائف وفي ترتيب المناهج، خاصة وأن ابن جماعة كان قد جمع بين الخطابة ومشيخة الشيوخ والقضاء، وقبل ذلك كان مدرساً في العديد من مدارس دمشق وهو معاصر للفترة موضوع الدراسة.

٦ـ فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن عبدالرحمن صلاح الدين الحلبي الدمشقي الكتبي (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، وهو كتاب في التراجم بلغت تراجمه خمسمائة واثنين وسبعين ترجمة، رتبه مؤلفه على حروف الهجاء وجعله ذيلاً لوفيات الأعيان لابن خلكان، وقد أفاد الباحث منه في مختلف فصول الدراسة، فكان يذكر الترجمة ووظيفة صاحبها ومولده ومصنفاته والأماكن التي درس بها وشعره إذا كان شاعراً، ويصف بعض شروط الوقف إضافة إلى ذكر العديد من المؤسسات التعليمية مما أتاح للباحث الاستفادة منها في هذا المجال.

٧ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، وهو كتاب ضخم في السير، ترجم فيه لبعض الصحابة والتابعين والقراء والمحدثين والفقهاء والعلماء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء، ورتبه على حروف الهجاء وقد درج على أن يذكر الترجمة وشيئاً عن أخبار مترجميه ووظائفهم ومصنفاتهم سواء من كان منهم مدرساً أو ناظراً أو معيداً أو له حلقة تعليمية، إضافة إلى ذكر الكثير من مؤسسات التعليم وبعض المعلومات عن الأوقاف، إضافة إلى ترجمته لعدد من النساء مما جعل الباحث يفيد منه في مختلف فصول الدراسة.

٨ ـ معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، الذي كان مدرساً في دمشق في الفترة التي ندرسها، أما كتابه فعبارة عن نصائح وارشادات، من خلال وصفه لواقع الحال في عصره وقد جاءت هذه النصائح شاملة وخاصة الوظائف التعليمية، وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب في التعريف بأهم الوظائف والألقاب وشروطها وأهميتها.

٩ ـ البداية والنهاية لعماد الدين اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، وجاءت أخباره دقيقة وموثوقة فهو فقيه إلى جانب كونه مؤرخاً، ومعاصراً للأحداث، وخاصة في الجزئين الأخيرين الثالث عشر والرابع عشر من كتابه واعتمد على المصنفات التي سبقته مثل الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ومرآة الزمان لسنبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) والروضتين لأبي شامة (ت٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وذيل مرآة الزمان لليونيني (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) وكتب تاريخه حتى سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م، وهو مرتب على السنين، وكان مصدراً أساسياً في معظم فصول الدراسة.

١٠ ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطنجي (ت٧٧٩هـ /

١٣٧٧م)، وهو أشهر رحالة ذلك العصر، خاصة وأنه زار دمشق وأورد تفصيلات عن الجامع الأموي وبعض المدارس والأوقاف، واشتهر بدقة الملاحظة، ومعلوماته مصدريه ومعاصرة للفترة. وبدأ رحلته ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م وكتبها سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٣م، وقد تأثر بسابقه ابن جبير لكنه كان أكثر تفصيلاً منه. أفاد الباحث من هذه الرحلة في معظم فصول الدراسة.

١١ ـ المقدمة، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، وهذا الكتاب غني في مادته، أُعتمد عليه الباحث في مجال التعريف ببعض الوظائف وطرق التعليم وفي العلوم وأقسامها وتعريف كل قسم.

١٢ ـ صبح الأعشى في صناعة الانشاء لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، وهو كتاب شامل يدخل ضمن كتب النظم والموسوعات وتكمن أهميته بشمول مادته ودقتها، وكثرة الوثائق والتقاليد والمراسيم التي أوردها المؤلف بحكم وظيفته كرئيس لديوان الانشاء في القاهرة وقد أفاد الباحث من هذا الكتاب في معظم فصول الدراسة وخاصة فيما يتعلق في ألقاب المتعلمين ورتب المدرسين، وطريقة الحصول على الوظيفة التدريسية، والاجازات العلمية والتعريف بالمصطلحات

١٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ / ١٣٢٩م)، وكان معاصراً لنهاية الفترة موضوع الدراسة وأنشأ مدرسة للقرآن في دمشق وتولى وظائف تدريسيه فيها، وترجم للقراء، واشتمل كتابه على أكثر من ثلاثة آلاف وتسعمائة وخمس وخمسين ترجمة مختصرة مرتبة على حروف الهجاء فهو يذكر اسم صاحب الترجمة كاملاً ثم ترجمة مختصرة لحياته وتاريخ الوفاة وضمن كتابه بعض المدارس التي اشتهرت بالاقراء، وذكر المعاصرين له ومكان تدريسهم وكان جانب الفائدة منه في فصل الهيئة التدريسية والمناهج.

١٤ ـ تاريخ ابن قاضي شهبة لتقي الدين ابي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (ت٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، كان على جانب كبير من الأهمية خاصة في مجال طرق الحصول على وظيفة التدريس، وذكر شروط الواقف، واهتمامه بذكر العديد من مؤسسات التعليم من خلال حديثه عن الكثير من التراجم.

١٥ ـ الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاّني (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، يعتبر من أهم كتب التراجم في العصر المملوكي وحدد المؤلف تراجمه في القرن الثامن الهجري، وجمع فيه أعيان القرن الثامن من العلماء والفقهاء والملوك والكتاب، والأدباء والشعراء والنساء واحتوى على خمسة آلاف ومائتين وأربع تراجم ورتبه على حروف المعجم وهو من أهم المصادر الذي اعتمد الباحث عليه في مختلف فصول الدراسة فهو يذكر صاحب الترجمة ثم ولادته ثم دراسته ثم أجازته، ومكان تدريسه ومصنفاته.

١٦ ـ الدارس في تاريخ المدارس لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تعالج الحياة العلمية في دمشق منذ الفترة الأيوبية وحتى فترته. ويتحدث المؤلف عن دور القرآن، ودور الحديث ودور القرآن والحديث المشتركة، والمدارس للشافعية وللأحناف وللمالكية وللحنابلة كما تحدث عن مدارس الطب ثم المنشآت الصوفية جميعها، ويتحدث عن الجوامع والمساجد، ويستعرض عند حديثه عن كل مؤسسة من مؤسسات التعليم اسمها، وموقعها وأوقافها ثم شروط الواقف ثم يترجم للمدرسين الذين درسوا فيها منذ بنائها إلى زمنه ومن خلال صاحب الترجمة يذكر الاسم وتاريخ الولادة والموضوع الذي قام بتدريسه، ورتب هذه المؤسسات على الأحرف الهجائية، وهو صورة واضحة للحياة العلمية في دمشق، ومن ميزات هذا الكتاب أنه جمع أخبار ما هو موزع في الكتب التاريخية التي سبقته وكان ركناً أساسياً في مختلف فصول الدراسة.

١٧ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لشمس الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، ويبحث كتابه في حي من أحياء مدينة دمشق وهو حي الصالحية، فأرخ لنشأة هذا الحي وذكر المساجد والمدارس والمنشآت الصوفية فيه بشكل مفصل وبيّن سنة انشاء هذه المؤسسات وترجمة واقفيها وبعض الأوقاف والعاملين فيها، ولم يقتصر على الصالحية بل ذكر العديد من المؤسسات التعليمية في مدينة دمشق، كما أنه ذكر المحدثين والحفاظ وذكر المكتبات وبعض الوظائف وأفاد الباحث منه في مختلف فصول الدراسة.

الفصل الأول

مؤسسات التعليم

المساجد

الكتاتيب

دور القرآن الكريم

دور الحديث الشريف

دور القرآن والحديث المشتركة

المدارس

البيمارستان

مدارس الطب

مدرسة الهندسة

المنشآت الصوفية

منشآت أهل الذمة

المساجد:

ارتبطت عملية التعليم في الإسلام بالمسجد منذ البعثة النبوية، فكان المركز الأول لنشر العلوم والمعارف الى جانب وظيفته الأساسية كونه دار عبادة. [١]

وردت في القرآن الكريم عدة تسميات للمساجد منها: مصلى[٢]، بيت[٣]، مسجد[٤] ويمكن أن نميز بين نوعين من المساجد هما: الجامع؛ نعت للمسجد؛ لأنه علامة الإجتماع، ويعني التكثير في المجموع، وتقام فيه خطبة وصلاة الجمع والأعياد بينما المسجد يقتصر عمله على أداء الصلوات. (٥)

يذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م): أن عدد مساجد دمشق بلغ مئتين واثنين وأربعين مسجداً، موزعة كالآتي: من قبلة الشرق مئة وسبعة عشر مسجداً، أما من الناحية الشامية فبلغت مئة وخمسة وعشرين مسجداً وأما ما عداها من المساجد التي في أرباضة فعددها مئة وثمانية وسبعون مسجداً. ويضيف قائلاً: «هذا ما عرفت من

---

(١) طه ثلجي الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٨٢، ص٢٥٩. سيشار له تالياً: الطراونة. مملكة صفد؛ حسن شميساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م ص٧-١٢ سيشار له تالياً: شميساني، مدارس دمشق.

(٢) سورة البقرة، آية ١٢٥.

(٣) سورة آل عمران، آية ٩٦؛ سورة النور، آية ٣٦؛ سورة الحج، آية ٢٦.

(٤) سورة البقرة، آية ١٥٠؛ سورة التوبة، الايات ١٧-١٩؛ سورة الجن، آية ١٨.

(٥) أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت. د.ت، جـ٢، ص ٤٠٨. سيشار له تالياً: المقريزي، الخطط؛ محمد جمال الدين القاسمي، اصلاح المساجد من البدع والعوائد. ط٢، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩١٤، ص٥٥. سيشار له تالياً القاسمي، اصلاح المساجد؛ احمد خليفة الحمادي، المسجد ودوره في المجتمع، المطبعة المتحدة، الامارات العربية ١٩٩٣م. ص ٢٥-٢٧. سيشار له تالياً: الحمادي، المسجد.

مساجدها والذي وقفت عليه من مشاهدها وكثرتها تدل على إهتمام أهلها بالدين وكثرة المصلين فيها والمتعبدين»[1] أما ابن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) فذكر في المدينة نفسها مئتين وثمانية وأربعين مسجداً، موزعة على النحو الآتي: أولها - من قبلة السوق للداخل من باب الجابية مئة وسبعة عشر مسجداً، وثانيها - عن يمين الداخل من الباب الشرقي مئة وستة وعشرين مسجداً، وأخيراً في قلعة دمشق خمسة مساجد.[2] ثم أورد عشرة مساجد في المزة بدمشق، وسبعة مساجد في النيرب، ثم ذكر ثلاثمائة وخمسة وسبعين مسجداً موزعة في جهات دمشق المختلفة.[3] في حين ذكر الإربلي (ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م) «أما الجوامع المختصة بحواضر دمشق فعدتها أربعة عشر جامعاً، وفي داخل دمشق جامعان، فجملة الجوامع بدمشق وحواضرها ستة عشر جامعاً»[4].

يذكر البصروي (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) أن في مدينة دمشق وحدها أكثر من تسعمائة مسجد[5]. أما ابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) فذكر أنها تزيد على

---

(١) ابو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن عزامة العمروي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م، جـ٢، ص ٢٨٨-٣٢١. سيشار له تالياً: ابن عساكر، تاريخ دمشق.

(٢) عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة. «تاريخ مدينة دمشق». تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٦ من ٩٢-١٢٦. سيشار له تالياً : ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧- ١٦٦.

(٤) الحسن بن احمد بن زفر الاربلي، مدارس دمشق وحماماتها، نشر هذا الكتاب محمد احمد دهمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٧م. م٢٢، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ سيشار له تالياً: الأربلي، مدارس دمشق.

(٥) علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد البصروي، تاريخ البصروي «صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة ٨٧١هـ ولغاية ٩٠٤هـ، تحقيق اكرم العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨م، ص١٧. سيشار له تالياً : البصروي، تاريخ

ثلاثة الاف مسجد، منها ثلاثون مسجداً في الصالحية[1].

ذكر النعيمي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م) أن في مدينة دمشق وظاهرها خمسمائة وثمانية وتسعين مسجداً، منها في المدينة وحدها مائتان وستة وأربعون مسجداً وأن ثلاثمائة واثنين وخمسين مسجداً في ظاهرها وأرباضها[2].

مما سبق نلاحظ أن عدد المساجد متباين والسبب في ذلك أن بعض المساجد زالت أوقافها، وتغيرت أحوالها وخططها، اضافة الى تطور المدينة واتساعها، وحركة سكانها المتنامية.

كانت هذه الجوامع والمساجد موزعة على الأسواق والأحياء والقلاع والمدارس والمنشآت الصوفية، فهناك ست مدارس تحوي جوامع ومن أمثلتها المدرسة الشامية البرانية[3] والمدرسة البدرية[4]، في حين كانت أعداد كبيرة من المدارس تحوى مساجد باعتبار المسجد أحد أركانها ويخدم السكان الذين حول المدرسة.

ومن المدارس التي حوت مساجد اثنتا عشرة مدرسة شافعية، وعشر مدارس حنفية، ومدرسة مالكية واربع مدارس للحنابلة وامثلتها العادلية

---

(١) جمال الدين يوسف بن عبد الهادي، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد اسعد طلس، مكتبة لبنان، بيروت١٩٤٣م، ص ١٤٥-١٤٦. سيشار له تالياً: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد.

(٢) عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨م .جـ٢، ص٣٠٣-٣٧٠ . سيشار له تالياً: النعيمي، الدارس.

(٣) تقي الدين ابو بكر بن احمد بن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٩٤م، م٣، جـ٢. ص ١٤، ٣٩٣، سيشار له تالياً: ابن قاضي شهبة، تاريخ؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٢٩٨.

(٤) النعيمي ، الدارس، جـ١، ص ٤٧٧.

الكبرى[1]، والمرشدية[2] والجوزية[3] كما وجد في دور الحديث الشريف أربعة مساجد كالسامرية والنورية.[4]

أما المساجد في الأسواق فذكر ابن شداد تسعة مساجد[5]، في حين ذكر ابن عبد الهادي عدة مساجد،[6] اما النعيمي فذكر خمسة عشر مسجداً في الاسواق كمسجد سوق الأحد، ومسجد سوق القمح[7]، وفي سوق الفسقار ثلاثة مساجد[8]، ومسجد في كل من حارة اليهود، وحارة البلاطة ، وحارة الحوارنة، وحارة العجم، وحارة بيت الكويس، وحارة المراودة، وحارة حمام الكأس[9].

---

(١) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، عرض الكتاب محمد زاهد الكوثري، ط٢ دار الجيل، بيروت ١٩٧٤. ص١٣٢ - ١٣٣. سيشار له تالياً: أبو شامة، الذيل على الروضتين.؛ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، باعتناء س. ديدرينغ، ط٢، دار النشر فرانز شتايز، فيسبادن ١٩٧٤. ص ٢٩-٣٠ سيشار له تالياً: الصفدي، الوافي.

(٢) شمس الدين محمد بن علي بن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠، ق ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٤. سيشار له تالياً : ابن طولون، القلائد الجوهرية؛ السيد محمد رجب، «المدرسة الخاتونية البرانية بدمشق»، مجلة المقتطف، م ١٠٧، جـ٤ ، ١٩٤٥م ، ص ٣٣٩ سيشار له تالياً :رجب، «المدرسة الخاتونية».

(٣) زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، جـ٤، دار المعرفة ، بيروت ١٩٥٣م، ص ٣٧٠. سيشار له تاليا: ابن رجب، طبقات الحنابلة.

(٤) النعيمي ، الدارس، جـ١، ص ٧٢، ١٠١ - ١٠٣.

(٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق ، ص ٩٤-١٢٠.

(٦) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ٦١-٦٧، ٨٨-٩٨.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ٢ ، ص٣٠٥-٣٣٢.

(٨) ابن عبد الهادي ، ثمار المقاصد، ص ٦١-٦٢.

(٩) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ١٢٣؛ ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ١٥٠؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٣١٧، ٣٦٠-٣٦٥.

ووجد في قلعة دمشق خمسة مساجد منها المسجد الكبير، ومسجد الضحاك(١)، أما في المنشآت الصوفية فوجد مساجد في التربة الافريدونية، والكوكبائية والريحانية والبلبانية(٢) ومسجد في رباط النساء(٣).

كانت هذه المساجد دور عبادة وعلم، شملت مختلف الأنشطة في المجتمع الإسلامي، وخدماتها توجيهية، ارشادية، تعليمية، فالنشاط التعليمي لا يمكن فصله عن النشاط الديني لأن التعليم مرتبط بالعلوم الدينية، ووفرت المساجد فرصاً كافية للحصول على التعليم(٤)، واستمرت من افضل الأماكن للتدريس لكثرة المتفعين بالعلم فيها، وعدم اختصاصها بفئة معينة دون أخرى، حيث تميزت الدراسة فيها بالحرية المطلقة بالنسبة للمدرسين والطلبة واختيار مناهج الدراسة واسلوبها وأوقاتها(٥)، والجلوس فيها للتدريس انما فائدته ان تحيا به سُنة أو تخمد بدعة(٦).

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ١٢٤-١٢٦؛ ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ٩٦.

(٢) ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق احمد ابو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م. م٧، جـ١٤، ص ١٧٧. سيشار له تالياً: ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، هـ ٣، ص ١٢٤. النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ١٥١.

(٤) Taha Thalji Tarawneh, The Province of Damascus During The Second Mamluk Period (784/382 - 922/1516), Mu'tah University 1994, P.165

سيشار له تالياً: Tarawneh, The Province of Damascus؛ عبد الله قاسم الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٠م. ص ٣٨. سيشار له تالياً: الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي.

(٥) عبد الغني محمود عبدالعاطي، التعليم في مصر زمن الايوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة. د.ت. ص ٢٠٩ -٢١١. سيشار له تالياً: عبدالعاطي، التعليم.

(٦) عبدالله قاسم الوشلي، المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة اعداء الاسلام عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م. ص ٣٥. سيشار له تالياً: الوشلي، المسجد والاجيال.

تعد المساجد مركزاً للنشاط الاجتماعي والثقافي الناجم عن التقاء روادها فيها، يصف ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) الجامع الأموي بقوله: «وفيه مجتمع أهل البلد ... فمنهم من يتحدث مع صاحبه، ومنهم من يقرأ» .[١]

الجامع الأموي:

كان للجامع الأموي دور مميز من الناحية العلمية ، ففيه عدد من المراكز العلمية والتي أطلق عليها عدة تسميات بالرغم من أنها تؤدي وظيفة واحدة وهي التعليم ومن بين هذه المراكز:

المقصورات: وهي حواجز خشبية مخروطة على صورة فنية جميلة، وموضوعة لاستخدام الخلفاء والولاة ونوابهم، وقد أحدثها الامراء خوفاً على أنفسهم[٢].

في الجامع الأموي ثلاث مقصورات هي مقصورة الصحابة في الجهة الشمالية، والمقصورة الحنفية في الجهة الغربية، والمقصورة الشافعية في الجهة الشرقية[٣]، وفي

---

(١) ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير، ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦م ، ص٢٢٠. سيشار له تالياً : ابن جبير، الرحلة.

(٢) ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج العبدري، مدخل الشرع الشريف، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٢، جـ٢، ص٢١٠. سيشار له تالياً : ابن الحاج، المدخل ؛ شمس الدين محمد بن علي ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد احمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م، ص ١٠٧، هـ١ . سيشار له تالياً : ابن طولون، اعلام الورى.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٤٠ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م. ص ٢٣٩. وسيشار له تالياً: الحميري، الروض المعطار.

الاخيرة خزانة كبيرة فيها مصحف الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الذي يذكر انه خطه بيده.[1] وتفتح الخزانة كل يوم بعد كل صلاة، ويتبرك الناس بلمس هذا المصحف وتقبيله، وبها أيضاً اكثر من مائة مصحف، وهي مكان لتلاوة القرآن الكريم. ومن وظائف المقصورات أن الطلبة يتخذونها للنسخ والدرس بعيداً عن ازدحام الناس[2].

المشاهد: مفردها مشهد، وهو مسجد مستقل يلتحق فيه طلبة العلم، واطلقت اللفظة أولاً على البنايات التي شيدت على قبور أهل البيت[3].

وأهم المشاهد في الجامع الأموي للصحابة رضوان الله عليهم فمنها مشهد لأبي بكر الصدّيق، ومشهد لعمر بن الخطاب، ومشهد لعثمان بن عفان[4] ومشهد لعلي بن أبي طالب[5] ومشهد لأم المؤمنين عائشة، ومشهد للحسين بن علي بن أبي طالب[6]،

---

(١) ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن القلانسي، تاريخ دمشق (٣٦٠هـ - ٥٥٥هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٣م. ص ١٩٨ سيشار له تالياً :ابن القلانسي، تاريخ دمشق.

(٢) الجامع الأموي، «نصوص لابن جبير ، والعمري، والنعيمي» تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م، ص ١٧. سيشار له تالياً: الجامع الأموي، نصوص؛ اكرم حسن العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٢. ص ١٦٦-١٦٧ . سيشار له تالياً : العلبي، دمشق.

(٣) الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ١٤٦-١٤٧؛ محمد احمد دهمان، في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢. ص ٢٧٥. وسيشار له تالياً: دهمان، في رحاب دمشق.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣٩٩؛ الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ١٤٦-١٤٧ .

(٥) أبو الحسن علي بن ابي بكر الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورويل طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م. ص ١٥ . وسيشار له تالياً : الهروي، الزيارات؛ محمد بن عبد الله بن محمد بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م. ص ١٠٨ . سيشار له تالياً: ابن بطوطة، الرحلة.

(٦) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٦-٢١٨؛ الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي ، ص ١٤٦-١٤٧.

ومشهد لزين العابدين[1]، وفي مشهد أبي بكر الصديق عدة خزائن للكتب. بالإضافة الى إقامة مشاهد لغيرهم منها مشهد لعمر بن عبد العزيز[2]، ومشهد لرأس يحيى بن زكريا عليه السلام[3]، ومشهد الكلاسة، ومشهد للخضر[4]، ومشهد لابن عروة وفيه خزائن كتب[5].

هذه المشاهد لها دور تعليمي، حيث يتوفر فيها خزائن كتب، وشيخ حديث، وجماعة من العلماء يستمعون للحديث[6].

الزوايا: مفردها زاوية، من الفعل انزوى، بمعنى اتخذ ركناً من البناء، وكانت ملحقة بالمساجد، ثم تطورت الى أبنية صغيرة، وتتمتع بمركز ديني وعلمي واجتماعي[7].

---

(١) الهروي، الزيارات، ص ١٥؛ عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق احمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م. ص ٣٥٥-٣٥٦. وسيشار له تالياً: ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣٩٩؛ الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي ، ص١٤٦-١٤٧.

(٣) الهروي، الزيارات، ص ١٥؛ ابن جبير ، الرحلة، ص٢٢١.

(٤) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، بأريس ١٨٩٤م. ص ٣٥٥. سيشار له تالياً ابن شاهين، كشف الممالك.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ، م٧ ، جـ١٣، ص ١٠٩-١١٠.

(٦) المصدر السابق، م٧، جـ١٣، ص ١٠٩-١١٠، النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٣٦-١٣٧.

(٧) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت. جـ ١٤، ص ٣٦٤. وسيشار له تالياً: ابن منظور، لسان العرب؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د. ت. جـ٤ ص ٣٤١. وسيشار له تالياً : الفيروز ابادي، القاموس المحيط؛ ليفي بروفنسال Provencal، «الزاوية»، دائرة المعارف الاسلامية، م ١٠، ص ٣٣٢-٣٣٤.

وفي الجامع الأموي عدة زوايا القيت فيها الدروس. واتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيداً عن ازدحام الناس[١]، ومن أشهرها الغزالية، والقوصية، والصلاحية وزاوية بمقصورة الخضر[٢]، والزاوية المالكية واطلق عليها المدرسة المالكية ويجتمع فيها الطلبة المغاربة للدراسة[٣]، والزاوية الشمالية الشرقية[٤] التي أودع فيها ياقوت، ويقال له، يحقوب ابن عبد الله (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)[٥] سبعمائة وواحداً وستين مجلداً[٦]. وهذه الكتب هي مؤشر على أهمية هذه الزوايا في التعليم، اضافة الى القاء الدروس من قبل العلماء.

الأسباع: ومفردها السبع، أي أن القرآن الكريم يقرأ ويختم في سبعة أيام، ثم اطلق

---

(١) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٥؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٢٤٦-٢٤٧؛ احمد احمد بدوي، الحياةالعقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة. د.ت. ص ٢٣. وسيشار له تالياً: احمد بدوي، الحياة العقلية.

(٢) الهروي، الزيارات، ص ١٥؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٢٤٦-٢٤٨؛

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٢٠؛ ابن شداد، الاعلان الخطيرة، دمشق، ص ٥٤؛ امينة بيطار، تاريخ العصر الايوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق ١٩٨٢. ص ٢٠٨. وسيشار له تالياً: بيطار، العصر الايوبي.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ج١٣، ص ١٢٦.

(٥) ياقوت بن عبد الله، متولي الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي، وله شعر جيد وتوفي ببغداد. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص ١٢٦.

(٦) المصدر السابق م٧، جـ ١٣، ص ١٢٦؛ يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩١م. ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وسيشار له تالياً: العش، دور الكتب؛ سعيد الديوه جي، التربية والتعليم في الاسلام، الموصل ١٩٨٢. ص ٩٥. وسيشار له تالياً: الديوه جي، التربية.

على المكان الذي يقرأ فيه السبع.[١]

وفي الجامع الأموي من الأسباع المجرى عليها الأوقاف أربعة وعشرون سبعاً. وهي السبع الكبير يجتمع فيه ثلاثمائة وأربعة وخمسون نفراً، وسبع الأمير مجاهد الدين بزان، وسبع الساوجي، وسبع ابن السابق، وسبع التاج الكندي بمقصورة الخضر عليه السلام، وسبع ابن عبد، وسبع فخر الدين المالكي، وسبع مجد الدين الخليلي، وسبع القاضي الفاضل، وسبع ابن المنجنيقي، وسبع ابن حبش، وسبع ابن كلاب، وسبع ابن بخشان، وسبع ابن بشر، وسبع ابن الحلوانية، وسبع ابن صاحب حمص، وسبع ابن مصعب، وسبع القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحراني، وسبع جهته قبر يحيى بن زكريا عليه السلام، وسبع المالكية، وسبع الحنابلة، وسبع الكوثرية بعد صلاة العصر تجاه مقصورة الخطابة، يجتمع فيه اربعمائة وعشرون نفراً، وسبع المتلقنين من الصغار وهم ثلاثمائة وثمانية وسبعون نفراً.[٢]

وفي الجامع المبارك مجتمع عظيم، في كل يوم أثر صلاة الصبح لقراءة سبع من القرآن دائماً[٣]، ومثله أثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية[٤]. B

---

(١) George Makdisi, The Rise of Colleges Institutions of learning In Islam And The West, Edinburgeh University Press, 1981, P. 19-20

وسيشار له تالياً: Makdisi, The Rise of Colleges؛ الجامع الأموي؛ نصوص، ص ١٥٠، هـ١.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٢-٨٣؛ النعيمي، الدارس، جـ٢ ص ٤١٠-٤١١؛ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي، مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى احوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات مديرية الاثار القديمة العامة، دمشق ١٩٤٧. ص١٥٠-١٥١. وسيشار له تالياً :العلموي، تنبيه الطالب؛ الجامع الاموي، نصوص، ص ١٥٠-١٥١.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٢٠.

(٤) الكوثرية، وتسمى القراءة الكوثرية يقرأون فيها من سورة الكوثر الى آخر القرآن. انظر : ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٠٩؛ عبد القادر بدران، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال «الاثار الدمشقية والمعاهد العلمية» اشراف زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٤٦. وسيشار له تالياً: بدران، منادمة الاطلال.

الحلقات:

الحلقة: اسم الحَلْقة بالفتح وبالسكون خاتم الملك او خاتم من فضه، وتحلقوا جلسوا على شكل حلقة وهي طريقة تدريس، يتحلق فيها الطلاب حول المحدثين، يقرأون الحديث الشريف.(١)

في الجامع الأموي حلقات منتظمة لتدريس علوم القرآن والحديث والفقه والرياضيات(٢). وذكر ابن شداد من الحلق المرصدة لقراءة القرآن وتعليمه مائة وعشرين حلقة(٣)، ومن الحلق للاشتغال بالعلم الشريف حلقة تاج الدين عبدالرحمن بن ابراهيم الفزاري، وحلقة الشيخ رشيد الدين الفارقي، وحلقة الشيخ شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي، وحلقة الشيخ برهان الدين محمود بن عبد الله المراغي، وحلقة القاضي زين الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن المرحل، وحلقة زين الدين بن المنجا الحنبلي، وحلقة الشيخ نجم الدين بن الشماع الحنفي، وحلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الزواوي المالكي، وحلقة القاضي شمس الدين أبي عبدالله الشافعي، وحلقة الشيخ يحيى الزواوي المالكي، وحلقة الشيخ مجد الدين الماردُاني(٤).

---

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، جـ٣، ص ٢٣٠-٢٣١؛

Makdisi, The Rise of Colleges, P. 16 - 18.

(٢) شمس الدين محمد بن علي بن طولون، تاريخ المزة وآثارها، وفيه المعزة فيما قيل في المزة. تحقيق محمد عمر حمادة، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٣م. ص ١٤. وسيشار له تالياً: ابن طولون، تاريخ المزة.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٣-٨٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٤١١-٤١٢؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٢٤؛ فريال بدوي يوسف الزربا، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨٠م. ص ٢٣٣-٢٣٤. وسيشار له تالياً: الزربا، الحياة الاجتماعية.

وهناك حلقات أخرى منها حلقة الثلاثاء[١]، وحلقة صاحب حمص، وحلقة الكندي[٢].

حلق الميعاد: الميعاد - درس ديني للوعظ والإرشاد والحث على التقوى. وكان أهم المواعيد ميعاد الرقائق لان فيها من الوعظ والرحمة والتنبيه ما يجعل القلب رقيقاً رحيماً. ويحضره عامة الناس.[٣]

تعددت الحلقات العلمية للحديث الشريف في الجامع الأموي منها ميعاد المجد تجاه قبر رأس يحيى بن زكريا عليه السلام، وميعاد للأمير سيف الدين بن الغرس خليل، وميعاد بالكلاسة للقاضي الفاضل[٤]، وميعاد في الزاوية القوصية الحنفية والسفينية الحنفية، والمقصورة الكبيرة الحنفية، وميعاد بمحراب الحنابلة[٥]، ولم تكن دار الحديث الحمصية دار حديث مستقلة وإنما كانت حلقة لاقراء الحديث في الجامع الأموي.[٦] وكان في جامع النيرب في دمشق ميعاد لمحمد بن فخر الدين أحمد بن ابراهيم (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) ، وسمع البخاري[٧].

---

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ م٣. جـ٢، ص ٣٦٥.

(٢) عبدالعزيز محمد اللميلم، رسالة المسجد في الاسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م. ص ٢٢٤؛ وسيشار له تالياً: اللميلم. المسجد.

(٣) علي سالم النباهين، نظام التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك في مصر. دار الفكر العربي، مصر ١٩٨١. ص ٢٨٢. وسيشار له تالياً: النباهين، التربية الاسلامية .

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٥؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٤١٢.

(٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق ، ص ٨٥؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١ ،ص ٢٤٤.

(٦) بدران، منادمة الاطلال، ص ٣٥.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ١٧٥.

دور الحديث: وجد في الجامع الأموي أربع دور للحديث الشريف هي الخمصية[1]، والعروية[2] والفاضلية[3] والقوصية[4].

المدارس: ومن المدارس الموجودة فيه الغزالية، والأسدية، والمنجائية، والقوصية، والسفينية، والمقصورة الكبرى[5]، إضافة الى الزاوية المالكية[6].

ويُذكر أن عدد الأئمة في الجامع الأموي تسعة أئمة[7]، كما وجد فيه ثلاثة وسبعون متصدراً لاقراء القرآن[8]، وسبعون مؤذناً يبدأ عملهم مع ثلث الليل حيث يسبحون ويبتهلون حتى مطلع الفجر[9].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٦٣؛ العلبي، دمشق، ص ١٧٠.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٤؛ النعيمي، الدارس: جـ١، ص ٨٢ ؛ صلاح الدين المنجد ، «دار الحديث العروية»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٤م، م ٢٩، جـ٢، ص ٢١٥. وسيشار له تالياً: المنجد، «دار الحديث العروية».

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٩٧-٩٨؛ الجامع الاموي، نصوص، ص ١٥٢-١٥٣.

(٤) العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٤, ٢٢٥؛ العلبي، دمشق، ص ١٧٠.

(٥) ابن شداد، الاعلان الخطيرة، دمشق، ص ٨٤؛ النعيمي، الدارس ، جـ٢، ص ٤١٢؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٢٥؛ الزريا، الحياة الاجتماعية، ص ٢٣٢.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ٢ ، ص ٤١٢؛ العلبي، دمشق، ص ١٧٠.

(٧) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨١؛ النعيمي، الدارس، جـ٢ ، ص ٤١٠؛ الزريا، الحياة الاجتماعية، ص ٢٣٦.

(٨) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨١؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٣٣٣؛ Makdisi, The Rise of Colleges, P. 19-20. ؛ يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦. جـ٢ ص ٣٩٣. وسيشار له تالياً : نعيسة ،مجتمع دمشق.

(٩) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٠٨؛ العلبي، دمشق، ص ١٦٩.

ويوجد في الجامع الأموي أكثر من عشرين خزانة للكتب، فيها أكثر من خمسة الآف مجلد في مختلف مواد المعرفة المتنوعة[1].

وتعرض الجامع للحريق خمس مرات، أربع منها قبل الفترة التي ندرسها[2]، وحريق في سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م بسبب النصارى[3].

إن جميع ما ذكر في هذا الجامع المبارك ما هي إلا مراكز علمية تلقى فيها الدروس وتحوى كتباً في الموضوعات التي تدرس فيها ، وان اختلفت اسماؤها ونعوتها.

الكتاتيب-

مفردها الكتاب، والكتاب مشتق من كتب أو المكتب موضع تعليم الكتاب، والمكتب المعلم، والكُتّاب الصبيان، والكتاب ما يكتب فيه، واشتق اسمه من تعليم الكتابة، وهي محاضر للتعليم[4].

---

(١) العش، دور الكتب، ص ٢٣٥.

(٢) احترق الجامع الاموي ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م بسبب الخلاف بين المغاربة والمشارقة. انظر: ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٧٩. جـ١٠، ص ٥٩. وسيشار له تالياً: ابن الاثير، الكامل. واحترق سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م. واحترقت سنة ١٢٤٧/٦٤٥م المئذنة الشرقية، وفي سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م احرق هولاكو الحائط القبلي من الجامع انظر : الجامع الأموي، نصوص، ص ١٤٦؛ اكرم العلبي، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث ١٩٨٨م. ص ٦٢. وسيشار له تالياً: العلبي، معارك المغول.

(٣) النعيمي، الدارس: جـ٢، ص٤٠٠؛ صلاح الدين المنجد، «حريق الجامع الأموي بدمشق»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م. م ٣١، جـ١، ص ٣٦-٣٧. وسيشار له تالياً: المنجد، «الجامع الأموي».

(٤) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٦٦٩؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، جـ١، ص ١٢٥-١٢٦؛ شهاب الدين محمود بن محمد بن عمر الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة ١٩٥٢م. ص ٢٢٩.. وسيشار له تالياً: الخفاجي، شفاء الغليل.

نهضت الكتاتيب في دمشق في العصر المملوكي بالمرحلة الأولى من مراحل التعليم، وهي المؤسسة الأولى التي يرسل اليها الطفل، وتختص بالتعليم الأولي، وتشبه المدارس الابتدائية اليوم، ويتعلم الأطفال فيها القراءة والكتابة[1] وعرف هذا النوع بالشرق[2]، واطلق عليها، ابن جبير محاضر لمعلمي الصبيان[3].

ومن الجدير بالذكر أن هناك توصية بالا يكون تعليم الصبيان في المسجد، وعندما سئل الإمام مالك قال: «لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة».[4] وجاء في كتب الحسبة أنه «لا يجوز تعليم الأطفال في المسجد، لأن النبي ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات، بل يتخذ لتعليمهم حوانيت في الدروب واطراف الأسواق»[5].

بالرغم من التحذير السابق اتخذ المعلمون لهم زوايا بالمساجد لتعليم الأطفال،

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢. ص ٢٠٥ وسيشار له تالياً: عاشور، المجتمع المصري؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٧م. جـ٤، ص ٤٢٤-٤٢٥. وسيشار له تالياً: حسن، تاريخ الاسلام؛ Makdisi, The Rise of Colleges, P.19؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص ٢٠٧.

(٢) منجد مصطفى بهجت، «التعليم في الاندلس في القرن الخامس للهجرة»، مجلة اداب الرافدين، بغداد ١٩٧٩. ع ١٠، ص ٢٤٤. سيشار له تالياً: بهجت، «التعليم في الأندلس».

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٩.

(٤) برهان الدين ابراهيم الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق محمد عبد القادر احمد، مكتبة السعادة، القاهرة ١٩٨٦م. ص ٤٠. و سيشار له تالياً: الزرنوجي، تعليم المتعلم؛ محمد بن عبد الله الزركشي، اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق ابي الوفا مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٣٢٦-٣٢٧. وسيشار له تالياً: الزركشي، اعلام الساجد.

(٥) عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٦م. ص ١٠٣. وسيشار له تاليا: الشيزري، نهاية الرتبة.

وكانت الكتاتيب عبارة عن مكان مستقل أو غرفة في منزل، او حجرة مجاورة للمسجد أو ملحقة به[1]، وفي دمشق في الفترة التي تتناولها الدراسة، نقول ان الخبر التالي يشير إلى أن الكتاتيب كانت موجودة في الجامع الأموي فكان أبو بكر بن أيوب بن يعقوب السنجاري (ت٧٠٧ هـ/ ١٣٠٩م) يؤدب الأطفال بالجامع الأموي.[2]

تعد الكتاتيب الطفل اعداداً أولياً وتعلمه القرآن، ينتقل بعدها الى الدراسة في المسجد ثم الالتحاق بالمدارس، وكان العلماء والمحدثون في المسجد الأموي يسمحون لمن تعلم القرآن في الكتاتيب ان يدخل المسجد لينظم الى حلقه من حلقات الشيوخ[3].

ظهر في دولة المماليك نوعان من الكتاتيب يؤديان الى هدف واحد وهما: الكتاتيب الخاصة: ويقوم بانشائها بعض من يتخذون من تعليم القرآن حرفة، بغرض التكسب والاحتراف ويلتحق بها كل راغب في التعليم من الأطفال، بعد أن يدفع المصروفات المقررة وهي تشبه المدارس الخاصة حالياً، ويشرف عليها المؤدب وهي مستقلة عن الجامع[4].

و كتاتيب الأيتام التي يقوم بإنشائها المحسنون من السلاطين والامراء والأغنياء

---

(١) عبد الله قاسم الوشلي، المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٩٨٨م. ص ٧١. وسيشار له تالياً: الوشلي، المسجد من خلال الحلق العلمية ؛ محمد عطية الابراشي، تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٧٣. وسيشار له تالياً: الابراشي، علماء المسلمين.

(٢) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط٢ دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦م. جـ١، ص ٤٧٢. وسيشار له تالياً: ابن حجر العسقلاني، الدرر.

(٣) النباهين، التربية الاسلامية، ص ٩٤؛ Makdisi, The Rise of Colleges, P19-20.

(٤) عبدالغاطي، التعليم، ص ٩٧-٩٨؛ سعيد اسماعيل علي، معاهد التربية الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٦١، وسيشار له تالياً: اسماعيل علي، معاهد التربية.

ويتحمل المنشئ كافة نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام والفقراء منذ دخولهم هذه الكتاتيب الى أن يتخرجوا بحفظ القرآن[1]. وهي تسمية أخرى لدور القرآن لانها تعنى باقراء القرآن بخاصة[2].

يبدو أن معظم كتاتيب الأيتام تقام بجوار الجوامع والمدارس، أو بجانب الخوانق والربط والزوايا، او تقع قريباً من بيوت الصبيان[3]، وكانت الكتاتيب خاصة بتعليم الأطفال الذكور فقط، فلم يصادفنا في مصادر عصر المماليك ما يشير إلى وجود كتاتيب لتعليم الإناث[4].

أما عدد الأطفال الملتحقين بالكتاتيب فغالباً ما كان يتراوح بين ثلاثين وأربعين طفلاً[5]. وحصر الكتاتيب في مدينة دمشق في العصر المملوكي أمر عسير لكثرتها، ففي الصالحية وحدها ثلاثون من الكتاتيب المختصة بالتعليم، وأما المياتم فعددها عشرون وهي لتعليم الأيتام[6]، وفي الجامع الأموي محاضر لمعلمي الصبيان[7]، وفي

---

(١) عبد العاطي، التعليم، ص ٩٧-٩٨؛ التباهين، التربية الاسلامية، ص ٢٤٦.

(٢) عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، مكتبة الاقصى، عمان ١٩٨١. جـ٢، ص ٢٢٩ وسيشار له تالياً: عبدالمهدي، المدارس.

(٣) أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام، دارالمعارف، القاهرة ١٩٨٣م. ص ١٨٣. وسيشار له تالياً: الاهواني، التربية.

(٤) عاشور، المجتمع المصري، ص ١٥٢؛ الزريا، الحياة الاجتماعية، ص ٢١٠.

(٥) Bayard Dodge, Muslim Education in Medieval Times, The Middle East Institute, Washington, D.C 1962, p.5

وسيشار له تالياً: Dodge, Muslim Education.

(٦) دهمان، في رحاب دمشق، ص ٤٤.

(٧) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٩.

ويتحمل المنشئ كافة نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام والفقراء منذ دخولهم هذه الكتاتيب الى أن يتخرجوا بحفظ القرآن[١]. وهي تسمية أخرى لدور القرآن لانها تعنى باقراء القرآن بخاصة[٢].

يبدو أن معظم كتاتيب الأيتام تقام بجوار الجوامع والمدارس، أو بجانب الخوانق والربط والزوايا، او تقع قريباً من بيوت الصبيان[٣]، وكانت الكتاتيب خاصة بتعليم الأطفال الذكور فقط، فلم يصادفنا في مصادر عصر المماليك ما يشير إلى وجود كتاتيب لتعليم الإناث[٤].

أما عدد الأطفال الملتحقين بالكتاتيب فغالباً ما كان يتراوح بين ثلاثين وأربعين طفلاً[٥]: وحصر الكتاتيب في مدينة دمشق في العصر المملوكي أمر عسير لكثرتها، ففي الصالحية وحدها ثلاثون من الكتاتيب المختصة بالتعليم، وأما المياتم فعددها عشرون وهي لتعليم الأيتام[٦]، وفي الجامع الأموي محاضر لمعلمي الصبيان[٧]، وفي

---

(١) عبد العاطي، التعليم، ص ٩٧-٩٨؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص ٢٤٦.

(٢) عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، مكتبة الاقصى، عمان ١٩٨١. جـ٢، ص ٢٢٩ وسيشار له تالياً: عبدالمهدي، المدارس.

(٣) أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام، دارالمعارف، القاهرة ١٩٨٣م. ص ١٨٣. وسيشار له تالياً: الاهواني، التربية.

(٤) عاشور، المجتمع المصري، ص ١٥٢؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص ٢١٠.

(٥) Bayard Dodge, Muslim Education in Medieval Times, The Middle East Institute, Washington, D.C 1962, p.5

وسيشار له تالياً: Dodge, Muslim Education.

(٦) دهمان، في رحاب دمشق، ص ٤٤.

(٧) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٩.

جامع التوبة[١]. ومسجد قيس كذلك[٢]. أما في دور القرآن الكريم فيوجد محاضر في السنجارية[٣]، وأيضاً في دار الحديث النورية[٤].

وجدت الكتاتيب أيضاً في المدارس منها في المدارس الشافعية في المدرسة الجاروخية، والكلاسة وفي المدارس الحنفية في الجقمقية[٥]، والجركسية والعلمية ومنها في مدارس الحنابلة في العمرية الشيخية والعالمة[٦]، وكذلك وجدت الكتاتيب في الترب ومنها في التربة الكوكبائية[٧]، والتربة الطواشية المختارية[٨].

---

(١) شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. براجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م. جـ١، ص ٣٠-٣١. وسيشار له تالياً: ابن الجزري، غاية النهاية.

(٢) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٣٧٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ١٨٠؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص ١٥٩؛ عبد القادر بن محمد النعيمي، دور القرآن في دمشق، صححه وعلق عليه صلاح الدين المنجد، ط٣، دارالكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٢م. من ١٥-١٦ وسيشار له تالياً: النعيمي، دور القرآن.

(٤) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق احمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٢. ق٢، ص ٣٧٠-٣٧١. وسيشار له تالياً: أبو شامة، عيون الروضتين.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ٤٥١، ٤٨٨؛ عفيف بهنسي، «المدينة العربية الاسلامية ونموذجها دمشق القديمة»، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ١٩٧٦م. م٢٦، جـ١، ص ٢٢-٢٣. وسيشار له تالياً: بهنسي، «المدينة العربية».

(٦) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٠٨-٢٦٥؛ بدران، منادمة الاطلال، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ١٧٢، هـ٣؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ٨١؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٧١. جـ٢، ق١، ص ١٦٩. وسيشار له تالياً: المقريزي، السلوك.

كان موقع الكتاتيب يختار في الأسواق العامة بجانب الدكاكين لاظهار شعائر الدين أمام المارين من الأسواق[1].

وقد اهتمت الكتاتيب بالحالة الصحية للأطفال الدارسين فيها، فإذا اشتكى احدهم من مرض يرسله المؤدب الى أهله من أجل علاجه، وفي نفس الوقت حماية لباقي الأطفال من العدوى[2].

دور القرآن الكريم:

أنشئت لدراسة القرآن الكريم وتحفيظه والعناية بعلم القراءات، وسميت بذلك تيمناً بدار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان يجتمع فيها الرسول ﷺ مع أصحابه ليعلمهم القرآن الكريم، وكانت دور القرآن تدرس علوماً إسلامية أخرى الى جانب علم القراءات[3].

أنشئت أول دار للقرآن الكريم بدمشق في حدود سنة أربعمائة للهجرة وهي دار القرآن الرشائية وافردت لتعليم القرآن الكريم. تقع بدرب الخزاعية شمالي الخانقاه السميساطيه انشأها رشا بن نظيف بن ما شاء الله ابو الحسن الدمشقي (٣٧٠-٤٤٤هـ/ ٩٨٠-١٠٥٢م)[4] وكان مقرئاً، قرأ بحرف ابن عامر[5]. بدأت الرشائية داراً لتعليم القرآن الكريم ثم أخذت في التطور وتعليم المعارف المختلفة، كالحديث والفقه والأدب

---

(١) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص ٣١٣-٣١٤؛ الزربا، الحياة الأجتماعية، ص ٢٠٧.

(٢) عبد العاطي، التعليم، ص ١٠٣

(٣) النعيمي، دور القرآن، ص ٨-١٦؛ الديوه جي، التربية والتعليم، ص ٦٦-٦٧.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١١-١٢؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٧؛ شميساني، مدارس دمشق، ص ١٤؛ ناجي معروف، نشأة المدارس المستقلة في الاسلام، مطبعة الازهر، بغداد ١٩٦٦م. ص١٤. وسيشار له تالياً: معروف، نشأة المدارس.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٤٢٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١١-١٢.

وغير ذلك[1].

يذكر الأربلي أن دور القرآن داخل دمشق داران وهما: «مدرسة ابن المنجا (الوجيهية) وفي جبل قاسيون مدرسة الشيخ ابي عمر (العمرية) »[2]. ويصف الأربلي كل دار بأنها مدرسة، لأنها تدرس القرآن الكريم وعلومه وتدرس العلوم المتصلة به.

وذكر النعيمي سبعاً من دور القرآن الكريم الكريم في دمشق وهي الرشائية والوجيهية والسنجارية والجزرية، والدلامية، والصابونية، والخيضرية[3]، أما ابن طولون فذكر سبعاً من دور القرآن الكريم بدمشق منها داران بالصالحية بدمشق وهما الدلامية الاسعردية[4]، وذكر النعيمي ان الاسعردية مدرسة شافعية[5].

أنشئت الرشائية قبل الفترة التي ندرسها، أما خلال العصر المملوكي الأول فقد انشئت الوجيهية وأنشأها وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا وذلك سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م كما أنشأ علاء الدين علي بن اسماعيل بن محمود السنجاري دار القرآن السنجارية سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤م. كما أنشئت أربع دور قرآن في العصر المملوكي الثاني وهي الجزرية والدلامية والصابونية والخيضرية[6].

واشتملت بعض دور الحديث الشريف وبعض المدارس والمنشآت الصوفية على

---

(١) محمد كرد علي، غوطة دمشق، ط٣، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م. ص ١٢٤. وسيشار له تالياً: كرد علي، غوطة دمشق.

(٢) الاربلي، مدارس دمشق، ص ٢٤٥.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٧-١٨.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٢٤-١٢٩؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص ١٤٢.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٥١.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٧-١٨.

مشيخات لاقراء القرآن الكريم مثل دار الحديث النورية[١] ودار الحديث السامرية[٢]، والمدرسة العادلية الكبرى[٣] والمقدمية البرانية[٤]، والعمرية[٥]، والخانقاة الخاتونية[٦] والتربة الافريدونية[٧].

دور الحديث الشريف.

تعددت دور الحديث الشريف بدمشق، وكانت إما عبارة عن بناء مستقل فيه غرف لطلاب الحديث، او تكون في احد الجوامع الكبيرة، أو جناحاً خاصاً في احدى المدارس التي تدرس فيها علوم مختلفة. وقد تكون في احدى المنشآت الصوفية[٨].

---

(١) علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، مشيخة قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جماعة، تحقيق موفق بن عبد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٨م. م١، ص ٣٧٥-٣٧٦. وسيشار له تالياً: البرزالي، مشيخة ابن جماعة.

(٢) السيد محمد رجب، مساجد دمشق «مسجد المدرسة السامرية»، مجلة المقتطف، م ١٠٧. جـ٣، ١٩٤٥. ص ٢٠٥، وسيشار له تالياً: رجب، «المدرسة السامرية».

(٣) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشارعواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤. م٢، ص ٦٦٠-٦٦١. وسيشار له تالياً: الذهبي، معرفة القراء.

(٤) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق احمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١م. ص١٤٠. وسيشار له تالياً: الصفدي، نكت الهميان.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٥٧-٢٦٣؛ شاكر مصطفى، «آل قدامة والصالحية»، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت١٩٨٢م. الحولية الثالثة، ص٢٧. وسيشار له تالياً: مصطفى، «ال قدامة».

(٦) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٤٤-١٤٥.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ تقي الدين محمد بن محمد الهاشمي المكي، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت. د. ت. ص ١١٩. وسيشار له تالياً: المكي، لحظ الالحاظ.

(٨) الديوه جي، التربية، ص ٦٧-٦٨.

وكـان نور الـدين زنكي[1] قـد أنشـأ أول دار للحـديث في دمـشـق، وهي دار الحديث النورية[2].

وذكر الاربلـي أن دور الحديث النبـوي في دمشق اثنتـان وعشرون داراً منـها داخل دمشق سـت عشرة داراً، وفي الصـالحيـة بدمشق خـمسـة دور، إضافة الـى دار الحديث العروية في الجهة الشمالية من دمشق[3].

ويذكر النعيـمي ست عشرة داراً للحديث في دمشق بنيت منها تسـع دور قبل الفترة المملوكـية، وبنيت سبع دور خلال العـصـر المملوكي الاول وهي دار الحديث البـهائيـة، والحمصية، والداودارية، والسامرية، والسكرية، والقلانسية، والنفيسية[4].

أما ابن طولون فيذكر ست دور للحديث في الصالحية في دمشق[5] منها دار الحديث

---

(١) نور الدين زنكي: الملك العـادل ابو القاسم مـحمود بـن ابي سعيـد ولد سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م وملك دمشق (٥٤٩-٥٦٩هـ / ١١٥٤-١١٧٣م) ودفن بهـا بالمدرسة النورية. انظر: يوسـف بن قزارغلي بن عبـد الله المعروف بسبط بن الجـوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيـان، مطبعة مـجلس دائرة المعارف العثـمانيـة، حيدر اباد الركن، الهند ١٩٥٢م. جـ٨، ق ٢، ص ٣١١. وسيـشار له تاليـاً: سبط بن الجوزي، مرآة الزمـان؛ شهاب الدين محمد بن عـبد الرحمن بن اسماعيل ابو شـامة، الروضتين في اخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د. ت. جـ١، ص ١٤. سيـشار له تالياً: ابو شامة، الروضتين؛ صارم الدين ابراهيم بن محمد بن دقماق، الجوهر الثـمين في سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كـمال الدين عـز الدين علي، عـالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م، جـ١، ص ١٥ سيـشار له تاليـاً: ابن دقماق، الجوهر الثمين.

(٢) النعيـمي، الدارس، جـ١، ص ٩٩-١٠٠؛ نور الدين محمود بن مـحمد العدوي، الزيارات، تحـقيق صلاح الدين المنجـد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م. ص ٣٩-٤١. وسيـشار له تالياً: العدوي، الزيارات.

(٣) الاربلي، مدارس دمشق، ص ٢٤٤، -٢٤٥.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٩-١٢٢.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٣٠.

الضيائية المحمدية، ودار الحديث العالمة، ومن بينها اربع دور للحديث وجدت في الجامع الأموي وهي دار الحديث الحمصية، والعروية، والفاضلية، والقوصية[١].

تعددت الحلقات العلمية للحديث الشريف في المؤسسات التعليمية، واطلق عليها المواعيد، وكان يعقد في الجامع الأموي عدة مواعيد منها ميعاد المجد[٢]، وميعاد في الزاوية القوصية الحنفية[٣]، وميعاد بمحراب الحنابلة[٤]، اضافة الى ميعاد في جامع النيرب[٥]، وميعاد في جامع الخاتونية[٦].

كانت تلقى دروس الحديث الشريف في المساجد المختلفة في دمشق، ومن المدارس التي احتوت على مشيخات للحديث الشريف المدرسة الصالحية، والظاهرية البرانية والظاهرية الجوانية، والكروسية وهي مدارس للشافعية[٧]، اما المدارس الحنفية فقد وجد في المدرسة الظاهرية، والعزية البرانية[٨]، وفي مدارس الحنابلة المدرسة الجوزية والصاحبية، والضيائية المحمدية، والعالمة[٩]. ولا يوجد مشيخات للحديث في المدارس

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٦٣-٩٧؛ المنجد، دار «الحديث العروية» ، ص ٢١٥.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٤١٢.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٨٤.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٤٤.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ١٧٥.

(٦) محمد بن عيسى بن كنان، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد احمد دهمان، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٧، ص٥٣، سيشار له تالياً ابن كنان، المروج السندسية، ص٥٣.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م ٧، جـ١٣، ص ١٧٤-١٧٥؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٣٢٣، ٣٥٧-٣٥٨؛ بدران ، منادمة الاطلال ، ص ١١٠-١١٨.

(٨) محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت. ص ٥٢-٥٤، وسيشار له تالياً: الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٤٨ _ ٣٤٩

(٩) الصفدي، الوافي، جـ٢ ، ص ٥٠؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٢٩، ٨٥-٩٨.

المالكية، كما وجدت مشيخات للحديث الشريف في الخانقاة الحسامية، والخاتونية والدويرية، والسميساطية، والشهابية[١]، وفي الزاوية السيوفية[٢] وفي الرباط الناصري.

دور القرآن والحديث المشتركة:

وجد في دمشق ثلاث دور مشتركة لاقراء القرآن الكريم وتعليم الحديث النبوي الشريف، وانشئت هذه الدور جميعها فيما بين ٧٢٨ - ٧٤٦ هـ/ ١٣٢٧ - ١٣٤٥م أي خلال الفترة التي تتناولها الدراسة[٣]. وهذه الدور هي التنكزية وانشأها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله نائب السلطنة بالشام سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م. تولى نيابة السلطنة (٧١٢-٧٤٠هـ / ١٣١٣-١٣٣٩م) وقتل في الاسكندرية سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. وتقع التنكزية بسوق البزورية في دمشق[٤]. وصفها ابن كثير: «بانها دارٌ هائلة ليس في دمشق أحسن منها، وسماها دار الذهب... ورتب فيها المشايخ والطلبة»[٥] وهي على القراء المشتغلين بالقران الكريم، والفقهاء المسمعين للحديث الشريف، وفيها ثلاث مشيخات للحديث وداراً للسكن[٦].

أما الصبابية فانشأها شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابي العز الحراني

---

(١) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٦٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٤٤-١٥١.

(٢) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٤٨-١٥١، ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٢٣-١٢٨؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص ٤٠؛ العلموي، تنبية الطالب، ص ٢١-٢٣؛ بدران، منادمة الاطلال، ص ٦٤-٧٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ١٩٨؛ ابو بكر عبدالله بن محمد بن احمد البدري، نزهة الانام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٢م. ص ٧١. وسيشار له تالياً: البدري، نزهة الانام؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٢٣-١٢٧.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص ١٤، ص ١٣٨.

(٦) بدران، منادمة الاطلال، ص ٦٤-٦٥.

المعروف بابن الصباب وذلك سنة ٧٣٨ هـ/ ١٣٣٧م - كان ابن الصبان تاجراً بدمشق، وهي قرب المدرسة العادلية الكبرى[١] ورتب فيها شيخاً للإقراء وشيخاً للحديث[٢].

أما المعبدية فأنشأها الأمير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي وذلك سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م . وهي داخل دمشق، ووصفت بأنها دار قرآن فقط[٣].

المدارس:

لغة : مفردها مدرسة، من درَسْتَ الكتاب، يدرسه درساً، وقيل درست قرأت ودرست تعلمت، ودرست الكتاب درساً أي ذللته بكثرة القراءة ، ودرست السورة اي حفظتها. والمدرسة الموضع الذي يُدرس فيه[٤].

اصطلاحاً: هي تلك الدور المنظمة، التي يأوي إليها طلاب العلم، ويتولى تدريسهم فئة من العلماء والمدرسين، توفر لهم سبل البحث والدراسة[٥].

حث الإسلام على طلب العلم، وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث شريفة كثيرة في هذا المجال، فكانت أول آية نزلت على سيدنا محمد - ﷺ - ﴿إقرأ باسم ربك الذي

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٢٨؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٢-٢٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ٢٣٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص ٦٣٤.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٢٨؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٢-٢٣. ؛ بدران، منادمة الاطلال ، ص ٦٩-٧٠؛ العلبي، دمشق، ص ١٧٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص ٧٩-٨٠؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، جـ٢، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة الكويت، الكويت ١٩٧٦م. جـ١٦، ص ٦٤-٧٠. وسيشار له تالياً: الزبيدي، تاج العروس.

(٥) اسماعيل، معاهد التربية، ص ٣٠٤؛ احمد بدوي، الحياة العقلية، ص ٣٠ ؛ عبد العاطي ، التعليم، ص ١٨٣.

خلق﴾[١]. كما وردت أحاديث نبوية في هذا المعنى حيث قال ﷺ : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» كما قال عليه الصلاة والسلام «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع»[٢].

أخذت المدارس بالانتشار في دمشق منذ عهد نور الدين زنكي[٣]، وامتد الاهتمام بانشائها في الفترة الأيوبية ثم الفترة المملوكية.

أول مدرسة أنشئت في دمشق، المدرسة الصادرية بناهاالأمير شجاع الدولة صادر ابن عبد الله سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م[٤] وهي من المدارس الحنفية، درس بها علي بن زنكي الكاساني[٥]، وتعتبر المدرسة الأمينية[٦] أول مدرسة للشافعية بناها أمين الدولة

---

(١) سورة العلق، آية ١.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح«سنن الترمذي»، اعداد هشام سمير البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥م، جـ٥، ص ٢٨-٢٩. وسيشار له تالياً: الترمذي، الجامع الصحيح.

(٣) بدر الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م. ص٣٥. وسيشار له تالياً: ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية.

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص١٩٩ - ٢٠٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٣٧ - ٥٣٨؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص٩٤؛ شميساني، مدارس دمشق، ص١٤.

(٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،دمشق، ص١٩٩ - ٢٠٠؛ بدران، منادمة الأطلال، ص١٧٩.

(٦) الأمينية: أورد كارل ولتسينجر أنها أسست سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م ولم يشر إلى المصدر الذي اعتمد عليه، ولا يوجد معلومات فيما أوردته المصادر على أن الأمينية أسست في التاريخ الذي أشار إليه، والواقع أنها أسست سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م بدليل أن مؤسسها أمين الدولة كمشتكين (ت٥٤١هـ/١١٤٦م). انظر: كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب عن الألمانية قاسم طوير، مطبعة سورية، دمشق، ١٩٨٤؛ ص١٤١. وسيشار له تالياً: ولتسنجر، الآثار الإسلامية.

كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني (ت٥٤١هـ/ ١١٤٦م) وذلك ٥١٤هـ/ ١١٢٠م[١] وأول مدرسة للحنابلة المسمارية بناها الشيخ الحسن بن مسمار الهلالي الحوراني (ت ٥٤٦هـ/ ١١٥١م)[٢] وأول مدرسة للمالكية اطلق عليها الزاوية المالكية بالجامع الأموي واقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين الايوبي (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)[٣].

اما توزيع المدارس خلال العصر المملوكي الأول فهو ثلاث عشرة مدرسة للشافعية وثماني مدارس للاحناف ومدرستان للمالكية ومدرستان للحنابلة. اما خلال الفترة الزنكية والايوبية فكانت على النحو الآتي: اثنتان واربعون مدرسة للشافعية وأربعون مدرسة للاحناف ومدرستان للمالكية وتسع مدارس للحنابلة، وفي العصر المملوكي الثاني ست مدارس للشافعية وأربع مدارس للاحناف، ولم يؤسس للمالكية والحنابلة أي مدرسة[٤].

أما عدد المدارس في الصالحية في دمشق فست عشرة مدرسة منها مدرستان للشافعية واثنتا عشرة مدرسة للاحناف ومدرستان للحنابلة[٥]، وسبب زيادة المدارس الحنفية في الصالحية ان معظم الامراء هم من الترك على المذهب الحنفي في الوقت الذي

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٢٣١؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص٢٤٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٧٧ ـ ١٧٨.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٢٥٦؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص٢٤٣؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١١٤.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٨٤، ٢٥٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣؛ العلبي، دمشق، ص١٧.

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص١٩٩-٢٦٥؛ الأربلي، مدارس دمشق، ص ٢٤١-٢٤٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، جـ٢، ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٦٥ ـ ٢٤٧؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٤-١٣٤.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٦٥ ـ ٢٤٧.

كانت فيه دمشق على المذهب الشافعي، فتوجه الأحناف الى الصالحية[1].

ومن الجدير بالذكر أن هناك سبع مدارس مشتركة بين الشافعية والحنفية وهي المدرسة الأسدية ، والجركسية، والدماغية، والظاهرية، والعذراوية، والفرخشاهية والمقصورة الحنفية[2]. كما أن المدارس لم تكن جميعها ابنية مستقلة، وانما وجد منها سبع مدارس بالجامع الأموي[3]، واطلق على بعض الزوايا اسم مدرسة مثل الزاوية المالكية، وكذلك على بعض الحلقات مثل الحلقة الكندية[4].

أما المدرسة الظاهرية فهناك اختلاف في ذكر من بناها وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية وبنيت سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. فذكر انها من بناء السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)[5] والواقع أنها من بناء ولده الملك السعيد (٦٧٦-٦٧٨هـ / ١٢٧٧-١٢٧٩م) أنشأها بعد وفاة والده، حيث حضر السعيد الى دمشق فاشترى دار العقيقي، ثم أنشأ التربة، كما أن الظاهر بيبرس أوصى أن يدفن على

---

(١) مصطفى ، «آل قدامة»، ص ٣٧.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٢٦٠-٢٦٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ١٥٢-٦٠٤؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٧-١٠٠.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،دمشق، ص ٨٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٤١٢. ؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص ٢٢٥؛ الزربا ، الحياة الاجتماعية، ص ٢٣٢.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٦٠٤، جـ٢، ص ٣.

(٥) عبد الرزاق بن محمد بن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، صححه مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٣٢م، ص ٣٩٢-٣٩٣. وسيشار له تالياً :ابن الفوطي، الحوادث الجامعة؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٣٤٩؛ محمد بن احمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، جـ١، ق١، ص ٣٤٠. وسيشار تالياً: ابن إياس، بدائع الزهور.

السابلة قريباً من داريا ، وأن يبنى عليه هناك[1].

أما التكوين المعماري للمدارس في الفترة المملوكية، فكانت متشابهة في إطارها العام، ويختار موقعها في أجمل المواقع[2]، ويكون أصل البناء أما منزل كالمدرسة الكروسية[3]، واما بني خصيصاً للتدريس كالمدرسة الظاهرية[4] ومساحة المدرسة يغلب عليها السعة، ولكنها لم تكن بمساحة واحدة[5]. وشكل البناء غالباً ما يكون مستطيلاً يتوسطه فناء كبير، وكانت المدرسة تحوي ايواناً (قاعة للتدريس) اذا كان يُدرس فيها فقه امام واحد من الائمة، أو ايوانين اذا كانت مشتركة، ثم ظهر بعد ذلك الطراز ذو الايوانات الأربعة، يدرس في كل منها فقة أمام من الأئمة[6]، كما وجد في المدرسة العمرية ثلاثمائة وستون خلوة (غرف صغيرة) مساكن للطلبة[7]، وفي بعضها مساكن

---

(١) شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م. م٤، ص ١٥٥-١٥٦. سيشار له تالياً: ابن خلكان، وفيات الاعيان؛ حمزة بن احمد بن عمر المعروف بابن سباط، صدق الاخبار تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان. ١٩٩٣م. جـ١، ص ٤٥٤. سيشار له تالياً: ابن سباط صدق الاخبار؛ محمد كرد علي، «العادلية والظاهرية»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٢١م. م١، جـ١، ص ٣٩. سيشار له تالياً :كرد علي، «العادلية».

(٢) الديوه جي، التربية والتعليم ، ص ٧٧-٨٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ج١٣، ص ١٧٤-١٧٥؛ بيطار، العصر الايوبي، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٣٤٩؛ بهنسي، المدينة العربية، ص ٢٤.

(٥) نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، نيويورك، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٦م، ص١٢١. وسيشار له تالياً: زيادة، دمشق؛ Dodge, Muslim Education, p.19-23.

(٦) امينة البيطار، «التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري»، مجلة اداب الرافدين ١٩٧٩م، ع١١، ص ٦٤-٦٥، سيشار له تالياً : بيطار، «التعليم في دمشق».

(٧) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ خالد محمد علي الحاج، اعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان ١٩٨٩م. ص ٦٦-٦٧. وسيشار له تالياً: الحاج، اعلام التربية؛ مصطفى ، «آل قدامة»، ص ٧٦-٧٧.

للمدرسين، فقد سكن العماد الكاتب الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) في المدرسة العمادية[١]، وسكن ابو شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) المدرسة العادلية الكبرى وكان مدرسها[٢].

تحوي المدارس مساجد ومآذن ومدفن لواقفها، وفيها قاعة معدة للمدرس كالمدرسة الاتابكية[٣]. وفي بعضها سكن لخادم المدرسة وخلوه للبواب والمؤذن ومخزن لحفظ المواد اللازمة لها كالمدرسة الماردانية[٤].

.ومن المرافق الأخرى التي وجدت في المدارس المطبخ، وبئر الماء، ودورات المياه، وغير ذلك من المستلزمات، حتى أنه وجد في المدرسة العمرية سخانة يسخن فيه الماء في سائر الشتاء[٥].

كانت المدارس تزود بمكتبات، وقلما خلت مدرسة من المدارس التي انتشرت في هذه الفترة من مكتبة تتبعها، وكانت أسعد حظاً من المساجد في الظفر باكبر عدد ممكن

(١) محمد بن أبي الفرج محمد عماد الدين الاصفهاني، المعروف بالعماد الكاتب، البرق الشامي، تحقيق مصطفى الحياري، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان ١٩٨٧م. ج٣، ص ١٣ . وسيشار له تالياً: العماد الكاتب، البرق الشامي.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، م٥، ص ٧٤.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٨٨-١٨٩؛ ابن كنان، المروج السندسية، ص ٤٥.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١١٣-١١٤؛ الابراشي، علماء المسلمين، ص ٩٤-٩٥؛ ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ المغول والمماليك. مؤسسة دار شيرين، عمان ١٩٩٣م. ص ١١٤، وسيشار له تالياً: الخطيب، المغول والمماليك.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١،ص ٢٦٨؛ دهمان، في رحاب دمشق ،ص ٥٣.

(٦) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ١٣٨؛ عبد العاطي، التعليم، ص ١٤٧-٢٤٨؛ اسماعيل، معاهد التربية، ص ٤١٢؛ احمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٠م. ص ١٩١. وسيشار له تالياً: شلبي، التربية الاسلامية؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، دار الحمامي للطباعة، القاهرة ١٩٦٥م. م٧،ص ٢٣٦. سيشار له تالياً: سليم، عصر المماليك.

من الكتب[٦]، حتى وصفت مكتبة المدرسة الضيائية بانه كان فيها «كتب الدنيا والاجزاء الحديثة، حتى يقال: انه كان فيها خط الائمة الاربعة، وفيها التوراة والإنجيل» .[١]

البيمارستان:

البيمارستان - كلمة فارسية الأصل، مركبة من كلمتين (بيمار) ومعناها المريض أو العليل أو المصاب. و(ستان) ومعناها المكان، أي مكان المرضى ومعالجتهم، وحرفت فصارت (مارستان)، وقد استخدمها العرب المسلمين للدلالة على المستشفى، وبعد ان كانت يطلق على المستشفى من أي نوع كان. أخذ الناس يطلقونها على مستشفى الامراض العقلية فقط[٢].

انشئت في دمشق ثلاثة بيمارستانات هي البيمارستان الدقاقي واطلق عليه الصغير،

---

(١) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٣٨.

(٢) محيي الدين ابو الفضل عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، الشركة العربية، القاهرة ١٩٦١م. ص ٢٢٨-٢٣٠. وسيشار له تالياً: ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور؛ المقريزي، السلوك، جـ١ ، ق٣، ص ٧١٦؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة . د. ت. ص٢٢٩. وسيشار له تالياً: السخاوي، الذيل على رفع الاصر؛ عفيف الدين حسين بن محمد بن الشحنة، البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر «محمد بن قايتباي»، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣. جـ١، هـ١، ص ١٦٦-٨٦٧. وسيشار له تالياً: ابن الشحنة، البدر الزاهر؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م. جـ١، ص ١٧٨. وسيشار له تالياً: العارف، المفصل؛ نعمان محمود جبران، مملكة حماة في العهدين الايوبي والمملوكي الاول، رسالةماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨١م. ص ٢٢٨. وسيشار له تالياً: جبران، مملكة حماة؛ Bedin Sehsvaroglu, "Bimaristan", EI^2 , Vol.I, leiden 1979, p. 1222 - 1226 .

أو باب البريد، وينسب الى دقاق بن تتش السلجوقي صاحب دمشق (٤٨٩-٤٩٧هـ/ ١٠٩٥ - ١١٠٣م)[١]، والبيمارستان النوري الذي بناه نور الدين زنكي بدمشق (سنة ٥٤٩-٥٦٩هـ/ ١١٥٤-١١٧٣م)[٢] ويعرف بالبيمارستان الكبير او الجديد تمييزاً له عن البيمارستان الدقاقي، وقد وقفه نور الدين على كافة المسلمين من غني وفقير، وكان يعالج المرضى المتخلفين[٣]، ثم البيمارستان القيمري الذي أنشأه ابو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري، واطلق عليه بيمارستان الصالحية، أو النيرب وذلك سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م[٤].

---

(١) عمر رضا كحالة، العلوم العملية في العصور الاسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٧٢م. ص ٢٢١. وسيشار له تالياً: كحالة، العلوم العملية؛ احمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١م. ص ٢٥٩-٢٦٠. وسيشار له تالياً :عيسى بك، البيمارستانات؛ محمد احمد دهمان، «تاريخ البيمارستانات في الاسلام»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٣م. م١٨، جـ١، ص ٦٢-٦٣. وسيشار له تالياً: دهمان، «تاريخ البيمارسستانات»؛ سامي حداد، «المارستانات العربية»، مجلة المقتطف، ١٩٣٧م. م ٩٠، جـ١، ص١٢ . وسيشار له تالياً : حداد، «المارستانات».

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٣٠؛ ابو شامة، الروضتين، جـ١، ص ٩؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ٢٣٧؛ ابن شاهين، كشف الممالك، ص ٤٤-٤٥؛ زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الالمانية فاروق بيضون وزميله، ط٧، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م. ص ٢٥٤-٢٥٥. ٣٤٣ سيشار له تالياً: هونكه، شمس العرب.

(٣) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م. جـ٣، ص ٣٣٨. وسيشار له تالياً: الذهبي، العبر.

(٤) قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند ١٩٥٤م. جـ١، ص ٤٣-٤٤. وسيشار له تالياً: اليونيني، ذيل مرآة الزمان؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص ٢٠٧؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص ٢٢٥؛ Nicola, A. Ziadeh, Urban life in Syria under the early Mamluks, West port, Connectictic, first Green wood Reprinting 1970, p.158

وسيشار له تالياً: Ziadeh, Urban life.

ويبدو أن هذه البيمارستانات بقيت قائمة وتؤدي خدماتها العلاجية والاجتماعية خلال الفترة التي ندرسها، أما من الناحية التعليمية فقد كان في كل منها قاعة للمحاضرات يجلس فيها الأطباء والطلاب، ومزوده بالالات الطبية، ومكتبة تحتوي على الكتب الطبية كما في البيمارستان النوري[١]. كما وجد فيها صيدلية ومسجد، ومكتب لقراءة أيتام المسلمين[٢]. وعلى ذلك فانها تعتبر معهداً لدراسة الطب[٣].

مدارس الطب:

أنشئت ثلاث مدارس متخصصة في تدريس الطب في دمشق، وهي المدرسة الدخوارية في الفترة الايوبية، ومدرستان في الفترة المملوكية وهما اللبودية والدنيسرية[٤].

أنشئت المدرسة الدخوارية من قبل مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار في سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م[٥]. وتقع جنوبي الجامع الأموي بالصاغة

---

(١) موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعه، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت. د.ت. ص ٦٢٨. وسيشار له تالياً: ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء؛ حداد، «المارستانات العربية»، ص ١٤.

(٢) ابن شاهين، كشف الممالك، ص ٤٤.

(٣) طراونة، مملكة صفد، ص ٢٦٢، فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، ط٣، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٨٣م. جـ٢، ص ٢٨٢. وسيشار له تالياً: حتى، تاريخ سورية.

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق ، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص ٢٤٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٢٧-١٣٨؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص ١٤.

(٥) أبو شامة ، الذيل عل الروضتين ، ص ١٥٩؛ ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٧٢٨-٧٣٦ ؛ ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، صورة عن مخطوطة ييل (Yeal) تحت رقم ٧٥٨، مجموعة لاندبيرج، نسخة على ميكروفلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم ٧٨، ورقة ٧أ. وسيشار له تالياً: بيبرس الدوادار. زبدة الفكرة؛ علي محمد علي عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكتبة الطالب الجامعي، بمكة المكرمة ١٩٨٨م. ص ٤٠٧. وسيشار له تالياً: الغامدي، بلاد الشام.

العتيقة[1].

أما المدرسة اللبودية فقد أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الله المعروف بابن اللبودي في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م وكانت عند حمام الفلك بدمشق[2]. ويذكر ابن شاكر الكتبي: « ان ابن اللبودي دفن بترتبه ببركة الحميريين التي أنشأها وجعلها دار طب وهندسة»[3].

أما المدرسة الدنيسرية، فقد أنشأها عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس بن أحمد الربعي الدنيسري، سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م. وتقع غربي باب البيمارستان النوري[4] بدمشق. وتورد بعض الدراسات الحديثة مدرسة رابعة للطب بدمشق اطلق عليها المدرسة الربيعية والواقع أنها المدرسة الدنيسرية ذاتها[5].

اضافة الى ذلك فقد كان الأطباء يدرسون الطب في منازلهم كما فعل ذلك

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٢٧؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ط٢، مطابع دار القلم، بيروت، ١٩٧١م، جـ٦، ص ١٠١، وسيشار له تالياً: كرد علي، خطط الشام.

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٦٦٣-٦٦٨؛ شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، السفر التاسع، طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم ٣٤٢٢، ايا صوفيا، مكتبة السليمانية، استانبول، يصدره فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، فرانكفورت، المانيا ١٩٨٨م. السفر التاسع، ص ٢٧٤-٢٧٥. وسيشار له تالياً: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، العليي، دمشق، ص ١٧٧.

(٣) محمد بن احمد بن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م، ص ٤٢٩. وسيشار له تالياً: ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ.

(٤) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص ٧٦١-٧٦٧؛ الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد امين، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٦م. جـ١، ص ١١٢. وسيشار له تالياً: ابن حبيب، تذكرة النبيه؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٣٣.

(٥) ناجي معروف، نشأة المدارس، ص ١٦؛ كرد علي، خطط الشام، جـ٦، ص ١٠١؛ نعيسة، مجتمع دمشق، جـ١، ص ١٤١.

الدخوار، ورشيد الدين علي بن خليفة الذي كان يعقد دورات في منزله، وكان لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللبودي مجلس للاشتغال عليه بصناعة الطب، أما حكيم الزمان عبد المنعم بن عمر الاندلسي، كانت له في سوق اللبادين في دمشق دكان لصناعة الطب[1].

مدرسة الهندسة:

أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد المعروف بابن اللبودي صاحب المدرسة الطبية وذلك سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م في دمشق ووصفت بانها دار طب وهندسة، يتخرج فيها مهندسون وبناؤون[2].

المنشآت الصوفية:

تُعد دور عبادة وعلم، ولها أدوار مختلفة منها دينية وعلمية واجتماعية فهي مراكز علم تدرس العلوم الدينية وما يتصل بها[3].

ان الحديث عن المنشآت الصوفية في دمشق يتطلب تقديم فكرة واضحة عن

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٦٣٠، ٦٦٢-٦٦٣؛ Ziadeh, Urban life, p.161.

(٢) ابن شاكر الكتبي، ، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص ٤٢٩؛ محمد أديب ال تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق، المطبعة الحديثة، دمشق ١٩٢٧م. جـ٢، ص ٥٢٢. وسيشار له تالياً: الحصني، منتخبات؛ كرد علي، خطط الشام، جـ٤، ص ٤٠؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص٢١٢-٢١٣؛ نقولا زيادة، «سوريا في زمن الصليبيين»، مجلة المقتطف ١٩٣٥م. م ٨٧، جـ١، ص ٢٢. وسيشار له تالياً: زيادة، «سوريا».

(٣) أحمد غسان سبانو، مملكة حماة الايوبية،دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤م. ص ١٨٠. وسيشار له تالياً: سبانو، حماة؛ عبد الجليل حسن عبدالمهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الايوبي والمملوكي، مكتبة الاقصى، عمان ١٩٨٠. ص ٥٩، ٧٤ ـ ٧٨، ٢٠٣. وسيشار له تالياً: عبد المهدي، الحركة الفكرية.

التصوف، فقد اختلفت الآراء بخصوص تفسير كلمة التصوف، فذكر انها من الصفا او الصفة، او الصوف، واما نسبة الى صوفه اسم رجل يخدم الكعبة او قبيلة تخدم الكعبة، او قوم من افناء القبائل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوف ومنها يقال : أجيزوا صوفانا. وكلمة سوفيا اليونانية معناها الحكمة، وأقرب الاراء الى تفسير كلمة صوفي انها مشتقة من الصوف، وعرف الصوفية بلباسهم للصوف، دلالة علي الزهد والتقشف، واصلها تجريد القلب لعبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا، فأوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله عز وجل[1].

أهتم الأيوبيون بحركة التصوف من خلال اقامة المساجد والمدارس والمنشآت الصوفية المتعددة في العديد من المدن الاسلامية ومن بينها دمشق التي كانت مركزاً من مراكز الفكر السني، وذلك لمقاومة تيار الفكر الشيعي[2].

ظهرت حركة التصوف في دمشق قبل المماليك، وهي ليست ظاهرة دينية فقط، وانما ظاهرة اجتماعية ايضاً اشتدت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

---

(١) عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦م. ص٥٤-٦١. وسيشار له تالياً: السهروردي، عوارف المعارف؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، ص ٢٠٠؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط٦، دار القلم، بيروت ١٩٨٦م. ص ٤٦٧. وسيشار له تالياً: ابن خلدون، المقدمة؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، جـ٣، ص ١٦٩؛ الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٦٨؛ احمد أمين، ظهر الاسلام، ط٥، بيروت ١٩٦٩م. جـ٤، ص ١٥١. وسيشار له تالياً: أمين، ظهر الاسلام؛ زكي مبارك، التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق، دار الجيل، بيروت (د.ت.) ص ٤-٥٢. وسيشار له تالياً: مبارك، التصوف؛ ابراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دارالكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م. ص٤٩٧. وسيشار له تالياً: طرخان، النظم الاقطاعية؛ بحاث دمشقي، «التصوف»، مجلة المقتطف، ١٩٠٣م. م٢٨، جـ٤، ص ٣٣١. وسيشار له تالياً: بحاث دمشقي. «التصوف».

(٢) كمال الدين ابو الفضل جعفر بن ثعلب الادفوي، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار العروبة، الكويت ١٩٨٨م، ص ٦. وسيشار له تالياً: الادفوي، الموفي.

وسار المماليك على نهج الأيوبيين فاهتموا بالصوفية. واقاموا المنشآت العديدة لهم وتنافسوا في تقديم الاموال والهدايا لمرتاديها، وقد استغل ذلك من قبل ادعياء التصوف للحصول على المأوى والطعام واللباس، فاصبحت هذه المنشآت ملجأ وملاذاً لكل طالب راحة دون عناء[1]. مما زاد من نزعة التصوف وادى لتصدي العلماء والفقهاء لهم بسبب بعدهم عن اخلاق الزهاد أو المتصوفين فهم يظهرون الاسلام ويبطنون فاسد العقيدة وقيل في وصفهم «أكلة بطلة، سطلة، لاشغل لهم ولا مشغلة[2]».

كان ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) يقول في كثير من أحوال المشايخ « إنها شيطانية أو نفسانية، فينظر في متابعة الشيخ الكتاب والسنة فان كان كذلك فحاله صحيح وكشفه رحماني غالباً، وما هو بالمعصوم»[3].

الطرق الصوفية:

مفردها طريقة أو طريق، واطلقت على مجموعة الآداب والاخلاق التي تتمسك بها طائفة صوفية، وتشمل مجموعة افراد من المتصوفين ينسبون الى شيخ معين ويخضعون الى نظام من السلوك اليومي[4].

كان في بلاد الشام ما يزيد على سبعين طريقة للمتصوفة[5]، وكان لبعض الطرق الصوفية فروع واهم الطرق الصوفية التي وجدت في دمشق في العصر المملوكي الأول:

---

(١) الادفوي، الموفي، ص٦ ـ ٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، الايوبيون والمماليك في مصر والشام ، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م. ص ١٤٧-١٤٨. وسيشار له تالياً: عاشور، الأيوبيون والمماليك.

(٢) الادفوي، الموفي، ص ٦-٧.

(٣) زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م. جـ٢، ص ٤١٢. وسيشار له تالياً: ابن الوردي، تاريخ.

(٤) نعيسة، مجتمع دمشق، جـ٢، ص ٤٠٧-٤٠٩.

(٥) مصطفى ، «آل قدامة»، ص ٤٧.

- القادرية : تنسب الى عبد القادر بن موسى الجيلاني (ت ٥٦١هـ/ ١١٦٦م). (١)

- الرفاعية : ظهرت في جنوب العراق ثم انتقلت الى دمشق وتنسب الى أحمد بن علي الرفاعي (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، ولها زاوية في دمشق(٢).

- القلندرية : أصلها فارسي، ظهرت في دمشق سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م ولها وجود فيها حتى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م، ولها زاوية في دمشق(٣).

- الوفائيّة : من فروع الفرقة الشاذلية، وجدت طريقها في دمشق في القرن ٨هـ/ ١٤م(٤).

- الأحمدية : تنسب الى أحمد بن علي بن ابراهيم (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)(٥).

- اليونسية : تنسب الى يونس بن مساعدالشيباني (ت٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) ووجد لها زاوية في دمشق(٦).

---

(١) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٨١؛ Ziadeh, Urban life, p.177.

(٢) جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م. جـ٦، ص ٣٣٤-٣٣٥. وسيشار له تالياً: ابن تغري بردي، المنهل الصافي؛ J. Spencer Trimingham, The Sufi Orders in Isam, Oxford, Clarendan press, 1971, p.14 وسيشار له تالياً: J.Spencer, The Sufi.

(٣) محمد بن ابي بكر عبد الله بن محميد بن ناصر الدين، الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٧٣م. ص ٥٠-٥١. وسيشار له تالياً ابن ناصر، الرد الوافر؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٢١٢؛ Ziadeh, Urban life, p.163.

(٤) كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٨١م. ص ٣١٢. وسيشار له تالياً: العسلي، معاهد العلم؛ Ziadeh, Urban life, p.163.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤ ،ص ٣٨؛ الحصني، منتخبات، جـ٢، ص ٥٢٤.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ٤٦؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ٢١٤-٢١٥؛ J.Spencer, The Sufi, p.15.

إضافة إلى ذلك وجدت طرق أخرى اقل انتشاراً وأهمها البيانية والبنوية والباجربقية[1]، وبعض الطرق لها فروع فمن فروع الطريقة الرفاعية الحريرية والحيدرية[2].

أهم المنشات الصوفية:

احتوت دمشق على عدد كبير من المنشآت الصوفية نتيجة انتشارظاهرة التصوف في دمشق في العصر المملوكي. وهي:

١- الخوانق فمفردها خانقاه، وتلفظ خانكاه، وهي كلمة فارسية، معناها في الأصل المائدة، وهو المكان الذي يأكل فيه الملك، أو محل المتعبد والمتزهد، بمعنى بيت، وتقوم بدور ديني واجتماعي، اي مراكز عبادة وعلم كغيرها من المؤسسات التعليمية، وأول ما اقيمت في حدود الاربعمائة من سني الهجرة، وجعلت لتخلي فيها لعبادة الله عز وجل[3].

٢- الزوايا مفردها زاوية، مأخوذة من الفعل انزوى، بمعنى اتخذ ركناً من البناء، واطلقت في البداية على صومعة الراهب المسيحي، وفي الإسلام كانت ملحقة بالمساجد، ثم تطورت الى أبنية صغيرة تتمتع بمركز ديني وعلمي واجتماعي،

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص ١١٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص ٢٩٥؛ .Ziadeh, Urban life, p.163

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص ٣٢١؛ نعيسة ، مجتمع دمشق، جـ٢، ص ٤٢٦؛ .Ziadeh, Urban life, p.163

(٣) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٢، ص ٤١٤؛ محمد احمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق ١٩٩٠م. ص ٦٦. وسيشار له تالياً: دهمان، الالفاظ التاريخية؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص ٧٨.

وارتبطت بالصوفية، ووصفت بانها مركزٌ لاطعام وايواء الوافدين، ولم تكن محصورة في الرجال[1].

٣- الربط: مفردها رباط، من المرابطة، أي ملازمة ثغر العدو، وفي مصطلح الفقهاء هو الانقطاع للجهاد وحماية الثغور، أما عند الصوفية فتدل على المكان الذي ينقطع فيه المرء لعبادة الله، وتطورت كلمة الرباط في العصور الاسلامية المتأخرة عن المفهوم المرتبط بالجهاد الى مفهوم ما تعنيه الخانقاة والزاوية بالنسبة لاصحاب الطرق الصوفية[2].

٤- الترب مفردها تربة وهي الضريح، وتربة الإنسان رمسه،وهي مدفن خاص بسلاطين المماليك والامراء والاعيان، ويلتحق بها ابنية للتعليم ومرافق، وفي بعض الترب يوجد مسجد للصلاة ويقام فيه قراءة قرآن أو درس ديني[3].

أشارت المصادرإلى اعداد المنشآت الصوفيةفي دمشق خلال العصر المملوكي الأول على النحو الآتي: فقد ذكر ابن شداد تسع عشرة خانقاه وخمس زوايا وتسعة عشر رباطاً[4]،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٤، ص ٣٦٤؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، جـ٤، ص ٣٤١؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٣٥؛ Ziadeh, Urban life, p.162؛ بروفنسال ، «الزاوية»، دائرة المعارف الإسلامية، م ١٠، ص ٣٣١-٣٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، جـ٧، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٢، ص ٤٢٧؛ مارسية (George Marcais) ، «رباط»، دائرة المعارف الاسلامية، م ١٠، ص ١٩-٢٥؛ طه الولي، «المدينة في الاسلام»، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت ١٩٩٠م، ع ٦، ص ٦٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص ٢٢٨؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص ٢٦٩؛ دهمان ، في رحاب دمشق، ص ٧٤-٢٧٥؛ رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الحرية، بغداد ١٩٨٠م. جـ٢، ص ٢٨. وسيشار له تالياً: دوزي،تكملة المعاجم

(٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ١٩١-١٩٦.

اما الأربلي فقد ذكر في المدينة نفسها وخارجها اثنتين وعشرين خانقاه وعشرين رباطاً[1] كما ذكر النعيمي تسعاً وعشرين خانقاه وستاً وعشرين زاوية، وواحداً وعشرين رباطاً وثمان وسبعين تربة[2] اما ابن طولون فقد ذكر تسعاً وعشرين خانقاه وتسعاً وعشرين زاوية وثلاثة وعشرين رباطاً ومئة تربة، اما في الصالحية في دمشق فخمس خوانق، وسبع وعشرين زاوية وثمان وسبعون تربة[3]، اما العلموي فذكر سبعاً وعشرين خانقاه وسبعاً وعشرين زاوية وواحداً وعشرين رباطاً[4].

ومن الجدير بالذكر أن الخوانق التي ذكرها النعيمي وعددها تسع وعشرون خانقاه بني منها سبع عشرة خانقاه قبل الفترة التي ندرسها، وفي العصر المملوكي الأول ثماني خوانق، واربع خوانق خلال العصر المملوكي الثاني، اما الزوايا فذكر ان عددها ست وعشرون زاوية موزعة على النحو الآتي: ثمان زوايا قبل الفترة التي ندرسها وثلاث عشرة زاوية خلال الفترة التي تحت الدراسة وخمس زوايا في العصر المملوكي الثاني، اما الترب فعددها ثمان وسبعون تربة، انشئ منها عشرون تربة قبل عهد المماليك، وسبع وثلاثون تربة انشئت في العصر المملوكي الأول، واحدى وعشرون تربة في العصر المملوكي الثاني[5].

تشابهت المنشآت الصوفية في معانيها في الفترة المملوكية، حتى انهم لم يستطيعوا التمييز بين أسمائها، لانها كانت تؤدي وظيفة واحدة وهي خدمة الصوفية، واتخذت الدراسة فيها صورة منظمة، ورتبت فيها قراءة القرآن ودروس في الحديث

---

(١) الاربلي، مدارس دمشق، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص ١٥٨-٣٠٣.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص ٢٨٤-٣٤٥؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص ١٥.

(٤) العلموي، تنبيه الطالب، ص ١٤٠-٢١٥.

(٥) النعيمي ، الدارس، جـ٢، ص ١٥٨-٣٠٣.

والفقه[1]. واطلق عليها المكان المسبل للافعال الصالحة لان مذهب الزهاد الصوفية التفويض الى الله تعالى[2].

يصف ابن جبير المنشآت الصوفية «فاما الرباطات التي يسمونها الخوانق فكثيرة، وهي برسم الصوفية، وهي قصور مزخرفة»[3]. وكان أكبر هذه المنشآت الخانقاة وتستوعب عدداً اكبر من الناس وهي مزودة بالمرافق الاساسية[4]، اما الزوايا فانها اصغر حجماً وتكون في الاماكن الخالية وتحوي غرفاً لتدريس القرآن وغرفاً للمسافرين وطلبة العلم[5] وهذه المنشآت منها ما كان خاصاً بالنساء يقمن فيها ويتلقين دروساً في الوعظ وهي كالمودع للنساء الارامل[6]، اما الترب فهي منشآت عمرانية تقام فوق الأضرحة، وفيها مسجد للصلاة ومكتب ايتام ورباط كالتربة الكوكبائية في دمشق.[7]

منشآت أهل الذمة:

أهل الذمة اصطلاح عرفه الفقه الاسلامي، يطلق على من يجوز عقد الذمة معهم،

---

(1) عبد العاطي، التعليم، ٢٣٥-٢٣٩؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص٢٣٧، زيادة، دمشق، ص١٢٦.

(2) عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية، بيروت . د. ت. ص ٢٤٢. وسيشار له تالياً: البغدادي، الفرق؛ ابو شامة، عيون الروضتين، ق١، ص ٢٨٨، هـ١.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٣٠.

(4) سعيد عبدالفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٧م. ص ٥٢٠. وسيشار له تالياً: عاشور، بحوث في تاريخ الاسلام.

(5) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م. ص ١٦١ وسيشار له تالياً: عبد الدائم، التربية؛ سليمان عبد العبد الله الخرابشة، مملكة طرابلس في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية. ١٩٨٥م. ص ٢٧٧. سيشار له تالياً: الخرابشة، مملكة طرابلس.

(6) طرخان، النظم الاقطاعية، ص ٤٨٣-٤٨٤؛العسلي، معاهد العلم، ص ٣٠٧.

(7) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ١٢٤. هـ٣؛ دهمان، ولاة دمشق، ص ١٧٢.

وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسامريين والمجوس والصابئة. ومعنى «الذمة» التزام تقرير «توطين» أهل الكتاب في ديار الاسلام وحمايتهم مقابل «الجزية»[(١)].

شاركت طوائف النصارى واليهود بقدر معين من التعليم، فالتعليم سواء كان عند المسلمين أو النصارى واليهود كان ذا طابع ديني[(٢)].

انتشر التعليم عند النصارى نظراً لوجود المنشآت الدينية الخاصة بهم، وذكر ابن شداد انه كان في دمشق اربع عشرة كنيسة للنصارى[(٣)]. وكنيس لليهود.[(٥)]

أما الأديرة فهي أمكنة يتعبد فيها الرهبان «النساك» المقيمون بها، وتكون في الصحارى ورؤوس الجبال[(٥)] وعددها في دمشق خمسة اديرة[(٦)].

---

(١) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م. ص ١٤٣. وسيشار له تالياً: الماوردي، الاحكام السلطانية ؛ قاسم عبده قاسم، اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م. ص ٢٣. وسيشار له تالياً: قاسم: اهل الذمة؛ Steven, Runciman, The Historic Role of The Christian Arabs Palestine, Longman for the University of Essex 1968, p.7-8

وسيشار له تالياً: Runciman, The Historic Role.

(٢) عبدالعاطي، التعليم، ص١١٩؛ فايزة عبد الرحمن حجازي، أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م. ص ١٦٨. وسيشار له تالياً: حجازي، اهل الذمة.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص ٢٧١ - ٢٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص ٢٨٠؛ ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص ٧١، هـ٤؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص ٦٩-٧١.

(٥) شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار احياء التراث العزبي، بيروت ١٩٧٩م. جـ٢، ص ٤٩٥. وسيشار له تالياً: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المقريزي، الخطط المقريزية، جـ٢، ص ٥٠١.

(٦) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، دمشق ، ص ٢٧٧-٢٨٧.

كـان في دمشق خـمس عشـرة كنيسـة لاهـل الذمـة صولحـوا عليهـا وكان عـددها جـميعـها سـبع عـشرة كـنيسـة لطوائف مـختلـفة. وكـان لليـهود كنائـس (كنيس) تزيد على العشر[1].

كان للنصارى واليهود كتاتيبـهم الخاصة بهم، وهذه الكتاتيب أقاموها في بيوتهم او كنائسهم، وفي البيع والاديرة[2].

كان التعلـيم يبدأ بالنسبة لأطفـال النصارى في كتاتيبهم، كما وفر أغنياء النصارى واعيانهم نوعـاً من التعليم لأطفالهم في منازلهم، ولكي يحافظوا على هويتهم الـدينية فقد كانوا يعلمون ابناءهم في مدارس تابعة لكنائسهم واديرتهم .[3]

أما التعليم عنداليهود فلم يكن له نظام ثابت، وفي عصر المماليك، كان التعليم يبدأ لديهم بشكل عام بتـعليم اطفالهم في كتـاتيب تابعة لكنيسـهم او في منزل المعلم او منزل الوالدين، تعليماً خاصاً، أو في مدرسة اعدت لغرض التعليم الاولى[4].

اما المكـتبات فـقد كـان كل دير من الأديرة الكبيـرة لا يخلو من خزانة للكتـب يجد فيها الرهبان مـا ينشدون من الكتب الدينية والعلمية والادبية المختلـفة بالاضافة الى وجود مكتبـات اخرى في كنائسهم وبيوتهـم، فتعددت المكتبات لدى الطوائف النصرانية، كـما

---

(١) عمران دمشق، «معابدها والجامع الاموي»، مجلة المقتطف، م٢٦، جـ١١، ١٩٠١م .ص١٠٧٠.

(٢) نعيسة، مجمتع دمشق، جـ٢، ص ٣٨٨ .حجازي، أهل الذمة، ص ١٦٨.

(٣) قاسم، اهل الـذمة، ص ١٤٢؛ علي السيـد علي، القدس في العـصر المملوكي، دار الفكـر، القاهرة ١٩٨٦م. ص ١٦٦-١٦٧. وسيشار له تالياً: السيد، القدس ؛ حسين أحمد سعيد خصاونة، طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م. ص ١٩٥. وسيشار له تالياً: خصاونة، طبقات المجتمع.

(٤) قاسم، اهل الذمـة، ص ١٤٢؛ حـجازي، اهل الذمـة، ص ١٧١؛ خـصـاونة، طبـقات المجـتـمع، ص٢٠٢-٢٠٣.

احتوت كنائس دمشق على خزائن للمخطوطات[1].

وكان لليهود مكتبات خاصة بهم في مدارسهم واماكن عبادتهم، فقد كان للطبيب عمران الاسرايبلي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) خزانة كتب في بيته وصفت بأنها لامثيل لها[2].

(١) حجازي، أهل الذمة، ص ١٧٤.

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٦٩٦-٦٩٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، السفر التاسع، ص ٢٧٨-٢٧٩؛ حجازي، أهل الذمة، ص ١٧٦.

الخلفية الإجتماعية للطلبة:

شهدت دمشق نمواً في عدد سكانها في العصر المملوكي الأول، وتمتعت بشهرة واسعة فهي العاصمة الثانية في دولة المماليك وهي مركز اداري وحربي هام، وقد ازدهرت المدينة بسبب الأمن والاستقرار الذي ساد البلاد، خاصة بعد طرد المغول، وانشئت أحياء جديدة، وزادت الضواحي، وانشئت ضاحيتان جديدتان هما: السويقة الجنوبية والسويقة الشمالية، ومما يدل على توسعها خارج السور تشييد العديد من الجوامع في باب توما وباب السلام وغيرهما، واتسعت الصالحية في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين بسبب هجرة ال قدامة من القدس اليها حيث أقاموا فيها المساجد والمدارس [1].

كانت مصر والشام تخضعان لسلطة سياسية واحدة منذ جمعهما صلاح الدين الأيوبي تحت حكمه، وأدى ذلك إلى تنقل العلماء بين مصر والشام باستمرار.

ذكر المقريزي أن الناس في الجملة سبعة أقسام. «القسم الأول أهل الدولة، والقسم الثاني أهل اليسار من التجار، وأولى النعمة من ذوي الرفاهية، والقسم الثالث الباعة وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم أصحاب البَزّ، ويلحق بهم أصحاب المعايش؛ وهم السوقة، والقسم الرابع أهل الفلح؛ وهم أهل الزراعات والحرث، سكان القرى والريف، والقسم الخامس الفقراء؛ وهم جل الفقهاء وطلاب العلم، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم، والقسم السادس أرباب الصنائع والاجراء أصحاب المهن، والقسم

---

(١) ايرامارثن لابدوس، مدن اسلامية في عهد المماليك، ترجمة علي ماضي، المطبعة الأهلية، بيروت ١٩٨٧م. ص٣٦. وسيشار له تالياً: لابدوس، مدن إسلامية؛ زيادة، دمشق. ص٦٨-٦٩؛ العلبي، دمشق، ص٤٦؛ ندوة آذار الفكرية في مكتبة الأسد، «دمشق أقدم مدينة في التاريخ»، دمشق ١٩٩١م. ص٧٩. وسيشار له تالياً: «ندوة آذار الفكرية»، «دمشق».

السابع ذوو الحاجة والمسكنة؛ وهم السائلون الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم»[1].

ينتمي طلاب العلم والفقهاء والمدرسون الى القسم الخامس الذين هم الفقراء وجل الفقهاء وأرباب المهن الصغيرة، وذلك لقلة ما كان بين أيديهم من الأموال. ونجد أن التجار يتقدمون عليهم، ولا يعني أن الأقسام الأربعة الأولى لم تهتم بالتعليم، ولكن غلب عليها الإهتمام بالنواحي الاقتصادية والإجتماعية[2].

آداب المتعلم في نفسه

الشروط الواجب توافرها في المتعلم:

أولاً – أن يحافظ على إقامة الصلاة. ويتحلى بالفضيلة والتواضع وحسن الخلق ويبتعد عن الظلم والتكبر والغضب لغير الله، وأن يطهر قلبه من الحسد والرياء[3].

---

(١) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشيال، ط٢، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٧م. ص٧٢-٧٣، وسيشار له تالياً: المقريزي، إغاثة الأمة.

(٢) المصدر السابق، ص٧٥؛ محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى (٦٤٨هـ / ٧٨٣م) ، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م. جـ١، ص ٦٩-٧٠. وسيشار له تالياً: سلام، الأدب.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، د. م. د. ت. ص ٤٨-٥٠. وسيشار له تالياً: الغزالي، احياء علوم الدين؛ ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، م١، دار الفكر، بيروت د. ت. ص٣٥. وسيشار له تالياً: النووي، المجموع؛ بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٣٥م. ص ٦٧. وسيشار له تالياً: ابن جماعة، تذكرة السامع؛ زين الدين علي بن احمد العاملي، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق عبد الأمير شمس الدين، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٣م. ص١٨٦. وسيشار له تالياً: العاملي، منيه المريد؛ احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، م١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م. ص ١٧. وسيشار له تالياً: كبرى زادة، مفتاح السعادة؛ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي، المعيد في أدب المفيد والمستفيد، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٣٠م. ص٢٩، ٥٨. وسيشار له تالياً: العلموي، المعيد؛ هشام نشابه، التراث التربوي الاسلامي في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م. ص٨٢-٨٣. وسيشار له تالياً: نشابه، التراث التربوي.

ثانياً – أن يخلص النية في طلب العلم وأن يقصد به وجه الله تعالى، ويكون عاملاً بعلمه ملتزماً بتعاليم الاسلام في السر والعلن، ويقلل من الإهتمام بأمور الحياة الدنيا فانها شاغله للقلوب، ويعد نفسه للحياة الآخرة، ويكون علمه خالصاً لله لما فيه من عفة النفس وعلو الهمة [١].

ثالثاً – أن يبادر الى طلب العلم في أوقات الشباب لأن همته تكون عالية في طلب العلم، ولا بد من التفرغ من الشواغل، فإن الفراغ يكون معه النشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس والشواغل تكون معها الهموم والأمراض ولا يكتفى بقليل العلم مع إمكان تكثيره، ويجتهد بالبحث والاستنتاج والاستنباط مستغلاً الوقت مبتعداً عن التأجيل [٢].

رابعاً – أن تكون لديه القناعة بما تيسر من الطعام وأن كان قليلاً، ومن اللباس بما يستر وبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم [٣].

خامساً – ان ينظم او قاته في الليل والنهار، ويستغل ما بقي من عمره، فعليه أن يبكر في درسه لقوله ﷺ «اللهم بارك لأمتي في بكورها» . [٤] ولا يؤجل تحصيل العلم،

---

(١) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص ٤٨-٥٠؛ الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٥٧؛ النووي، المجموع، م١، ص٣٥؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٦٨؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص١٢٤؛ العاملي، منية المريد، ص ٣٩-٤١؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٩؛ العلموي، المعيد، ص ٥٨.

(٢) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ادب الدنيا والدين، تحقيق محمد كريم راجح، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٣م. ص ٧٦-٧٧. وسيشار له تالياً: الماوردي، ادب الدنيا؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٠؛ العاملي، منية المريد، ص ١٨٧-١٨٨؛ كبرى زاده، مفتاح السعادة، م١، ص ١٥؛ العلموي، المعيد، ص ٥٨، ٧٦.

(٣) النووي، المجموع. م١، ص ٣٥؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧١؛ العاملي، منيه المريد، ص١٨٨؛ العلموي، المعيد، ص٥٩.

(٤) النووي، المجموع، م١، ص ٣٧-٣٨.

ولا بد له من الكد والمواظبة، وملازمة طلب العلم ولا يترك الا لضرورة شرعية، وتكون المواظبة في الليل والنهار وفي السفر والحضر كما لا بد له من استراحة يسيرة من أجل الأكل والنوم والابتعاد عن الملل، اضافة الى ذلك ينصح بأن يكون وقت الحفظ الاسحار والبحث أول النهار والكتابة وسط النهار والمطالعة في الليل كما أن وقت الجوع انفع من وقت الشبع، وتكون الغرف أماكن الحفظ، وعليه أن يبتعد عن الملهيات كالانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لانها تشغل القلب [١].

سادساً – أن يلازم الآداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والباطنة كتلاوة القرآن الكريم، وذكر الله بالقلب واللسان، ويظهر عليه الزهد والسخاء، وطلاقة الوجه وكظم الغيظ، وتكون صورته دليلاً على علمه، وعليه أن يتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه وسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وأولاده [٢].

سابعاً – أن يقلل من الطعام لما فيه من الصحة والعفة والإيثار لأن الشبع يورث البلادة والجوع يولد صفاء القلب، وينصح بتناول انواع معينة من الطعام التي لها فائدة في صفاء الذهن كأكل الزبيب والخبز اليابس ويستعمل السواك ويبتعد عن كل ما يسبب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض وشرب الخل [٣].

ثامناً – ان يقلل من نومه ما لم يلحقه ضرر [٤] وعليه الصبر والمواظبة وملازمة

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ٧٢-٧٣؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص١٤٧؛ العاملي، منية المريد، ص١٨٩-١٩٠؛ العلموي، المعيد، ص٦٢، ٧٤-٧٥؛ نشابه، التراث التربوي، ص٨٦-٨٧؛ Dodge, Muslim Education, p.19.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٥؛ العلموي، المعيد، ص٢٧-٣٢؛ علي الحاج، اعلام التربية، ص١٠٢.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٦-٧٧؛ العلموي، المعيد، ص٣١؛ نشابه، التراث التربوي، ص٨٨؛ مبارك، التصوف، ص ٢٢٥-٢٢٩؛ عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن جماعة، دار الكتاب العالمي، بيروت ١٩٩٠م. ص١٠٧-١١٤. وسيشار له تالياً: شمس الدين، الفكر التربوي.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٧-٨٢؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٩.

السهر والعزلة عن الناس ليتفرغ للمطالعة، ولا بأس عليه أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اضافة الى رياضة المشي، والتنزّه في اماكن البرية [1].

تاسعاً – أن يخالط من يفيده ويستفيد منه على أن يكون الرفيق صاحباً صالحاً ديناً تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير قليل الشر، ولا يكون عنده حسد ولا غيبة، ولا مخادعة، ولا مكابرة، ولا كبر أو عجب او افتخار ولا يصادق الا المجد الورع، صاحب الطبع المستقيم ويحذر من المعطل والكسول [2].

آداب المتعلم مع شيخه:

لا بد من توافر مجموعة من الآداب التي تحدد العلاقة بين المتعلم وشيخه ويذكر منها ما يلي:

أولاً – ان يطيع شيخه الذي يأخذ عنه علمه في جميع الأمور، ويستشيره فيما يريد أن يفعل، ويسمع نصيحته ويحافظ على حرمته، ويشكره على ما يقدمه له

---

(١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٢٠؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٠ ابن الحاج، المدخل، جـ٢ ، ص١٣٩–١٤٠؛ عبدالوهاب بن احمد بن علي الشعراني، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق طه عبد الباقي سرور وزميله، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٨٥م. م١، جـ١، ص١٠٣. وسيشار له تالياً: الشعراني، الأنوارالقدسية.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٣، ص٧٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٣–٨٤؛ محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٦م. ص٧٤–٧٦. وسيشار له تالياً: طلس، التربية والتعليم؛ شفيق محمد زيعور، الفكر التربوي عند العلموي، داراقرأ، بيروت ١٩٨٦م. ص١٢٧–١٣٠. وسيشار له تالياً: زيعور، الفكر التربوي.

من النصح والارشاد ويكون متواضعاً له، ويقدم له كل خدمة يحتاجها[1].

ثانياً - ان ينظر الى شيخه بعين الإجلال والاحترام والاكرام، ويعتقد بكمال أهليته في العلم، وعليه أن يتصدق بشيء قبل الحضور عند الشيخ، ثم الدعاء له في حضوره وغيبته بقوله: «اللهم استر عيب شيخي عني ولاتذهب بركة علمه مني». وتكون مخاطبته لشيخه بأدب وتعظيم، فلا يذكر اسمه الا مقروناً بما يشعر بتعظيمه كأن يقول: يا سيدي، يا استاذي، وعلى المتعلم أن يحرص على التعلم منه فإنه بحرصه وبتعظيمه لشيخه يستعطفه ويعطيه الشيخ مكنون علمه[2].

ثالثاً - أن يحفظ المتعلم حق شيخه فلا ينسى له فضله، وأن يعظم حرمته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن ذلك ترك المجلس، وعليه ان لا يغتاب عنده أحداً ولا يفش سره ويدعو له بالخير سراً وجهراً مدى حياته، ويرعى ذريته وأقاربه بعد وفاته، ويتعمد زيارة قبره والاستغفار له. والصدقة عنه ويقتدي به في حركاته وسكناته، وفي عاداته وعباداته، و يتأدب بأدبه ويراعي في العلم والدين عاداته[3]، كما أن على المتعلم ان يبتعد عن الاساءة لشيخه فلا ينكر عليه ولا يتامر، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، فيرى انه أعلم

---

(١) النووي، المجموع: م١، ص٣٦؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٧-٨٨؛ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م. جـ٢، ص١٤٥-١٤٨. وسيشار له تالياً: السيوطي، تدريب الراوي؛ العاملي، منية المريد، ص١٩٧-١٩٨؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٩١-٢٩٢؛ عادل الالوسي، «مدخل لدراسة الربط الاسلامية»، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، م٢، جـ٢، ١٩٧٣م. ص٢٧. وسيشار له تالياً: الالوسي، «الربط».

(٢) النووي، المجموع، م١، ص ٣٦-٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٩؛ العلموي، المعيد، ص ٦٣-٦٥.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٣٦؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٠؛ العلموي، المعيد، ص٦٥؛ نشابه، التراث التربوي، ص٨٢-٨٣.

بالصواب، فلا يكون عدواً له لأن العلاقة علاقة علم ومعرفة وعطاء[1].

رابعاً – أن يصبر على جفوة الشيخ أو سوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، واعتقاد كماله، ويلتمس له عذراً، ويتأول افعاله التي يظهر انها خلاف الصواب على أحسن تأويل، ويبدأ المتعلم بالاعتذار له والتوبة مما وقع فيه والاستغفار منه[2].

خامساً – أن يشكر الشيخ على ما فيه من فضيلة، وأن يصبر على توبيخ الشيخ له وإن كان على جفاء منه، أو على كسل يحتريه أو قصور يعانيه أو غير ذلك، لأن توبيخ الشيخ له فيه ارشاد وصلاح ويدل على اعتناء الشيخ به وبمصالحه[3].

سادساً – أن لا يدخل المتعلم على شيخه في غير المجلس العام، إلاأن يستأذن سواء كان وحده أو معه آخر، واذا لم يأذن له انصرف، وليكن طرق الباب خفيفاً بأدب، ولا بد من الترتيب في الدخول فإن كانوا جماعة واذن لهم يُقدِّم أفضلهم وأسنهم بالدخول والسلام عليه[4].

سابعاً – ان يدخل المتعلم على شيخه كامل الهيئة طاهر البدن والثياب، متسوكاً بعد أن قص الأظافر والشعر وازال كل رائحة كريهة لانه يقصد مجلس العلم، ويسلم على الحاضرين كلهم بصوت يسمعهم، ويخص الشيخ بزيادة اكرام، ويسلم اذا

---

(١) العاملي، منية المريد، ص١٩٨-٢٠٠؛ A.S Tritton, Materials on Muslim Education in The Middle Ages, Luzac, London 1957, p.51-52

ونيشار له تالياً: Tritton, Muslim Education.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩١؛ العاملي، منية المريد، ص٢٠١؛ العلموي، المعيد، ص ٦٥.

(٣) ابن جماعة: تذكرة السامع، ص٩٣؛ العاملي، منية المريد، ص٢٠١.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٣،٩٤.

انصرف، واذا دخل على شيخه في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث عليه الانصراف، واذا دخل والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع فترك ذلك او صمت ولم يبدأه بكلام فليسلم ويخرج سريعاً الا ان يطلب منه الشيخ الجلوس، واذا جلس فلا يطيل الا ان يأمره بذلك [1].

ثامناً – أن يجتهد المتعلم في الحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ، وان انتظره على باب داره يخرج ويمشي معه الى المجلس فهو الأول، ولا يتأخر بحيث يترك الشيخ في انتظاره، فان تأخر من غير ضرورة عرض نفسه للذم[2]. واذا دخل المجلس فعليه ان يكون قلبه فارغاً من الشواغل، نشيطاً، صافي الذهن، منشرح الصدر لا في حال نعاس او غضب أو جوع او عطش[3]. وعلى المتعلم ان لا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس الا ان يصرح له الشيخ أو الحاضرون بالتقدم والتخطي[4].

تاسعاً – ان يجلس بين يدي الشيخ متأدباً بسكون وتواضع وخشوع، ويكون مصغياً اليه بانتباه ولا يتشاغل عنه اثناء الدرس، ناظراً اليه ولا يلتفت من غير ضرورة. ولا يسبقه الى شرح او جواب، الا برضى الشيخ، ولا يقرأ عليه عند شغل قلب الشيخ وملله وحزنه ونعاسه وغضبه وجوعه وعطشة ونحو ذلك، ولا يلح الحاحاً مضجراً في السؤال ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في السؤال وحسن الخطاب،

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٦؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٤-٩٦؛ العلموي، المعيد، ص ٦٦؛ مصطفى محمد متولي، مدخل الى تاريخ التربية الاسلامية، دار الخريجين، الرياض ١٩٩٢م، ص ٢٩٩. وسيشار له تالياً: متولي، تاريخ التربية.

(٢) العلموي، المعيد، ص٦٦.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٦؛ العاملي، منية المريد، ص٢٠٣-٢٠٤؛ العلموي، المعيد، ص٦٦.

(٤) النووي، المجموع، م١، ص٣٦؛ العاملي، منية المريد، ص٢٢١.

ويكون بينه وبين الشيخ في المجلس قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم[1]، ولا يضطرب لضجة يسمعها أو يلتفت إليها ولا يعبث بيديه أو قدميه، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضع يده على لحيته أو فمه أو يعبث بها في انفه، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، ولا يشبك أصابعه بيديه أو يعبث بازراره[2].

عاشراً - أن لا يستند الى حائط أو وسادة او يضع يده عليها، ولا يعطى الشيخ ظهره أو جنبه ولا يجلس بجانبه أو على مصلاه أو وسادته. ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يرفع صوته عالياً ولا يتكلم بما يضحك فيه أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب، وان تبسم فعليه أن يكون بغير صوت[3]. وأن لا يكثر من الافعال الفطرية فان عطس خفض صوته وستر وجهه واذا تثاءب ستر فاه، وعليه ان يقوم بقيام الشيخ ولا يجلس وهو واقف[4].

حادي عشر - أن يتلطف في سؤاله وجوابه قدر الإمكان ولا يقول له لم؟ ولا من نقل هذا؟ ولا أين موضعه؟ ولا يقل المحفوظ والمنقول من غير هذا، وليحذر من المماراة في الدرس. واذا ذكر الشيخ قولاً أو دليلاً ولم يظهر له أو على خلاف الصواب سهواً فلا تتغير ملامح وجه أو يشير الى غير ذلك، وعليه أن يتحفظ في مخاطبة الشيخ ويبتعد عن بعض المفردات مثل فهمت وسمعت، ويا انسان ونحو ذلك، ويتحفظ من مفاجأة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس الكثير كأن يقول له الشيخ

---

(١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١١٥؛ النووي، المجموع، ١٣، ص٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٧-٩٨؛ العلموي، المعيد، ص٦٧.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٨؛ السيد، القدس، ص١٥٩.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٨؛ العلموي، المعيد، ص٦٨؛ Tritton, Muslim Education, p.51-52.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٩٩؛ العلموي، المعيد، ص٦٨؛ السيد، القدس، ص١٥٩.

أنت قلت كذا وكذا، فيقول ما قلت كذا واذا قال له الشيخ افهمت فلا يقل نعم حتى يتضح له المقصود لئلا يكذب ويفوته الفهم، ولا يسأل تعنت وتعجيز بل يهذب أسئلته[1].

ثاني عشر - أن يصغي الى الشيخ اصغاءالمستفيد المتعطش اليه، فاذا سمعه يذكر حكماً في مسألة او فائدة مستغربة ويحكي حكاية أو ينشد شعراً وهو يحفظه ما عليه الا الاصغاء، وليحذر من الاستغناء عنه أو تكرار السؤال عليه فانه يضيع الوقت، وعليه ان يحدد سؤاله، ويكتفي من الشيخ بجوابه[2].

ثالث عشر - إن يكون ذهنه حاضراً في كل وقت مع الشيخ بحيث اذا امره بشيء أو سأله عن شيء لا يدفعه الى اعادته مرة أخرى بل يبادر اليه مسرعاً.. ولا يسبق الشيخ الى جواب او شرح مسألة منه أو من غيره، ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ فلا يقاطع كلام الشيخ او يسابقه فيه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه، او مع جماعة المجلس، ولا يسأل عن شيء في غير موضعه، ولا يستحي من السؤال عما اشكل عليه. بل يستوضحه أكمل استيضاح[3].

رابع عشر - ان يحسن ادبه في المناولة، فاذا ناوله الشيخ شيئاً تناوله باليمين، وان ناوله شيئاً ناوله باليمين، فان كان ورقة يقرأها او قصة او نحو ذلك نشرها ثم يدفعها الى الشيخ ولا يدفعها مطوية، واذا ناول الشيخ كتاباً ناوله إياه مهيأ لفتحه والقراءة فيه، ولا يمد يديه اليه اذا كان بعيداً، واذا اعطاه قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه، وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة منها، وان ناوله سجادة

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٠١-١٠٤. العلموي، المعيد، ص٦٩؛ طلس، التربية والتعليم، ص٧٤-٧٦.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ١٠٤-١٠٦؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٩.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٠٦ - ١٠٧؛ العلموي، المعيد، ص ٦٩-٧٠؛ طلس، التربية والتعليم، ص٧٤-٧٦.

ليصلي عليها نشرها اولاً والادب ان يفرشها[1].

خامس عشر - ان يبادر بالسلام على الشيخ اذا صادفه في الطريق واذا سار مع الشيخ، فليكن المتعلم امامه ليلاً وخلفه نهاراً، الا اذا اقتضى الامر خلاف ذلك لزحمه أو مواطئ مجهولة الحال كالوحل، واذا سار أمامه التفت اليه بين الفنية والأخرى، وان كلمه الشيخ في حاله المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه، ولا يسير لجانبه الا لحاجة او اشارة منه، ويؤثره بجهة الظل في الصيف، وجهة الشمس في الشتاء[2].

سادس عشر - أن لا يبتدئ بالطعام حتى يبدأ الشيخ[3]، ولا يكتم عن الشيخ شيئاً من حاله ولا يتصرف في نفسه وماله الا بعد موافقة الشيخ، ولا يحدث نفسه بطلب منزله فوق منزلة الشيخ[4]. كما أن عليه ان لا يؤدي فريضة الحج إلا بإذن شيخه[5].

آداب المتعلم في درسه

هنالك مجموعة من الآداب العامة يجب أن تتوافر في المتعلم في درسه نذكر منها ما يلي:

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٠٨-١٠٩؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٣؛ العلموي، المعيد، ص٧١؛ عبدالعاطي، التعليم، ص١٩٢.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٠-١١١؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٣؛ العلموي، المعيد، ص ٧٢-٧٣؛ نشابه، التراث التربوي، ص٨٢؛ شلبي، التربية الاسلامية، ص ٣١١؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٩.

(٣) السهروردي، عوارف، ص ٣٤٧.

(٤) المصدر السابق، ص٤٠٣-٤١١.

(٥) الشعراني، الانوار القدسية، م١، جـ١، ص١٨٣.

أولاً - ان يبتدئ بكتاب الله عز وجل فيتقنه حفظاً ويجتهد في اتقان تفسيره وسائر علومه فهو أصل العلوم وأهمها، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقة الا لمن حفظ القرآن، واذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه اشتغالاً يؤدي الى نسيان شيء منه او تعريضه للنسيان، ثم يحفظ مختصراً من كل من يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والاصولين والنحو والصرف وشرح المحفوظات على المشايخ ولا يعتمد على الكتب، وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه وقدر استطاعته من غير إكثار يمل ولا تقصير يخل بجودة التحصيل(١).

ثانياً - ان يحذر في ابتداء دراسته من الاشتغال في الاختلاف بين العلماء أو الناس مطلقاً في العقليات والسمعيات، فانه يحير الذهن ويدهش العقل، ويتعين عليه أولاً كتاب واحد في فن واحد او كتب في فنون ان كان يحتمل ذلك، وعلى طريقة واحدة يرتضيها له شيخه. ويحذر من المطالعة في تفاريق الكتب فانه يضيع وقته ويشتت ذهنه ويعطي الكتاب الذي يقرأه وقته حتى يتقنه، ولا ينتقل الى كتاب آخر من غير موجب، الا بعد اتقانه للكتاب الاول. واذا تحققت اهليته وتأكدت معرفته فلا يكتفى بقليل العلم مع امكان تكثيره وعليه مراعاة الترتيب والابتداء بالاهم، ولا يترك المتعلم نوعاً من انواع العلوم الشرعية الا وينظر فيه. فان ساعده الوقت وطول العمر على التبحر فيه تمت الفائدة وان لم يساعده الوقت فقد استفاد منه ما يخرج به من عداوة الجهل(٢).

---

(١) النووي، المجموع، م١، ٢٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٢-١١٦؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٥؛ العلموي، المعيد، ص٧٣؛ زيعور، الفكر التربوي، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ١، ص٥٢-٥٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٦-١٢٠؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٥؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٢٨؛ العلموي، المعيد، ص٦٢؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٩١-٩٢؛ Dodge, Muslim Education, p.21.

ثالثاً – ان يعتني المتعلم بتصحيح ما يقرأه تصحيحاً متقناً اما على الشيخ او على غيره ثم يحفظه حفظاً محكماً ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراًجيداً ليرسخ رسوخاً متاكداً ولا يحفظ شيئاً قبل تصحيحه، لانه يقع في التحريف والتصحيف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب، وعليه أن يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح ولضبط ما يصححه لغة واعراباً. ويجب أن يتلطف في تنبيه الشيخ الى الصواب، ولا يقل بل هي كذا ويكون ذلك بالاشارة او التصريح[١].

رابعاً – ان يبكر بسماع علم الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده واسماء رجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه، ويعتني اولاً بصحيحي البخاري ومسلم ثم ببقية الكتب والاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشأن كموطأ مالك وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة وجامع الترمذي ومسند الشافعي،ولا يتقصر على اقل من ذلك، ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لأبي بكر البيهقي ومن المسانيد مسند احمد بن حنبل وابن حميد والبزار ومن العلل الدارقطني[٢].

خامساً – أن يواظب على طلب العلم وتكون همته عالية، ولا يكتفي بقليل العلم مع امكان الكثير، وعليه المطالعة المتقنة والعناية الدائمة بها، والاهتمام بما يمر به او يسمعه من الفوائد النفسية والمسائل الدقيقة وحل المشكلات ولا يتهاون بشيء منها بل يبادر الى التعليق عليها وحفظها، ويحرص على استغلال وقت الفراغ والنشاط، وعمر الشباب وزمن الصحة والعافية ونباهة الخاطر وقلة الشواغل ويحذر من الاستغناء عن

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٢١-١٢٥؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٦؛ العلموي، المعيد، ص٧٤.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ١٢٦-١٣٢؛السيوطي، تدريب الراوي، جـ٢، ص١٤٩-١٥١؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٧؛ العلموي، المعيد، ص٧٥؛ زيعور، الفكر التربوي، ص١٤٣-١٤٦.

طلب العلم، واذا كملت اهليته في العلم اشتغل بالتصنيف[١].

سادساً - أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والاقراء بل وجميع مجالسه اذا امكن فإن ذلك لا يزيده الا خيراً وتحصيلاً وأدباً واطلاعاً وتفضيلاً، فانه يطلع على فوائد متبددة لا يكاد يجدها في الكتب[٢]. وعليه أيضاً الاعتناء بالدروس كلها ولا يقتصر في الحلقة على سماع درس شيخه فقط. ويكون الاعتناء بسائر الدروس المشروحة ضبطاً وتعليقاً ونقلاً. وان يرتب الأهم فالأهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة، وعلى الحاضرين في مجلس الشيخ أن يتذاكروا بينهم درس الشيخ وما فيه من الفوائد والضوابط والقواعد، ثم عليهم اعادة الدرس بينهم، فإن في المذاكرة فائدة كبيرة، وافضل المذاكرة مذاكرة الليل[٣]. فان لم يجد المتعلم من يذاكره ، فانه يذاكر نفسه ويكرر معنى ما سمعه، وعليه أن يرشد رفقاءه من المتعلمين الى اماكن الدراسة والفائدة ويذكر لهم ما استفاده لحثهم على المذاكرة[٤]، وعليه أن يلتزم بحضور الدروس ويؤاخذ اذا تخلف عن الحضور[٥].

سابعاً - أن يحرص على قربه من شيخه حيث يكون الشيخ في صدر المجلس وجرت العادة في مجالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه لمدرس ومنهم المعيد

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٨؛ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٣٣-١٣٦العاملي،منية المريد، ص٢١٨؛ العلموي، المعيد، ص٦٢؛ عبد الأمير، الفكر التربوي، ص١٢٩-١٣٩.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٤٢؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٩.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٣٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٤٣-١٤٤؛ العاملي، منية المريد، ص٢١٧.

(٤) النووي، المجموع، م١، ص٣٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٤٥.

(٥) نشابه، التراث التربوي، ص ٨٦-٨٧؛ عبدالعاطي، التعليم، ص ٢٤١.

والزائر. وعليه ن لا يزاحم أثناء جلوسه، ولا يؤثر بقربه من الشيخ إلا من هو أولى بذلك لسنه أو علمه أو صلاحه، وأفضل الجماعة احق ان تجلس على يمينه ويساره، واجتماع الطلبة يكون في جهة واحدة ليكون نظر الشيخ اليهم جميعاً(١).

ثامناً - أن يتأدب مع حاضري المجلس، فإن تأدبه معهم تأدب مع الشيخ واحترام لمجلسه، فيوقر أصحابه ويحترم اقرانه، فلا يجلس وسط الحلقة، ولا أمام أحد الا لضرورة كما في مجالس الحديث، ولا يفرق بين صاحبين، ويجب على الحاضرين اذا قدم عليهم أحد أن يرحبوا به ويجلسوه ويكرموه(٢). وعلى المتعلم الحذر من الحركات المذمومة فلا يتوسع باكثر من مكانه ولا يعطي أحداً ظهره أو جنبه، ويتحفظ من الكلام الفارغ، ولا يتكلم أثناء درس غيره بل عليه الاستماع أو يتحدث في درسه بما لا يتعلق به، وعليه الاستماع للشيخ، وعدم التحدث مع الآخرين اثناء قراءة القرآن الكريم فلا يضحك في العلم وسماعه ولا يجادل او يعارض ولا يمزح(٣). واذا أساء احد الطلبة أدبه على الشيخ فعلى جماعة المجلس انتهاره ورده والإنتصار للشيخ بقدر الإمكان، ولا يشارك أحداً في حديثه وإن كان أعلم منه(٤).

تاسعاً - أن لا يستحي من السؤال عما لا يعرفه، ولا يسأل عن شيء في غير موضعه ولا حياء في طلب العلم لأن الحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنى وُجدت، فمن رق

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع، ص ١٤٦-١٥١ في العاملي، منية المريد، ص ٢١٩-٢٢٣؛ عبدالأمير، الفكر التربوي، ص٣٣-٣٤.

(٢) عبد الكريم بن منصور التميمي السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١م. ص١٢٧. وسيشار له تالياً: السمعاني، أدب الاملاء؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ١٥٢-١٥٣؛ العاملي، منية المريد.

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع، ص١٥٣-١٥٤؛ العلموي، المعيد، ص٧٨؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص٢٠٩؛ Tritton, Muslim Education, p.51-52.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥٤-١٥٦؛ العلموي، المعيد، ص٧٨؛ مبارك، التصوف، ص٢٤٨؛ نشابه، التراث التربوي، ص٨٢.

وجهه رق علمه [1].

عاشراً - أن يراعي نوبته، فلا يتقدم عليه بغير رضى من هي له، وإذاكان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم أو أشار الشيخ بتقدمه فيستحب إيثاره فإن لم يكن له شيء من ذلك ويكره الإيثار بالنوبه لأن قراءة العلم والمسارعة إليه قربه. ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ [2].

حادي عشر - أن يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله في آداب المتعلم مع شيخه وعليه أن يحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه. ولا يضعه حال القراءة مفتوحاً ويقرأ منه، ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ، ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ أو ملله أو حزنه أو غضبه أو جوعه أو عطشه أو نعاسه و يكون تعيين مقدار وقت الدرس من قبل الشيخ [3].

ثاني عشر - أن يستأذن الشيخ اذا حضرت نوبته، فإذا أذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأكرمين أجمعين، ثم يدعو للشيخ ويقول: ورضى الله عن الشيخ وعن والديه وعن جميع المسلمين ويفعل ذلك كلما شرع في قراءة درس أومقابلته في حضور الشيخ وفي غيبته. ويترحم على مصنف الكتاب الذي يقرأ له، وإذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضاً ويدعو الشيخ للمتعلم، وأن ترك المتعلم

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥٦-١٥٨؛ العاملي، منية المريد، ص٤٦، ٢١١؛ علي الحاج، اعلام التربية، ص١٠٢-١٠٣؛زيعور، الفكر التربوي، ص١٤١.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥٨-١٦٠؛ العاملي، منية المريد، ص٢٢٢.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٦٠-١٦١؛ العاملي، منية المريد، ص٢٢٢.

فواتح الدرس جهلاً او نسياناً نبهه اليها وعلمه اياها وذكره بها[1].

ثالث عشر – ان يرغب بقية الطلبة في التحصيل ويدلهم على مظانه ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم، ويحدثهم بما حصله من الفوائد والقواعد وينصحهم بالدين لأن الدين النصيحة[2].

رابع عشر – ان يتجنب الكتابة الدقيقة، ويكون القلم الذي يكتب فيه متوسطا، فلا يكون صلباً ولا رخواً، ولا يتأخر عن حضور درس ومذاكرة وقراءة ونحوها لعروض مرض خفيف أو ألم بسيط، ويستشف بالعلم، ولا يستنكف عن التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب أو سن أونسب، أو شهرة ، أو دين أو علم. ويحرص على حكمة يحفظها من شيخه أو شعر ينشده[3].

فئات المتعلمين:

أطلق على المتعلمين عدة ألقاب، تحددها سن المتعلم، او المرحلة التعليمية، أو المؤسسة التعليمية، أو الأماكن التي يرتحل إليها المتعلم، وكانت هذه الفئات متداخلة مع بعضها البعض ، وكثيراً ما ترد الفاظ تطلق على المتعلمين والمعلمين على حد سواء، وحتى في السن أو المرحلة أو المؤسسة التعليمية الواحدة يطلق الفاظ مختلفة وأهم هذه الفئات:

---

(١) السمعاني، أدب الاملاء، ص٩٨؛ النووي، المجموع، م١، ص٣٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٦٢؛ العاملي، منية المريد، ص٢٢٣.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) العلموي، المعيد، ص ٤١-٤٢؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٥٦.

الأطفال والصبيان والأيتام والمبتدئون وهم المتعلمون في الكتاتيب أو المؤسسات التعليمية المختلفة وتتراوح أعمارهم بين سن السادسة وسن البلوغ(١)، أما الأيتام فهم فئة أساسية انشئت من أجلها كتاتيب الأيتام(٢)، أما المبتدئون فهم في أولى مراحلهم التعليمية(٣)، فهذه الألفاظ وان وردت في المصادر والدراسات الحديثة مختلفة إلا أنهم نفس الفئة وفي نفس السن ويتعلمون الموضوعات ذاتها.

لم يقتصر تعليم هذه الفئة على الكتاتيب وإنما شمل أحياناً المؤسسات التعليمية الأخرى بدمشق، فقرأ الاطفال على أبي بكر بن أيوب بن يعقوب السنجاري (ت ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) في الجامع الأموي(٤)، وقرأوا الصبيان القرآن الكريم في المدرسة البادرائية(٥) وقرأ الأيتام في المدرسة الجركسية(٦).

العريف: هو من بين أطفال المكتب، أو من جملة الأيتام المنزلين بمكتب الأيتام أو من جملة الاطفال المنزلين بالخانقاه، ويكون من الذين أنهوا دراستهم أو قاربوا على الانتهاء، وقد يستمر في المكتب حتى لو كان بالغاً(٧).

---

(١) أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة. بيروت١٩٩٤م. جـ١، ص٢٧٧. وسيشار له تالياً: ابن سينا، القانون.

(٢) عبدالعاطي، التعليم، ص١٢٠-١٢٣.

(٣) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهايةالأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة د.ت. جـ٩، ص٢١٨-٢١٩. وسيشار له تالياً: النويري، نهاية الأرب؛ ابن الحاج ،المدخل، جـ٢، ص١٢٥-١٢٦؛ عبدالعاطي ،التعليم، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص ٤٧٢.

(٥) محمد سعيد رضا،« المدرسة البادرائية في دمشق»، بحث مستل من مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، ع١٩، د.ت. ص ١٠٧-١٠٨. وسيشار له تالياً: سعيد رضا، «البادرائية».

(٦) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢١٢-٢١٣.

(٧) عبد العاطي، التعليم، ص١٣٣-١٣٥؛السيد، القدس، ص ١٥٩.

والعريف يساعد المؤدب في عمله وفي تأديب الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم وتعليميهم الكتابة والإشراف على ما يكتبون مع القراءة والتكرار، ويبدأ عمله عندما ينتهي عمل المؤدب فيعاون المتخلفين الأطفال الذين تتفاوت أعمارهم الزمنية والعقلية، ويمكن تعيين أكثر من عريف في المكتب الواحد للقيام بهذه المهمة وذلك يتحدد على عدد الأطفال الموجودين في المكتب الواحد، واشترط في العريف أن يظهر تفوقاً ونبوغاً، اضافة الى العقل والدين وحسن الخلق، والبعد عن القسوة والعنف[1].

التلاميذ: مفردهم تلميذ، وهو المتعلم الصغير على يد معلم، أو ربما الموظف الذي لا يزال يتدرب على يد رئيسه، أومن يتلقن الصنعة عند صانع مرخص[2] ولم تحدد سن معينة للتلميذ، ولكن المرحلة التي يتعلم فيها هي مرحلة ما بعد الكتاتيب، وأن كان هناك تداخل بين لفظ التلميذ والطالب.

لم يتلقَ التلاميذ تعليمهم في مؤسسة تعليمية واحدة وانما تعلموا في الجوامع والمدارسَ والبيمارستانات والمنشآت الصوفية.

شاع هذا اللفظ في هذه الفترة في دمشق فمن تلاميذ محيي الدين النووي بدمشق شمس الدين بن العطار (ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م)[3] وجمال الدين ابو الحجاج يوسف بن

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر الشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م. ص ٣٤٧. وسيشار له تالياً: عاشور، العصر المماليكي؛ عبد العاطي، التعليم، ص١٣٣-١٣٧؛ السيد، القدس،ص١٥٩؛ مناهل فخر الدين فليح، «التعليم في ظل دولة المماليك»، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، ع١٠، ١٩٧٩م. ص ٣٩٦؛ وسيشار له تالياً: فليح، «التعليم».

(٢) دهمان، الألفاظ التاريخية، ص٥٠؛ دوزي، تكملة المعاجم، جـ٢، ص٦٠. حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥م. جـ١، ص٣٣٨. وسيشار له تالياً: الباشا، الفنون الاسلامية.

(٣) أبو بكر بن هداية الله الحسيني، طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢ ص ٢٢٨، وسيشار له تالياً: الحسيني، طبقات الشافعية.

عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)[١]، كما أطلق لفظ تلميذ على كل من سعيد الكاساني الفرغاني (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٢]، وشهاب الدين احمد بن محمد الأصبحي العتابي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)[٣].

المستمعون: مفردهم مستمع، وهو الذي يواظب على الاستماع الى الحديث الشريف أي طلاب الحديث الشريف، و مستمع الحديث من يحضر سماع جزء من أجزائه ولا تكون لديه مؤهلات علمية، فهو يحضر سماع جزء من الحديث ليثبت اسمه مع غيره من طلاب الحديث في السماع[٤].

ان هدف المستمعين هو الاستماع والمعرفة فقط دون الحصول على إجازة والمواظبة على الدراسة والحرص على التحصيل والاستفادة، إلا أنهم لا ينقطعون انقطاعاً كلياً لدراسة الحديث[٥].

ومن أمثلة ذلك أن المسلم بن محمد بن المسلم بن علي الدمشقي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) لازمه الطلبة يسمعون عليه في منزله[٦]، وفي دار الحديث الاشرفية صار الشيخ المسند شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العز الانصاري الدمشقي (ت٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) متسمعاً بها[٧]، ورتب اسحاق بن أبي بكر بن ابراهيم بن هبة الله (ت

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤ ، ص ٢٠٤؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٢٨.

(٢) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٩٩؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٤.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٤) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٣، ص١٠٨٤؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٦.

(٥) الوشلي، المسجد من خلال الحلق العلمية، ص٦١؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص١٩٤.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص١٢٥-١٢٦.

(٧) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١ ، ص٢٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤ ، ص١٦٧-١٦٨.

٧١٠هـ/ ١٢١٠م) مُسمعاً بها أيضاً[١]، كما قرر احمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدمشقي (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م) مُسمعاً ومؤدباً للأيتام في ذات الدار[٢].

الطلاب - مفردهم طالب، وورد بصيغة الجمع طلبة وطلاب، والطالب هو الذي بلغ درجة الرشد والوعي حيث قرر بذاته وارادته اختيار طريق العلم (طلب العلم) والسعي اليه، ولا يزال في مرحلة الدراسة[٣].

كان أكثر القاب المتعلمين انتشاراً في العصر المملوكي لقب طالب، وورد في كثير من كتب التراجم كاسم اصطلاحي للمتعلم، وقد سمي الطلبة أحياناً تلاميذ[٤]، واطلق بعضهم على الطلبة اسم فقهاء المدارس. ولم تكن تشترط سن معينة لقبول الطالب في المدرسة[٥] كما أن بعضهم قسم الطلبة إلى ثلاثة أقسام هي: طبقة المبتدئين، وطبقة المتوسطين وطبقة المنتهين[٦].

أطلق على الطلبة أيضاً أوصاف شتى منها الطلاب النابغون[٧] والطلاب

---

(١) محمد بن جابر بن محمد بن قاسم الوادي اشي، برنامج الوادي اشي، تحقيق محمد محفوظ، ط٣ دارالغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢م. ص ١١٧. وسيشار له تالياً: الوادي اشي، برنامج.

(٢) محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م. ص٣٨. وسيشار له تالياً: الذهبي، محدثي الذهبي.

(٣) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٧٣١؛ عبد الأمير، الفكر التربوي، ص٣٧.

(٤) محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٧.

(٥) تاج الدين عبد الوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٤٨م. ص١٠٨. وسيشار له تالياً: السبكي، معيد النعم؛ طرخان، النظم الاقطاعية، ص٣٢٧؛ بيطار، العصر الايوبي، ص٢١١-٢١٢.

(٦) بيطار ، «التعليم في دمشق»، ص٥٦.

(٧) الطلاب النابغون: من انقطع من الطلاب الى علم الحديث، وكان ذا أهمية يرجى معها ان يصبح من أهل المعرفة فالشيخ له ان يوظف تمام كفايته بالمعروف. انظر : دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٦.

المنتظمون[١] والطلاب المستمعون[٢]، وطلاب الحديث[٣]. ومن الجدير بالذكر أن طلاب العلم الكبار هم طلاب المساجد والمدارس وطلاب المرحلة العالية أو التخصصية. وفي ضوء عدم وجود قواعد محددة للانتظام في الدراسة لهذه المرحلة يصعب تحديد السن فيها[٤].

التحق الطلبة في المؤسسات التعليمية المختلفة؛ ففي الجامع الأموي كان لهم زوايا يتخذونها للنسخ والدرس[٥]، وكان فيه للمالكية زاوية يجتمع فيها الطلبة المغاربة ويدرسون[٦]، أما الطلبة الذين يرغبون في جمع الحديث الشريف أو روايته فكانوا يلتحقون بحلقات الجامع الأموي التي كانت بمثابة صفوف دراسية دائمة. واذا اتم الطلبة دراستهم وتأهلوا للفتيا أجاز لهم شيوخهم[٧]. كما رُتبَّ في مسجد ناصر الدين في دمشق عشّرون طالباً[٨]. وتم تخصيص عشرة طلاب لدار الحديث الاشرفية[٩]، اضافة

---

(١) الطلاب المنتظمون - يلازمون المسجد من الصباح الى المساء وغالباً ما ينامون فيه، ويقضون عدة سنوات للحصول على اجازة من الاستاذ المختص بالمادة. انظر: محمد متولي، تاريخ التربية، ص١٩٤؛ الوشلي، المسجد من خلال الحلق العلمية، ص٦١.

(٢) الطلاب المستمعون: الذين يجلسون في المساجد بغرض الاستماع الى المعرفة فقط، ودون الحصول على اجازة بالتحصيل. انظر: محمد متولي، تاريخ التربية، ص١٩٤.

(٣) طالب الحديث: هو الذي تكون فيه مؤهلات علمية، ويشتغل برواية الحديث وجميع فنونه ليكون في المستقبل محدثاً بالمعنى العلمي. أنظر: دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٦.

(٤) محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٥.

(٥) ابن جبير، الرحلة، ص ٢١٥؛الجامع الاموي، نصوص، ص١٨.

(٦) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠؛ واتلي، المسجد، ص١٦٧.

(٧) عاشور، العصر للماليكي، ص٣٤٤؛ Makdisi, The Rise of Colleges, p.20.

(٨) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٥٣.

(٩) دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٥.

الى ذلك فقد نال جماعة من الطلبة الاجازة العامة من الشيخ علي بن ابراهيم بن داود (ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م) في دارالحديث النورية ومن بينهم محمد بن جابر الوادي اشي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[١]. وكان يجتمع أكثر من أربعين طالباً في حلقة الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م) في المدرسة البادرائية[٢].

أما في المؤسسات الأخرى فقد كان الطلبة يجتمعون ويدرسون وينسخون المخطوطات الطبية في مدارس الطب[٣]، كماتردد الطلبة على الخانقاه الشهابية[٤] وتربة بني الزكي في سفح قاسيون في دمشق[٥].

المفيد - مشتق من الإفادة: وهو المتفوق والمتقدم على الطلبة ومهمته جمع الفوائد المستخلصة من الدرس واعادتها على الطلبة لترسخ المعلومات في أذهانهم[٦] واشترط فيه أن يكون من النابهين والمجتهدين للحصول على هذه الوظيفة لأنه يفيد بقية الطلبة المتعلمين بايضاحاته الزائدة، فعليه بحث زائد على بحث الجماعة[٧]، كما أطلق عليه

---

(١) الوادي اشي، برنامج، من ٨٦-٨٨.

(٢) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، جـ١، من ٢٩٣-٢٩٥.

(٣) امين اسعد خير الله، الطب العربي، المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٤٦م. ص ٧٧. وسيشار له تالياً، خير الله ، الطب العربي.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦١-١٦٢.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٩٤.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨، شمس الدين محمد بن علي بن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد احمد دهمان ورفاقه، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢م. ص١٥٤. وسيشار له تالياً: ابن طولون، نقد الطالب؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص ٢٦٩، فليح، «التعليم»، ص٣٩٤؛ Tarawneh, The Province of Damascus,p.167 .

(٧) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨، عمر موسى باشا، الادب في بلاد الشام «عصور الزنكيين والايوبيين والمماليك»، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩م. ص ١٣٢. وسيشار له تالياً: موسى باشا، الادب؛ ناظم رشيد، «التعليم في ظل الدولتين الزنكية والايوبية في الشام»، مجلة اداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩م. ص٢٨٦. وسيشار له تالياً: رشيد ، «التعليم في الشام».

الفقيه المفيد[1].

ومن أطلق عليه هذا اللقب في دمشق: كمال الدين سلار بن محمد بن عمر الأربلي*(ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)[2] وأحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)[3] ومحمد بن طغريل الصيرفي (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)[4] والقاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)[5].

الفقيه: هو الذي يعنى بدراسة الفقه والعلوم الشرعية، وعليه التفهم والمواظبة وأطلق لقب فقيه على عالم الفقه ومتعلمه، والجمع متفقهون ومتفقهة سواء كان طالباً مبتدئاً أو فقيهاً عالماً[6].

اطلق على الطلاب صفة الفقهاء، فيقال فقهاء المدرسة ويراد بهم طلابها ويكون الفقيه إما عالماً بالفقه أو يتعلم الفقه[7]، كما أورد القلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) «أن الفقيه من ألقاب العلماء ويقع على المجتهد دون المقلد، وأما اطلاقه على فقهاء المكاتب

---

(١) الفقيه المفيد. مرتبة فوق المحدث ودون الحافظ. انظر: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الاعيان، حرره فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت د.ت. ص١١٢. وسيشار له تالياً: السيوطي، نظم العقيان.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٧٧؛ الحصني، منتخبات، جـ٢، ص٥١٥.

(٣) الذهبي، محدثي الذهبي، ص٢٣.

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص١٧٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٦-١٩٧.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨-١٠٩؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١؛ ص٢٣-٢٤؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٣، ص٩٩٥؛ ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ط٣، مطبعة الشعب، القاهرة د.ت. جـ٢، ص٤٧٧. وسيشار له تالياً: معروف، علماء المستنصرية.

(٧) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨.

ونحوهم فعلى سبيل المجاز»[1].

المنتهي: طالب حديث التخرج، يتدرج في مراحل تعلمه حتى يصبح فقيهاً منتهياً، وعليه من البحث، والمناظرة ما يزيد على من دونه ومهمته اختبار الطلاب بإعادة المادة التي تعلموها ومباشرة مزيد من المناقشات[1].

شرط على المنتهي أن يكون له أهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة وأن كلاً من المبتدئين والمنتهين يطالب بما يليق بحاله وذهنه وهذا دلالة عل الفرق بين المبتدئين والمنتهين في تعليمهم[3]، ويحتاج المنتهي إلى اتقان اقلام الكتابة ومعرفة أوضاعها أي معرفة الاقلام الخمسة[4].

الصوفي – هو الطالب في المنشآت الصوفية، والذي يلبس الصوف على الصفا، ولزم طريق السلف الصالح، والصدق مع الحق، ويتصف بالصفات المحمودة في الشرع ويعرض عن الدنيا ويقبل على الآخرة. واطلق عليه الطالب المتصوف، والمتصوف الطالب.[5]

---

(١) احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، جـ٦، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م. ص٢٢. وسيشار له تالياً: القلقشندي، صبح الأعشى.

(٢) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٥؛ موسى باشا، الأدب، ص١٣٢؛ Tarawneh, The Province of Damascus, p.167؛ امينة بيطار، «التعليم في الشام في العصر الأيوبي، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع٧٠، ١٩٨٤م. ص٦٤. وسيشار له تالياً: بيطار، «التعليم في الشام»؛ فليح، «التعليم»، ص٣٩٤.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠٤-٢٠٥؛ السبكي، معيد النعم، ص١٠٨.

(٤) الاقلام الخمسة: وهي قلم المحقق، قلم النسخ، قلم الرقاع، قلم التواقيع، قلم الثلث، فهذه الاقلام الخمسة هي الاصول. انظر: النويري، نهاية الارب، جـ٩، ص٢٢٠.

(٥) الادفوي، الموفي، ص٤٦؛ السبكي، معيد النعم، ص١٢٠؛ محمد عبد الستار عثمان، «المدينة الاسلامية»، مجلة عالم المعرفة، ع١٢٨، ١٩٨٨م، ص٢٤٣. وسيشار له تالياً: عثمان، «المدينة الاسلامية».

المريد - مصطلح صوفي يطلق على المبتدئ أو التلميذ أو التابع الذي يتصل بأحد شيوخ الصوفية ويتربى على يديه ويتعلم، ولكل طريقه صوفية شيخ ومريدون(١).

والمريد متجرد من ارادته ولا يعترض على الناس، وأصل المريد أولاً يسمع، وثانياً يفهم ،وثالثاً يعلم ورابعاً يشهد ،وخامساً يعرف(٢).

قسم المسؤولين عن الربط مريديهم الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعلوا لكل فئة قسماً خاصاً بحيث لا يختلط أهله بغيرهم، ولا يجتمعون إلا يوماً واحداً في الأسبوع ليناقشوا فيما وقع نبينهم طوال الاسبوع(٣).

النقيب - نقيب القوم عريفهم،وهو من جملة الطلبة،وكان يعمل على تنظيم الطلبة وترتيبهم ويأمر المتعلمين بسماع الدروس والانصات إليها(٤).

يصف ابن جماعة نقيب الدرس فيقول: «ينبغي أن يكون له نقيب، فطن، كيس، دوب، يرتب الحاضرين، ومن يدخل عليهم، وعلى قدر منازلهم. ويوقظ النائم منهم،ويشير الى من ترك ما ينبغي فعله، أو فعل ما ينبغي تركه، ويأمر بسماع الدروس والانصات لها»(٥).

---

(١) الباشا، الفنون الاسلامية ، جـ٣، ص١٠٧٩.

(٢) عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني، الطبقات الكبرى «لواقح الانوار في طبقات الاخيار»، مكتبة محمد علي صبيح واولاده، الازهر القاهرة. د.ت. م١، جـ٢، ص١٣٠. وسيشار له تالياً: الشعراني، الطبقات الكبرى؛ مبارك، التصوف، ص٥٥، ٢٣٠-٢٥٠.

(٣) الشعراني، الطبقات الكبرى، م١، جـ٢، ص١٢٠-١٢١؛ عاشور، المجتمع المصري، ص١٧٢.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤١؛ السبكي، معيد النعم، ص٤٢. هـ٥؛ عبدالجليل حسن عبدالمهدي، «المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي»، مؤسسة ال البيت، عمان ١٩٨٩م. جـ٢، ص٥٦١. وسيشار له تالياً: عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية».

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤١.

الرحلة: ولما كانت الرحلة في طلب العلم أمراً مألوفاً في هذا العصر فقد ارتحل بعض الدمشقيين الى أماكن أخرى في سبيل التحصيل وقصد دمشق طلبة من خارجها فقد اهتم شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) بدراسة الحديث وارتحل فيه الى بعض مدن بلاد الشام ومن بينها بعلبك وحمص وحماة، ثم ارتحل الى مصر والحجاز[١]. كما أن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) دخل القاهرة وطلب الحديث وارتحل فيه الى بلاد الشام والاسكندرية[٢]. وارتحل في طلب العلم صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) إلى مصر والحجاز[٣].

ومن بين العلماء الدمشقيين الذين قصدهم الطلبة بدمشق في طلب العلم قطب الدين بن أبي عصرون (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)[٤]؛ وأبو الفرج يعقوب بن القف النصراني (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[٥]، وتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/

---

(١) الصفدي، الوافي، جـ٢، ص١٦٣-١٦٤؛ الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١-٢٤٤.؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩١م. جـ٥، ص٢٢١-٢٢٣. وسيشار له تالياً: المقريزي، المقفى.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٣٤-١٤٢؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت د. ت. جـ٢ ص٤٦٧-٤٦٨. وسيشار له تالياً: الشوكاني، البدر الطالع.

(٣) احمد بن حسن بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط٤، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م. ص٣٥٩-٣٦٦. وسيشار له تالياً القسنطيني، الوفيات.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٨-٤٠٥؛ صادق احمد داود جودة، المدارس العصرونية في بلاد الشام، دار عمار، عمان ١٩٨٦م. ص١٣٨-١٣٩ وسيشار له تالياً: جودة، المدارس العصروينة.

(٥) فضل الله بن ابي الفخر الصقاعي الكاتب، تالي كتاب وفيات الاعيان، تحقيق جاكلين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٤م. ص٤٣. وسيشار له تالياً: الصقاعي، تالي وفيات الاعيان.

١٣٦٩م)[١]. كما ارتحل الى دمشق سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[٢].

تعليم أهل الذمة

احترم المسلمون أهل الذمة وتسامحوا معهم واقروهم على دينهم مقابل دفع الجزية منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

ذكر الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي قدم المنطقة ودون رحلته سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م أنه يقيم بدمشق نحو ثلاثة الاف يهودي بينهم العلماء. ونحو المائتين من القرائين[*]، ومن السامريين[*] نحو الأربعمائة شخص[٣] وتزايد هذا العدد في الفترة المملوكية. وتجمعوا في الزاوية الجنوبية الشرقية من دمشق[٤].

أما بالنسبة لاعداد النصارى فعددهم يفوق اعداد اليهود، بدليل وجود الكثير من

---

(١) الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الشوكاني، البدر الطالع، جـ٢، ص٢٨٠.

(*) القراؤون ـ فرقة من اليهود. ينفردون بشروح موضوعة لنصوص التوراة وضعها احبارهم ويتوجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس ويوجهون لها موتاهم. انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٣، ص٢٦٠.

(*) السامريون ـ فرقة من اليهود، لهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيد القرائين ويتوجهون في صلاتهم الى طور نابلس. انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٣، ص٢٧٠-٢٧٢.

(٣) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ترجمة عزراحداد، المدرسة الوطنية، بغداد ١٩٤٥م، ص١١٧. وسيشار له تالياً: التطيلي، الرحلة.

(٤) جان سوفاجيه، دمشق الشام «لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر» نقلها الى العربية فؤاد افرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦م. ص٣٦. وسيشار له تالياً: سوفاجيه، دمشق الشام.

الكنائس والاديرة لهم في دمشق، ولم تسعفنا المصادر المتوافرة في ذكر اعداد النصارى في هذه الفترة، وكانوا يتركزون في الزاوية الشمالية الشرقية من دمشق[1].

كان اليهود والنصارى يمثلون إحدى فئات المجتمع، واحتفظوا بمعابدهم، ورغم تعدد طوائفهم واختلافهم فيما بينهم إلا أن بسلوك سلطنة المماليك تجاههم كان يتسم بالتسامح[2] باستثناء ما كانت تفرضه روح العصر.

لم تكن الحياة التعليمية في دمشق في العصر المملوكي قاصرة فقط على التعليم الإسلامي، وانما شاركت طوائف اليهود والنصارى بقدر من التعليم، وتم تعليم اطفالهم اصول دينهم، وبعض القصص الدينية، وربما كانوا يحفظون شيئاً من كتبهم المقدسة، اضافة الى القراءة والكتابة والحساب، وكان المعلم يسمع ويُسمع، يقرأ ويُقرئ، يكتب ويُكتب[3].

ان المعلومات المتاحة لنا عن التعليم لدى النصارى واليهود في هذه الفترة التي ندرسها قليلة لدرجة لا تمكننا من اعطاء سوى صورة عامة عن هذا الموضوع، تفيد بأن التعليم كان قائماً عند النصارى لكثرة الكنائس والأديرة الخاصة بهم في دمشق، والتي كان لها دور تعليمي فضلاً عن دورها الديني، فيفداليها أبناء الطوائف المختلفة لتلقي علومهم على أيدي رجال الدين الذين رحبوا فيها بطلاب العلم حتى لو كانوا يتبعون مذهباً دينياً آخر، اضافة الى توفير الكتب وغيرها[4].

كانت أهم العلوم التي اهتم فيها النصارى الحساب والطب واكسبتهم مكاتبهم

---

(١) سوفاجيه، دمشق الشام، ص٣٦.

(٢) السيد، القدس، ص١٠٥؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص١٣٧.

(٣) عبد الغاطي، التعليم، ص١١٨؛ نعيسة، مجتمع دمشق، جـ٢، ص٣٨٨.

(٤) السيد، القدس، ص١٦٦؛ حجازي، اهل الذمة، ص١٧٢.

شهرة وتلك الشهرة اقنعت بعض المسلمين في ارسال اولادهم الى كتاتيب النصارى ليتعلموا الحساب والطب بدعوى ان النصارى احذق بتعليمها من المسلمين[1] ويرد ابن الحاج بأن ارسال ابناء المسلمين إلى كتاتيب النصارى هو تعظيم للنصارى وهذا ممنوع شرعاً، حتى لو كانوا أحذق وأعرف من المسلمين في هذه العلوم ولا حاجة تدعو الى التعليم من أهل الكفر والضلال، ولا يتعلم النصراني عند المسلم ولا المسلم عند النصراني، حتى أنه رفض معالجة الطبيب والكحال الكافرين للمسلمين[2].

كان أبناء النصارى يتعلمون بعد الكتاتيب في مدارس تابعة لكنائسهم وأديرتهم، ووجد في مدارسهم نظامان من التعليم داخل الأديرة منها ما هو خاص باهل الدير نفسه يتلقون من خلاله مبادئ النحو والصرف ومعرفة بعض مسائل الرهبنة، والتزامات النذور والمنطق والفلسفة، وفيما يخص النظام الثاني ممن هم ليسوا من أهل الدير فكانوا يتعلمون النحو والصرف والحساب والموسيقى والخط، ولكل مدرسة رئيس خاص بها يديرها ويرعي طلابها اضافة الى المدرسين وهم الرهبان[3].

يبدو أن ابناء النصارى في المرحلة الثانية كانوا يتعلمون على أيدي احبارهم أحوال دينهم الى جانب قواعد اللغة والحساب والتاريخ المقدس وعلم اللاهوت[4]. وبالنسبة الى اللغة التي استخدمت في منشآتهم التعليمية فقد انتعشت اللغة السريانية في القرنين

---

(١) قاسم، أهل الذمة، ص١٤١-١٤٢؛ عبدالعاطي ، التعليم ص١١٨؛ السيد، القدس، ص١٦٠

(٢) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٣٨؛ جـ٤، ص١١٤-١١٥؛الاهواني، التربية ، ص ١٨٢.

(٣) قاسم، أهل الذمة، ص ١٤٢؛ السيد، القدس، ص١٦٦-١٦٧ ؛ حجازي ، أهل الذمة، ص١٧٢-١٧٣؛ خصاونة، طبقات المجتمع، ص١٩٥.

(٤) قاسم، أهل الذمة، ص١٤٢؛ السيد، القدس، ص١٦٦؛ معن علي أحمد المقابلة، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلادالشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م، ص١٣٨. وسيشار له تالياً: مقابلة، المؤسسات الاجتماعية.

السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين[١].

أما المكتبات النصرانية فقد احتوت الكنائس في دمشق خزائن للمخطوطات وتفيد الدراسات أن دير السيدة في صيدنايا[٢] قرب دمشق كان حافلاً بالنذور والتقاوم والتحف والمخطوطات، ومخطوطات ذلك الدير عربية وسريانية ويونانية تناولت مواضيع دينية وتاريخية وأدبية وطبية وغيرها من العلوم[٣].

أما التعليم عنداليهود فلم يكن له نظام ثابت اذ انهم اهتموا بتعليم اطفالهم حيث كان التعليم لديهم ضرورة مهمة، وكان الاباء شديدي الحرص على إرسال أطفالهم إلى مكاتب التعليم التابعة لكنيسهم، أو في منازلهم[٤]. وكان تعليمهم على مرحلتين أما المرحلة الأولى فيرسل الاطفال فيها الى مكاتبهم في سن الخامسة الى السابعة، ويتعلمون قراءة الأحرف وكتابتها، ثم يتعلم الطفل نصوصاً من التوراة شفوياً، ثم تبدأ مرحلة حفظ التوراة الى سن العاشرة ثم الأقوال المأثورة من رجال دينهم أو مبادئ العقيدة اليهودية والعبادات الخاصة بها التي كانوا يتلونها في أيام السبت والمناسبات الدينية حتى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، وفي سن الخامسة عشرة يصل لمرحلة تعليم التلموذ وقراءته، وفي سن الثامنة عشرة يتعمق أكثر في دراسة التلموذ والتفكر في نصوصه واقواله حتى لا ينساه[٥].

---

(١) السيد، القدس، ص١٦٦؛ Runciman, The Historic Role, p.9.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٤٣٨.

(٣) حجازي، أهل الذمة، ص١٧٣-١٧٤.

(٤) قاسم، أهل الذمة، ص١٤٢، السيد، القدس، ص١٦٠.

(٥) S.D. Goitein, Studies In Islamic History and Institutions, leiden, E.J. Bril, 1968, p.252، وسيشار له تالياً: Goitein, Studies In Islamic؛ قاسم، أهل الذمة، ١٤٢؛ السيد، القدس، ص١٦٠، مقابلة، المؤسسات الاجتماعية، ص١٣٩؛ حجازي، أهل الذمة، ص١٦٨؛ خصاونة، طبقات المجتمع، ص٢٠٢-٢٠٣.

كـان التعليـم في هذه المكاتب يتم مـقابـل دفع الأهالي أجور المؤدبـين، أماالأطفـال الايتام وابناء الفقراء فكانت جماعة اليهود كلها تشارك في دفع تكاليف تعليمهم، ويبدو أن هذه المكـاتب لاتخـتلف عـن مكاتب الاطفـال عـند المسلمين الا من حـيث مـواد الدراسة[١].

وأمـا في المرحلة الثانيـة فكان يرسل التلميـذ اليهـودي الى احدى منشآتهم الدينيـة ويتتلمذ علـى يد مدرس أو حبر ذائع الصيت فيدرس التوراة والقوانين اليـهودية والتاريخ المقـدس واللغـة العبـرية ثم يأتـي التـدريب العـملي من خـلال المشـاركـة في خـدمـات واحتفـالات السبت والاعيـاد اليهودية، أما الكبـار فيذهبون أيام السبت والعطل الأخرى من أجل تعلم السلوك الاجتماعي والديني السليم، ويهتمون بتعلم القراءة من أجل تعلم الترجمة والتفسير في الكتاب المقدس[٢].

كانت اللغة العربية مستخدمة في التعليم، لترجمة التوراة والتلموذ والمقالات الدينية والفلسفية ولمناقشة القانون الإلهي، ولدراسة قواعد اللغة العربية[٣] وكان لليهود مكتباتهم الخاصة بهم في مـدارسهم وأماكن عبادتهم، وكـان لاطباء اليهود اهتـمام خاص بالكتب ويحرصـون عليهـا ويعتنون بـجمعـها في خـزائنهم ومنهم في دمـشق عمران الاسـرايلي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، له خزانة كتب في بيته وصفت بأنها لا مثيل لها[٤].

---

(١) السيد، القدس، ص١٦٠؛ خصاونة، طبقات المجتمع، ص٢٠٣؛ حجازي، أهل الذمة، ص١٦٩.

(٢) قاسم، اهل الذمـة، ص١٤٢-١٤٣؛ مقابلة، المؤسـسات الاجتـماعيـة، ص١٣٩؛ خصاونة ، طبقات المجتمع، ص٢٠٣.

(٣) S.D.Goitein, Jews and Arabs Their Contacts Through The Ages, Schocken Books, NewYork, 1967. p.132

وسيشار له تالياً: Goitein, Jews And Arabs.

(٤) ابن أبي اصيبعـة، عيون الانبـاء، ص٦٩٦-٦٩٧؛ ابن فضل الله العـمري، مسـالك الابصار، السـفر التاسع، ص٢٧٨-٢٨٠.

وتوافرت معلومات بشأن التعليم عند أهل الذمة عن الحسن بن محمد بن يحيى الاردبيلي النحوي الضرير الفيلسوف الرافضي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) تفيد أنه اهتم بدراسة اللغة العربية وتدريسها والادب وعلوم الأوائل، وكان يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة في منزله بدمشق(١). كما اهتم بدر الدين حسن بن علي المغربي الاندلسي نزيل دمشق (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) بعلوم الاوائل وكان اليهود يدرسون عليه(٢)، وكان محمد بن يوسف الجزري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) يقري المسلمون واليهود والنصارى(٣).

تميز التعليم عند أهل الذمة بطابعه الديني، وهو الطابع الذي غلب على تعليم المسلمين أيضاً بحكم المفاهيم الدينية التي كانت تحكم المجتمع الاسلامي بشكل عام ومنه المجتمع المملوكي.

تعليم الإناث

انتشر تعليم الإناث في دمشق في العصر المملوكي الأول، وان لم ترد اشارات في المصادر عن مدارس خاصة لتعليمهن، وكثيراً ما يقوم أهل الفتاة بتلقينها العلم الى ان تصل الى درجة معينة، لذا فاننا نقرأ ان فلانة حفظها او اسمعها والدها او عمها أو زوجها، حتى اذا سمعت شخصاً آخر يكون ذلك بقراءة احد اقاربها، ويفهم من ذلك أن الفتاة تتعلم بوساطة أهلها، حيث يحضر لها اهلها بعض المدرسين، وبعض الاناث تلقين تعليمهن على يد كثير من المشايخ(٤). اضافة الى ذلك فقد برزت في دمشق ا سر علمية في هذه الفترة، ولا بد أن لذلك تأثيراً من تعليم الاناث حيث تسلمت هذه الاسر

---

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص١٤٢-١٤٣؛ الديوةجي، التربية والتعليم، ص١٠٩-١١٠.

(٢) ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، بيروت. د.ت. جـ٥، ص٤٤٦-٤٤٧. وسيشار له تالياً: ابن العماد الحنبلي، شذرات.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٤) عبد العاطي، التعليم، ٣٠٨-٣٠٩؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٤٧.

تقريباً التدريس في مدارس المدينة، وعرفت هذه الاسر بكثرة العلماء المشهورين فيها مثل بنو صصري، بنوجماعة، بنوكثير، بنوتيمية، بنوالمنجا، السبكي[1]. وربما كان يحضر جمع من الاناث لسماع دروس العلم في المساجد، أو بعض المدارس وحرصت كثير منهن على الذهاب الى مجالس العلم والدين حيث يجلسن في مكان منفرد عن الرجال لسماع الدروس الدينية، والى جانب الوعاظ ظهر عدد كبير من الواعظات تخصصن في وعظ النساء وتعليمهن وتحفيظهن القرآن الكريم، كما شاركت الاناث في الرحلة في طلب العلم والاجادة في ذلك[2]، وبعض المدرسين تخصصوا في تعليم الإناث، مما أوصل بعضهن الى مرحلة علمية متقدمة[3].

درست الإناث في المراكز العلمية المتعددة في دمشق، فقد اتخذ كثير من النساء من منازلهن أماكن للاشتغال بالعلم والتعليم فقد سُمع على المحدثة فاطمة بنت الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) اجزاء في الحديث بمنزلها[4]. وكان منزل المقرئة آسية بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة (ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) معموراً بالتلاوة والدرس[5]، وقد قرئ على خديجة بنت يوسف بن غنيمة الدمشقية امة العزيز (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) بمنزلها بدمشق وتفردت برواية

---

(١) Tarawneh, The Province of Damascus, p.172-173 ؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٤٧.

(٢) موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، المجلد الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٧م. ص٣٢٨-٣٢٩. وسيشار له تالياً: موسوعة الحضاره.

(٣) بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٤٧.

(٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٣٦٢؛ عبد الجليل عبد المهدي، «المرأة في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي» متعلمة ومعلمة»، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، ع٣٨، عمان ١٩٩٠م، ص٣٧. وسيشار له تالياً: عبدالمهدي، «المرأة».

(٥) عبد المهدي، «المرأة»، ص ٣٧.

مقامات الحريري[1]، اما الشيخة المحدثة فاطمة بنت ابراهيم المقدسية (ت ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) فانها احضرت على إبراهيم بن خليل مشيخته وسمعت على والدها وعم والدها وسمع عليها بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق[2].

هناك اشارات الى أن النساء حضرن حلقات علمية في المساجد ودروس العلم فقد دخل الرحالة ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) الجامع الأموي في دمشق سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) وسمع وقرئ على عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)[4]، كما سمع ايضاً على زينب بنت احمد المقدسية (بنت الكمال) (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) في الجامع الأموي[5].

لا يوجد مدارس متخصصة لتعليم الاناث في هذه الفترة أو أي مدرسة سمحت بالتحاق الاناث فيها، أو فصول دراسية بمدارس الذكور خاصة بهن[6]، باستثناء ما أورده ابو شامة في حوادث سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م قوله « توفي الأمير بدر الدين بن الحسن المغربي الميروفي وكانت له بنت عندنا في المدرسة العادلية»[7] واشارة أخرى ان الشيخة

---

(١) الصفدي، الوافي، جـ١٣، ص٢٩٦-٢٩٧؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلامي، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م. جـ١، ص٣٤٥-٣٤٦. وسيشار له تالياً: كحالة: اعلام النساء.

(٢) كحالة، اعلام النساء، جـ٤، ص٢٣-٢٤؛ عبدالمهدي، «المرأة»، ص٣٨.

(٣) النباهين ،التربية الإسلامية، ص٣٢٧-٣٣١؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٣٩-٤٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٤٢؛ كحالة، اعلام النساء، جـ٣، ص١٨٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص١٢٦.

(٦) عبدالعاطي، التعليم، ص٣٠٨؛ العسلي، معاهد العلم، ص٤٩؛ النباهين، التربية الاسلامية ص٣٢٧-٣٢٨.

(٧) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٩٥.

العالمة عائشة بنت سيف الدين المعروفة ببنت قواليج (ت٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) «محدثة سمع عليها في المدرسة الخاتونية ظاهر دمشق»[١].

شاركت المرأة في المجالس العلمية التي عقدت في دور الحديث الشريف في دمشق، ومنها دار الحديث الأشرفية، حيث سمعت على العلماء من أمثال الحافظ المزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) فعقد مجلس سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م وكان في المجلس ثلاثة وعشرون رجلاً، وامرأتان وهما ست الشهود وبنت تقي الدين بن التائب الانصاري وهي زوج كاتب السماع، وعقد المزي ايضاً مجلس سماع سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م شارك فيه رجال ونساء[٢].

كان تعليم الاناث في المنشآت الصوفية محدوداً اذا قورن بتعليمها في المنازل، ونجد أن ست العلماء واعظة قضت حياتها بالوعظ والارشاد والعبادة والصلاح وتولت مشيخة رباط درب المهراني[٣]. كما وجد رباط للنساء في التربة الكوكبائية[٤].

أما مجالس السماع فقد كان تعليم الاناث منتشراً فيها، فقد سمعت ست العرب بنت يحيى بن قايماز أم الخير الدمشقية (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) مولاهم التاج الكندي وحضرت على ابن طبرزد[٥]. كما سمعت الشيخة العالمة ست الوزراء بنت عمر بن

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٣٢٨؛ كحالة، أعلام النساء، جـ٣، ص١٣٦؛ عبدالمهدي، «المرأة»، ص٤٠.

(٢) يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م. جـ١، مقدمة المحقق، ص٩٦ـ ٩٧. وسيشار له تالياً: المزي، تهذيب الكمال.

(٣) كحالة، اعلام النساء، جـ٢، ص١٦٠، عبد المهدي، «المرأة»، ص٤٣.

(٤) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٢٤، هـ٣؛ دهمان، ولاة دمشق، ص١٧٢.

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٣٨٥.

المنجا الدمشقية (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) من والدها اجزاء من الحديث، كما سمعت من غيره من العلماء[1]. وسمعت عائشة بنت محمد بن قاسم بن الاحمر (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) من والدها وسمعت من ابن البخاري ايضاً[2]. وحضرت ست الفقهاء ابنة الشرف احمد بن محمد العباسي الأصفهاني (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م) على شامية بنت البكري[3]. واحضرت شمس الملوك ابنة ناصر الدين محمد بن العماد الدمشقية (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) على المزي وابن عبد الدائم وعائشة الحرانية[4]. وسمعت عائشة بنت علي بن محمد الدمشقية (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) على زوجها الحافظ شمس الدين الحسيني[5].

شملت موضوعات التعليم التي تعلمتها وعلمتها الاناث العلوم الدينية واللغوية والأدبية والتاريخ.

تعلمت خديجة بنت يوسف الدمشقية (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) القرآن والوعظ.

---

(١) جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م. جـ٩، ص١٣٧. وسيشار له تالياً: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٥٠٠.

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي، الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق صالح مهدي غباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م. ق١، ص٩٣-٩٤. وسيشار له تالياً: ابن العراقي، الذيل على العبر.

(٣) المصدر السابق، ق١، ص١٦٦.

(٤) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت د.ت. جـ١٢، ص٦٩ وسيشار له تالياً: السخاوي، الضوء اللامع.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، انباء الغمر بابناء العمر، تحقيق عبد الله بن احمد مديحج العلوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م. جـ٧، ص٨٧. وسيشار له تالياً: ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر.

والخط، وقرأت مقدمتين في العربية واعربت على النحاة وتفردت برواية مقامات الحريري[١]. وكانت الشيخة العالمة أم فاطمة بنت ابراهيم السلمي الدمشقية (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) قارئة القرآن، تحفظ القرآن وتلقنه للنساء[٢]. أما فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي (ت٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) فحفظت القرآن وسمعت الحديث[٣] وسمعت النساء الحديث واشتغلن به وأجزائه صحاحة ومسانيده ومشيخاته ورحلن في سبيله، فمن ذلك ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنجا (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) روت صحيح البخاري وحدثت به وبمسند الشافعي[٤]. واعتنت بالفقه على المذهب الحنفي ست الوزراء بنت محمد بن عبدالكريم بن الشماع (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)[٥].

وفي مجال الشعر فقد عنيت عائشة بنت ابراهيم الدمشقية (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) بالشعر[٦]، وكانت مؤنسة بنت محمد بن البيطار (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) اديبة فاضلة وشاعرة مكثرة[٧].

---

(١) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٩٨؛ الصفدي، الوافي، جـ١٣، ص٢٩٦-٢٩٧؛ احمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق محمد الاحمدي، ابو النور، دار التراث القاهرة ١٩٧١م. جـ١، ص٢٦٤. وسيشار له تالياً: ابن القاضي، درة الحجال.

(٢) ابن حجرالعسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٣٩.كحالة، اعلام النساء، جـ٣، ص٤.

(٣) عماد الدين اسماعيل المعروف بأبي الفداء.المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ١٩٠٧م. م٢، جـ٤، ص١٠٢.وسيشار له تالياً: ابو الفداء، المختصر؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٩٧.

(٤) محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، جـ٤، تحقيق ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م. ص٤٤. وسيشار له تالياً: الذهبي، ذيول العبر؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص١٦٩.

(٥) كحالة، أعلام النساء، جـ٤، ص١٧٤؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٧-٦٨.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٧) عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٨-٦٩.

اشتغلت المرأة بالتصوف، وكانت تعقد مجالس الذكر والوعظ في المنشآت الصوفية، كما كن يقرأن كتباً في التصوف، ويمارسنه سلوكاً عملياً[١]، وقد كان لبني قدامة الذين اشرنا الى هجرتهم الى صالحية دمشق اهتمام باحضار نسائهم حلقات العلم لذا فقد عرفت، عدداً مناسباً من العالمات كن فيها من بني قدامة والحنابلة[٢].

لقد شاركت المرأة في التدريس في عهد المماليك من خلال المنازل التي كانت أماكن للاشتغال بالعلم والتعليم، وان لم تتسلم المرأة وظيفة التدريس في المدارس الا ان لها دوراً لا يقل اهمية عما قام به كثير من العلماء والفقهاء، وتتلمذ على ايديهن الكثير من الطلبة[٣]. وهناك نساء ساهمن في بناء المؤسسات التعليمية، ذكر النعيمي أن مدارس دمشق «أسسها ملوك دمشق وسلاطينها وأمراؤها وولاتها وأزواجهم وبناتهم واخواتهم من الاميرات والخواتين ونساؤها العالمات وعلماؤها وقضاتها وموسروها وتجارها»[٤].

أما تعليم الإناث عند أهل الذمة فكانت فُرصه قليلة لان القانون اليهودي يمنعهن من الذهاب الى المدرسة[٥]، وكانت سيدة يهودية تبحث امر الفتيات اليتيمات واقترحت بان يعين سيدة لتعليم كل فتاتين نوعاً من انواع الفنون التي تمارسه السيدات كالتطريز مثلاً، وتقترح ايضاً ان يحضر اليهن مدرس خاص يحضر الى البيت ليعلمهن الصلوات حتى لا ينشأن كالحيوانات لا يعين شيئاً من أمور دينهن. ثم أصبح هناك حضور للسيدات والفتيات الى الكنيس أو المعبد فيجلسن في مكان منفرد، حيث أصبح الاهتمام

---

(١) عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٩.

(٢) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٠؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص٤٣.

(٣) عبدالعاطي، التعليم، ص٣٠٨، ٣٣٠؛ بيطار، «التعليم في الشام»، ص٦٢.

(٤) النعيمي، دور القرآن، ص٦.

(٥) Goitein, Jews And Arabs, p. 186.

بتعليمهن أمراً مرغوباً فيه لأنه يقع على عاتقهن في المستقبل تربية وتعليم أطفالهن[١].

أما بخصوص تعليم الإناث عند النصارى فلم ترد اشارات في المصادر، ولكن من المرجح أن بعضهن كن يتعلمن داخل الاديرة، وبخاصة من كن ينخرطن في سلك الرهبنة، وفيما عدا ذلك فيبدو أن الأهالي يقومون بتعليم بناتهم اذا كانوا من المتعلمين[٢].

التسهيلات المقدمة للمتعلمين:[٣]

كانت سبل التعليم ميسرة للجميع، ومن التسهيلات التي لها دور في دفع عجلة التعليم الحرية في كافة المؤسسات التعليمية فكانت الحرية في اختيار المادة التي يرغب الطالب في دراستها والوقت الذي يناسبه فتميز التعليم في المساجد بالحرية المطلقة بالنسبة للمدرسين والطلاب فليس هناك موعد محدد لحضور الطلاب او انصرافهم وغير مقيد بتلم معين أو مدرس محدد ففي الحلقات الدراسية في الجامع الأموي كان للمتعلم الحرية في اختيار الحلقة التي يرغب فيها او الشيخ الذي يروق له[٤]. وقد يلتزم الطالب حضور دروس أحد المدرسين حتى يتخرج على يديه ومن ثم يجيزه وكثيراً ما اعتمد اختيار الشيخ على مكانته وشهرته(٣).

أما في المدارس فالمدرس غير مقيد بمنهج ثابت والعلوم التي يدرسها المتعلم لاتتبع منهجاً ثابتاً ولا مدة معينة، ولا شروطاً للقبول في المدرسة أو الانتقال منها وتتوقف

---

(١) حجازي، أهل الذمة، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) السيد، القدس، ص١٦٧؛ حجازي، اهل الذمة، ص١٧٣.

(٣) انظر: وقفية المدرسة العمرية ملحق رقم (١).

(٤) الاهواني، التربية، ص١٦؛ Makdisi, The Rise of Colleges, p.18.

(٥) العسلي، معاهد العلم، ص٢٢؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص٢١٦.

دراسته على رغبته في العلوم التي يميل لها، وهذا مكن الطالب ان يميل الى التخصص في متابعة الدراسة في مسار واحد أو اكثر[١]. وكانت المدرسة العمرية موقوفة على من أراد أن يتعلم القرآن الكريم[٢] وكانت المنشآت الصوفية مفتوحة لكل من يرغب في التعليم ولم تقتصر على الصوفية[٣].

أما من ناحية السن فليس هناك شروط لسن معينة لالتحاق الطالب في المدرسة سوى استعداداته النفسانية والعقلانية[٤].

اما بالنسبة للمدرسين فكان للطالب الحق في ابداء رأيه وملحوظاته على المدرس اذا كان غير أهل للتدريس أو يسيء معاملة طلابه فيصرف عنهم ويعين لهم مدرس اخر يحل محله[٥].

كان التعليم مجانيا[٦]، فالمؤسسات التعليمية مفتوحة للجميع دون تمييز بين الطبقات الاجتماعية وكانت الاقامة مجانية في المراحل التعليمية المختلفة اضافة الى ذلك فان المتعلمين يحصلون رواتب اطلق عليها معاليم او منح شهرية، اضافة الى منح موسمية، مما هيأ للطلبة فرص تلقي العلم وتوفير المال اللازم الذي يؤدي الى التفرغ للدراسة

---

(١) الديوه جي، التربية، ص٨٦؛ Tarawneh, The Province of Damascus,p. 170.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص١١٩.

(٣) الديوه جي، التربية، ص٣٢؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٤٦، اسماعيل، معاهد العلم، ص٣٤٤.

(٤) النباهين، التربية الاسلامية، ص٣١٢؛ العسلي، معاهد العلم، ص٤٨-٤٩.

(٥) عبد العاطي، التعليم، ص٢٩٤-٢٩٥؛ العسلي، معاهد العلم، ص٤٨-٤٩.

(٦) مجانية التعليم: اعفاء الاولياء من اداء تعويض مالي في مقابل تعليم ابنائهم. انظر: عبد الهادي التازي، المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين واباء الصبيان، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٨٦م. ص٣٠. وسيشار له تالياً: التازي، المغراوي وفكرة التربوي.

والابتعاد عن شواغل الحياة. وتختلف الرواتب باختلاف الوقف المخصص للمؤسسات التعليمية او بالنسبة للطالب المقيم والطالب المتردد فكانت تصرف مبالغ احياناً لطلبة كل درس[(١)].

ففي الجامع الاموي كان للمجتمعين على قراءة سورة الكوثر مرتبات تجرى لهم، وهم نحو ستمائة انسان من سائر المذاهب راتب شهري قدره عشرة دراهم لكل واحد[(٢)]، وفي المدرسة الظاهرية ثلاثون فقيهاً لأعلاهم عشرون درهماً ولأدناهم عشرة دراهم[(٣)].

ومن حيث الغذاء كان للمتعلمين خبز يومي، كما يوزع عليهم الكعك ونحوه في عيد الفطر واللحوم في عيد النحر[(٤)]، وفي شهر رمضان ان لكل من يحضر ختم القرآن في الخانقاه السميساطيه كان رطل من الخبز[(٥)]، وتوزع الحلوى في نصف شعبان وشهر رجب في مسجد أرغون شاه[(٦)] ويصرف ثمانمائة درهم من اجل تزويد المدرسة الشامية البرانية بالمواد المحلاة والبطيخ والمشمش[(٧)].

أما من حيث اللباس فكان يهدى لطالب العلم البسة متنوعة منها اردية صيفية واردية شتوية[(٨)]، وفي مكتب الطواشي ظهير الدين مختار الخزندار (ت٧١٦هـ/١٣١٦م)

---

(١) النباهين، التربية الاسلامية، ص٤١٣-٤١٤؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٨٢.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٠٩؛ زغلول، الادب، جـ١، ص١٢٠.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٣، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٤) سليم، عصر المماليك، م٧، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٣، ٣٢٤.

(٦) دهمان، ولاة دمشق، ص٢٠٠-٢٠١.

(٧) Ziadeh, Urban life, p. 156.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٨١.

على باب قلعة دمشق توزع الكسوة والمعاليم، وفي المدرسة العمرية لكل منزل بها قميص وسروال سنويا[1].

توفر السكن في المؤسسات التعليمية مثل المدرسة الرواحية[2] والعمرية وغيرها، وكانت المدارس مجهزة بالحصائر والبسط والانارة والماء والرعاية الصحية والمكتبات وادوات الكتابة.[3]

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١١١؛ ابن كنان، المروج السندسية، ص١١٠-١١١.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٦٨.

(٣) الزربا، الحياة الاجتماعية ، ص٢١٨؛ Ziadeh, Urban life, p. 155.

الحصول على وظيفة التدريس:

جرى الحصول على وظائف التدريس في الفترة التي ندرسها عبر عدد من الطرق التي خضعت لمعايير زمنية او قيمية أو وظيفية. ومع ذلك فهو ترتيب اجتهادي تنظيمي لحصر الأساليب او الوسائل التي مكنت عدداً من العلماء من تدريس محدد، ومن هذه الأساليب ما عمر طويلاً، ومنها ما عاش لفترات قصيرة نظراً لظروف تاريخية مختلفة(١) ومن هذه الأساليب:

التصدير:(٢)

كان التصدير اكثر ما يكون في الجوامع وكذلك في بعض المؤسسات التعليمية الأخرى، ويشترط في المتصدر العلم والتقوى والإجازة في التدريس، ويتصدر العالم للاقراء، أو النحو، أو الأصول، أو الفقه، أو الأدب وغير ذلك من العلوم، يكون متخصصاً في المادة التي وكل إليه أمر تدريسها(٣).

ومن الذين تصدروا للتدريس محمد بن القاسم المرسي النحوي الشافعي المقرئ (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) الذي تصدر في دمشق وولي الاقراء في تربة ام الصالح وفي التربة الاشرفية، وتصدر لتعليم النحو في الناصرية(٤). كما عني محمد بن احمد بن

---

(١) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الاسلامية، دار الثقافة ، الدوحة ١٩٨٥م، ص٩٩-١٠٠. وسيشار له تالياً: قمبر، دراسات تراثية.

(٢) التصدير- وموضوعه الجلوس بصدر المجلس في جامع اونحوه، ويجلس متكلم أمامه على الكرسي، كانه يقرأ عليه، يفتتح بالتفسير وغيره، فإذا انتهى كلامه وسكت، اخذ المتصدر في الكلام على ما هو في معنى تفسير الآية التي يقع الكلام عليها. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١١، ص ٢٤٧.

(٣) المصدر السابق ،جـ١٢، ص٨٠-٨٣؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٧٩.

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الفكر د.م ١٩٧٩م. جـ١، ص ٤٧١. وسيشار له تالياً: السيوطي، بغية الوعاة.

بضحان الدمشقي، (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) بالقراءات وتصدر في الجامع الأموي لاقراء العربية فقصده القراء وولي المشيخة الكبرى؛ ثم أصبح شيخ مشايخ الاقراء في الشام[1]. وتصدر عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦) لـلقراءات في المدرسة العادلية[2]. كما تصدر أحمد بن طولون المعروف بابن النقيب (ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧) للدروس في المدرسة الاشرفية وبرع في الفقه[3].

التكريم:

وهو أن يقوم السلطان أو نائب السلطنة أو العلماء أو الواقف بتكريم شخص بوظيفة فتسعى جهة معينة منهم لدى الشيخ ترجوه أن يقبل وظيفة التدريس التي تعرض عليه تكريماً له.[4]

ومن أمثلة ذلك ما فعله نائب السلطنة بدمشق الأمير جمال الدين أقوش الافرم الذي بعث الشيخ محمد بن عمر بن مكي بن المرحل الشافعي (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) الى مصر سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م فاكرمه الأمير بيبرس الجاشنكير فأخذ له تدريس الناصرية في دمشق[5]. وتوجه محمد بن علي بن سعيد المعروف بابن امام المشهد (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) الى مصر وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وولاه تدريس الأمينية في دمشق[6]. وذرس صدر الدين علي بن القاضي علاء الدين علي بن

---

(١) المقريزي، السلوك، جـ٢، ق٣، ص٦٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٩٨-٣٩٩.

(٢) قاسم بن قطلوبغا الحنفي، تاج التراجم في من صنف من الحنفية، تحقيق ابراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٩٢م. ص١٣٨، .وسيشار له تالياً: ابن قطلوبغا، تاج التراجم.

(٣) ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٧٨.

(٤) قمبر، دراسات تراثية، ص١٣٩.

(٥) المقريزي، المقفى، جـ٦، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٢-٢٢٣.

ز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) في المدرسة القيمازية وكانت قد عينت له مكان والده
تنيب عنه فلما تأهل درس[١].

يين:

كان تعيين المدرس يصدر بتوقيع سلطاني او يعينه نائب السلطان أو الناظر او ب المؤسسة[٢]. ويتم التعيين عن طريق السلطان أما بسبب أهمية المؤسسة التعليمية يرها أو في حالة وقوع خلاف بين العلماء على التدريس في مكان معين فيصدر لطان[٣] أمره لفض الخلاف، وحينما يتغير السلطان يقوم السلطان الجديد بتعيين بعض ماء المقربين إليه.

كانت الأوامر الصادرة عن السلطان لـلتعيين في الوظائف المختلفة تختلف مياتها حسب اهمية الوظيفية، فمنها التقاليد[٤] ويقال في عنوانها تقليد شريف لفلان ا[٥]. ويكتب التقليد أيضاً اذا أضيف إلى صاحب الوظيفة الكبيرة التدريس في سسة تعليمية معينة كأن يكون قاضي القضاة. وأما المرسوم[٦] فهو على نمط التقليد

ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٥٠٣.

النعيمي، الدارس جـ١، ص١٣٢، ١٣٣، ١٩٥-١٩٧، ٤٢٣-٤٢٤؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٤٣؛ عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٤٦.

انظر : ملحق رقم (٢).

) التقاليد - مفردها تقليد، وهو بمثابة مرسوم موقع من السلطان لتعيين شخص في وظيفة كبيرة. انظر: ابن الشحنة: البدر الزاهر، ص١٦٧؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٤٢٤.

) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي منشورات جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٢م، ص١١٦. وسيشار له تالياً : ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١١، ص١٠١.

) المراسيم مفردها مرسوم وهي على نمط التقاليد ولكنها اقصر منها وتكتب اما من السلطان أو نائب السلطنة. أنظر: ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص١١٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١، ص١٠٧.

لا يقال فيه تقليد شريف بل مرسوم شريف. أما التفويض[1] فيكون في المرتبة
وهو على نمط التقليد ولكن يقال فيه تفويض شريف لفلان. أما التواقيع فتكاد أن
مقتصرة على التدريس في المؤسسات التعليمية المختلفة ويكون عنوانها توقيع
لفلان.

ان يراعى في التعيين المذهب الفقهي، فالمدارس تتطلب مدرسين ينتمون لمذاهبها
ض المدرسين يغيرون مذهبهم الفقهي لاستكمال شروط التعيين، ولكن المدرسة
المذهب الذي تنتمي إليه، كما أنه لا بد من مراعاة شروط الواقف[2].

ان التعيين شائعاً في دمشق فعلى سبيل المثال ما قام به الأمير ناصر الدين القيمري
وض علي بن محمد الشهرزوري (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) في تدريس مدرسته
ية لما وقفها سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م وجعلها في ذريته ما وجد ووجدت فيهم
للتدريس[3]. وكتب الى شمس الدين أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
ي تدريس المدرسة الأمينية سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م[4] ثم فوض اليه تدريس سبع
مجتمعة سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وهي العادلية والناصرية والعذراوية والفلكية
والاقبالية والبهنسية[5]، وأصدر نائب السلطنة تنكز مرسوماً قرر فيه الشيخ جمال

يض، وهو مصدر فوض الامر اليه أي رده، وبه يكتب لعامة القضاة، يعني أرباب التقاليد،
ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص١١٦، القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١،
١١.

دراسات تراثية، ص٤١، ص١٥٧-١٦٥.

، ذيل مرآة الزمان، جـ٣ ص ١٩٢-١٩٣.

السابق، جـ٤، ص ٣٧.

الدين موسى بن يوسف الانصاري، نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق عدنان محمد
م، احياء التراث العربي، دمشق ١٩٩١م. ق٢، ص٦-١٠. وسيشار له تالياً: الأنصاري. نزهة

ين محمد بن أحمد الكحال سنة٧١٧هـ/١٣١٧م في تدريس الدخوارية ورياسة
ب في دمشق[١]. وكتب توقيعاً للقاضي محمد بن علي بن عبد الكريم فخر الدين أبو
ـد الله المصري (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) باعادة تدريس الدولعية ونظرها وذلك سنة
٧هـ/ ١٣٣٩م[٢]. وتولى دار الحديث الاشرفية تاج الدين عبد الوهاب بن علي
بكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) بتعيين عن والده[٣].

وقدم من مصر سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م عز الدين بن كثير ومعه توقيع بوظائف
يس أخذها من ابن الحسباني، ونظر نظار الاوقاف ونظر الصدقات، وللقاضي بدر
ن الزرعي توقيع في تدريس الأمينية[٤].

زعة والانتزاع:

أسلوب غير عادي لستخدمه بعض الشيوخ طمعاً في الوظائف والاستزادة منها،
، لم يكن الشيخ يتقدم لوظيفة شاغرة، وإنما ينازع شخصاً قائماً في التدريس مدعياً
ـير جدير بالوظيفة ويعمل جاهداً لانتزاعها منه، ويحصل عليها بدلاً منه ويحل
[٥].

ومن أمثلة ذلك كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد الوائلي
٧١/هـ/١٣١٨م) الذي كان مدرساً في المدرسة الناصرية عشرين سنة ثم انتزعها من

ن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٨٥؛ احمد عيسى بك، معجم الأطباء، ط٢، دار الرائد
لعربي، بيروت ١٩٨٢م. ص١٥٧، ٤١٧ .وسيشار له تالياً: عيسى بك، معجم الاطباء.

صفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٢٦ ـ ٢٢٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٤٨-٢٥٠.

ن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٩-٤١؛ الانصاري، نزهة الخاطر ، ق٢، ص٧٢-٧٦.

ن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٥٧٠، ٥٧٦.

حبر، دراسات تراثية، ص١٦٥-١٦٨.

يده بدر الدين بن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما[١]. وتنازع عماد الدين الحسباني وشهاب الدين الزهري على تدريس الجاروخية وكان زين الدين الجعبري قد نزل عنها للعماد الحسباني سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م فباشرها ثم انتزعها منه الزهري ثم استعادها عماد الدين الحسباني واستقرت معه[٢].

الاستنابة:

من الأساليب التي اتاحت لكثير من الشيوخ فرصة الحصول على وظيفة تدريسية دون الدخول في منازعات وقد تكون وقتية للتغييب العارض أو طويلة لتولي وظائف أخرى أو دائمة للتزهد، فقد ناب محمد بن أحمد بن نعمة المقدسي (ت٦٨٢هـ/ ١٣٨٣م) في تدريس الشامية البرانية عن الشيخ تقي الدين بن رزين[٣]. وناب أبو القاسم بن محمد بن خالد بن إبراهيم الحراني سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م في تدريس المدرسة الحنبلية عن أخيه لأمه الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية[٤]. وناب عماد الدين بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) في المدرسة العمادية سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م عن أولاد الشيخ ناصر الدين بن الصائغ[٥].

العوض:

ويعني التعيين في وظيفة خلت بموت صاحبها أو نقله إلى مدرسة أخرى أو بسبب

---

(١) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٤٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ١، ص ١٣.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص١٩٥-١٩٦؛ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٣٩م. م٧، ص٢٨٥، .وسيشار له تالياً: ابن الفرات، تاريخ.

(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٤٥-٤٦.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٦٦٢.

النقل إلى وظيفة أخرى، أو يكون باتفاق مع آخر أو الترك والتزهد أو مدرس انتزعت منه وظيفته فأعطى العوض بغيرها في مكان آخر(١) فقد درس الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي في الغزالية سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م عوضاً عن الخطيب بن الحرستاني وأخذ منه الدولعية لكمال الدين بن النجار(٢). ودرس القاضي شمس الدين بن الحريري في القيمازية سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م عوضاً عن ابن النحاس باتفاق بينهم(٣). وتولى قضاء طرابلس محيي الدين بن جهبل سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م ودرس عوضاً عنه في الأتابكية قاضي القضاة ابن جملة(٤) ودرس القاضي شهاب الدين بن النقيب البعلبكي في القليجية الشافعية عوضاً عن مدرسها بهاء الدين بن غانم الذي تركها وتزهد(٥).

المشاركة:

ويعني قبول مشارك أو أكثر مع المدرس في وظيفة تدريسية. فقد اشترك محمد بن أحمد بن نعمة المقدسي (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) مع القاضي محمد بن عبد القادر بن الصائغ في تدريس الشامية البرانية(٦). وفي سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م درس الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل في الجوزية عوضا من ابن المنجا وكان بيده نصف التدريس وولى عز الدين بن المنجا من والده نصف تدريس المسمارية(٧) وتولى القاضي بدر الدين

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٦٧؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ق٢، ص٧٤٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣١٩.

(٣) المصدر السابق: م٧، جـ١٣، ص٣٦٧.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٧٠.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص١٢٢-١٢٣.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ٢، ص١٣١؛ عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، الهند ١٩٢٠م. جـ٤ ص١٩٩. وسيشار له تالياً: اليافعي، مرآة الجنان.

(٧) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٤٤٩.

الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) نصف تدريس الجوزية[١].

التنازل:

ويكون التنازل عن الوظيفة التدريسية بسبب السفر أو المرض أو مقابل عوض من المال أو أمراً مفروضاً غير اختياري لضعف المدرس في القيام بواجباته او تنازل الآباء الى الأبناء[٢]. فقد تنازل ابراهيم بن سليمان الحموي سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م عن تدريس المدرسة القيمازية لولده[٣]. ونزل الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م عن تدريس المدرسة المسرورية للقاضي جمال الدين بن الرهاوي بعوض[٤]. وفي سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م درس القاضي تقي الدين عبد الله بن يوسف الكفري الحنفي في المدرسة الطرخانية بنزول أبيه له عنها، كما نزل جده لأبيه كما نزل والد جده لجده عنها[٥]. ويذكر أبن قاضي شهبة ان جده الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة نزل لشهاب الدين الزهري عن تدريس الشامية سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م بسبب ضعفه وكبره[٦].

---

(١) تقي الدين محمد بن رافع السلامي، الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م. جـ٢، ص٣٤١-٣٤٢. وسيشار له تالياً: ابن رافع، الوفيات؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٣-٥٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٥، ص١٤٣؛ عبدالمهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٨٩.

(٣) عبد القادر بن محمد بن محمد بن ابي الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. ط٢، هجر للطباعة والنشر، الرياض ١٩٩٣م. جـ١، ص٨٣-٨٤. وسيشار له تالياً: القرشي، الجواهر المضية.

(٤) ابن قاضي شبهة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٥٤٣.

(٥) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٥٥.

(٦) ابن قاضي شهبة، تاريخ ، م٣، جـ٢، ص٥٤٣.

الاستقلال:

ويعني استقلال المدرس بوظيفته التدريسية التي سبق أن حصل عليها بطريقة أخرى كالاستنابة أو العوض، بحيث تصبح الوظيفة خاصة به وله حرية ممارستها ويكون ذلك بسبب موت المدرس او ترك الوظيفة. فقد تولي الشيخ يحيى بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) مشيخة دار الحديث الاشرفية استقلالاً وذلك بعد وفاة شهاب الدين أبي شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)[١]. واستقل شمس الدين محمد المقدسي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) في المدرسة الشامية البرانية سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م واستمر فيها حتى وفاته[٢]. كما استقل محمد بن احمد المقدسي في تدريس الشامية البرانية وكان شريكاً للقاضي عز الدين بن الصائغ[٣].

الاحتكار:

ويعني حبس الوظيفة في إطار خاص ينتفع بها افراد ويستأثرون بها دون غيرهم، وتصبح الوظيفة خاصة وحقاً يورث. فشرع يحيى بن الزكي سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م في نسبه أشياء منها الاحقية والأهلية اليه والى اولاده فأضاف الى نفسه وأقاربه العذراوية والناصرية والفلكية والركنية والقيمرية والكلاسة علماً بانه لم يكن لهم الأهلية بذلك[٤]. وتولى تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٢٥.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٨٣.

(٣) ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص٢٨٥؛ تقي الدين أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند ١٩٧٩م. جـ٢، ص٢٥. وسيشار له تالياً: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية.

(٤) الانصاري، نزهة الخاطر، ق١، ص٣١٤-٣١٧.

تدريس الشامية البرانية سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م خوفاً عليها[١]، وبعد وفاة شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) شهد والد تاج الدين السبكي المذكور بان ولده أهل للمشيخة في دار الحديث الاشرفية وأنه احق بها من غيره[٢].

الجمع:

كان الكثير يجاهد من أجل الحصول على وظيفة تدريسية مستقلة، بينما كان العديد من المدرسين يجمعون بين وظائف عديدة في مدرستين، أو ثلاث، وهناك اشكال للجمع منها الجمع بين عدة تداريس داخل المدينة الواحدة أو عدة تداريس في مدن مختلفة[٣].

فقد تولى شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) القضاء منفرداً سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م ثم أضيف إليه نظر الاوقاف والجامع والمارستان، وتدريس سبع مدارس كانت تحت يد القاضي المعزول نجم الدين بن سني الدولة والمدارس هي العذراوية، والعادلية، والناصرية، والفلكية، والركنية، والاقبالية، والبهنسية[٤]. وولي الشيخ عز الدين أحمد بن ابراهيم بن عمر الفاروثي الشافعي (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) مشيخة دار الحديث الظاهرية والاعادة في الناصرية وتدريس النجيبية[٥]. وجمع بدر

---

(١) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٤٨٧.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٧٢-٣٧٤.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٣٥-١٣٧؛ قمبر، دراسات تراثية، ص٨٦-١٨٩.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٩١-١٩٢.

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دول الإسلام، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند ١٩١٨م. جـ٢، ص١٥٣. وسيشار له تالياً: الذهبي، دول الإسلام؛ تاج الدين عبدالوهاب علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٧١م. جـ٨، ص٨٠٦. وسيشار له تالياً: السبكي، طبقات الشافعية.

الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) بين القضاء ومشيخة الشيوخ وخطابة الجامع الأموي، ولم تجتمع هذه الوظائف الثلاثة لأحد قبله ودرس في القيمرية، والعادلية الكبرى والشامية البرانية والناصرية الجوانية والغزالية[١]. ودرس كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) في المدرسة العادلية الصغرى وتربه أم الصالح ثم في الشامية البرانية والظاهرية الجوانية والعذراوية والرواحية والمسرورية ونظر المارستان النوري[٢]. ودرس أحمد بن الحسن أنوشروان قاضي القضاة الرازي الرومي الحنفي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) في المدرسة الخاتونية، ثم في القصاعية والريحانية وجمع بين هذه المدارس الثلاث الى حين وفاته[٣].

الاسترداد :

هناك حالات فقد فيها المدرسون وظائفهم أما لاسباب ارادية شخصية كالتنازل والاستنابة أو أسباب عارضة منها الغياب في حالات النقل أو السفر أو أسباب قسرية منها المنازعة والعزل، ثم يسترد بعض المدرسين وظائفهم ففي سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م

---

(١) البرزالي، مشيخه ابن جماعة، م١، ص١١-١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤ ص١٩، ١٧١؛ صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين، وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٨م، ص١٤٠. وسيشار له تالياً: المنجد، معجم المؤرخين.

(٢) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢١٤-٢٢٠، المقريزي، المقفى، جـ٦، ص٣١٥؛ جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٨م. حـ١، ص٣٢٠-٣٢١. وسيشار له تالياً: السيوطي، حسن المحاضرة.

(٣) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص١٣٥؛ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبدالحميد وآخرون، المطبعة الاميرية، القاهرة ١٩٥٧م. ق١، ص١٨٦، هـ١، وسيشار له تالياً: ابن حجر، رفع الأصر.

أعيدت المدرسة الناصرية الى عز الدين الفارقي[1] وفي سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م أعيدت الناصرية الجوانية إلى كمال الدين أحمد بن محمد الوائلي الشريشي الدمشقي واستمر يدرس فيها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما[2]. وفي سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م أعاد الامير بيبرس الجاشنكير المدرسة الخاتونية والمدرسة العذراوية الى محمد بن عمر بن المرحل[3]. وفي سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م استعاد القاضي عماد الدين بن العز بن القاضي الحنفي نصف تدريس المدرسة الركنية[4].

النقل والمقايضة:

ويتم في حالات منها السفر الى مدينة أخرى، او الحصول على وظيفة أرقى مما كانت له. أو بشكل مقايضة يتبادل فيها المدرسون الوظائف[5] وعلى سبيل المثال درس عمر بن اسماعيل الفارقي (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) في المدرسة الناصرية في دمشق ثم انتقل الى تدريس المدرسة الظاهرية[6]. وفي سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م باشر مشيخة الحديث

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٢) المصدر السابق، م٧، جـ١٤، ص١٩؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٤٩.

(٣) المقريزي، المقفى، جـ٦، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص١٦٠.

(٥) جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الاسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، جـ٢، ص٢٥٥-٢٥٦. وسيشار له تالياً: الاسنوي، طبقات الشافعية؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣م. م١، جـ٢، ص١٣٦-١٣٧. وسيشار له تالياً: العليمي الحنبلي، الأنس الجليل.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٤، ص١٥٧؛ محمد بن شاكر بن احمد الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م. م٣، ص١٢٩-١٣٠. وسيشار له تالياً: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات.

الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهبل (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) بعد وفاة العفيف اسحاق ابن يحيى الاسدي وترك تدريس المدرسة الصلاحية في القدس واختار دمشق ودرس في البادرائية[١]. وفي سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م درس سيف الدين أبو بكر عبد الله الحريري البعلبكي (ت٧٣٧هـ/ ١٣٤٦م) في المدرسة الظاهرية البرانية عوضاً عن الشيخ بدر الدين الاردبيلي عندما انتقل الى تدريس الناصرية، وولي مشيخة النحو فيها[٢]. وفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م تقايض الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود وابن قاضي القضاة بالديار المصرية وهو حسين بن حنا، فنزل له ابن خطيب يبرود عن تدريس تربة الشافعي والتدريس في جامع الحاكمي في مصر، ونزل له حسين بن قاضي القضاة ابن حنا عن تدريس الشامية البرانية في دمشق[٣].

المزايدة:

ويعني شراء الوظائف بالمال فيأخذ الوظيفة من يدفع أكثر، ولم ينتشر كثيراً فعلى سبيل المثال ورد تاج الدين اليمني المخرومي المكي الى دمشق سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م وأقام فيها متصدراً في الجامع الأموي يقرئ الطلبة، وقرر له على ذلك مائة درهم في الشهر على مال الجامع الأموي، فأقام مدة وتوجه إلى اليمن، وتردد على دمشق ثم باع وظائفه وتوجه الى القاهرة[٤] ونزل القاضي بدر الدين بن ابي البقاء عن تدريس الرواحية الى عيسى بن عثمان الغزي الدمشقي (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م بجملة دراهم[٥].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٢٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٨٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٤٦٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٦-٤٧.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٦٧٠.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٢، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٦٣٧.

الوراثة:

وهي أن تنتقل وظيفة المدرس الى ابنه دون اعتبار للسن أو الكفاءة العلمية وعلى سبيل المثال تسلم كمال الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الكرم السنجاري التدريس في المدرسة الخاتونية عند وفاة والده واستمر فيها حتى سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م[١]. وفي سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م درس القاضي شهاب الدين يوسف بن الصاحب محيي الدين بن النحاس في المدرسة الريحانية بحكم نزول والده له عنها[٢]. ودرس صدر الدين بن جلال الدين سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م في المدرسة الاتابكية واخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعادلية نيابة عن أبيه[٣]. وفي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م درس القاضي نجم الدين بن القاضي عماد الدين بن الطرسوسي في اليغمورية بسفح قاسيون واعاد عند والده في النورية[٤]. وفي سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م درس عبد الرحمن بن محمد بن علي المصري الأصل الدمشقي المعروف والده بالفخر المصري في المدرسة الدولعية نزل له والده عنها وناب عن والده ايضاً في المدرسة الرواحية والعادلية الصغرى[٥] وفي سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م درس القاضي ولي الدين بن أبي البقاء في المدرسة الاتابكية والرواحية والقيمرية عوضاً عن والده[٦]. وفي سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م درس القاضي سري الدين بن المبلاتي في المدرسة الركنية نيابة عن أخيه لامه ابن القاضي بدر الدين بن أبي الفتح[٧]

---

(١) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢١٥.

(٢) القرشي، الجواهر المضية، جـ٣، ص٦٣٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٣٣.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ٢، ص١٢٢-١٢٣.

(٥) المصدر السابق، م٢، جـ١، ص٥٩٠.

(٦) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٥٤.

(٧) المصدر السابق، ق٢، ص٣٠٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٨٠.

أما يوسف بن محمد بن عمر بن ذؤيب الشافعي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) فقد أقام في دمشق على وظائف والده نزل له عنها في حياته وهي تصدير الجامع، واعادة في كل من الظاهرية ، والامينية، والعذراوية، والمجاهدية[١].

رتب المدرسين:

اطلق على المدرسين عدة القاب كانت شائعة آنذاك منها المدرس، ونائب المدرس، والمعيد، والمقرئ، والحافظ. . . بالاضافة إلى الكثير من الألقاب التشريفية الأخرى كصدر المدرسين، وفخر المدرسين، وعلم العلماء، وعلم المفسرين وعلم النحاة، وغير ذلك من الألقاب، ولم يكن العالم (المدرس) يختص بلقب واحد بل كان يذكر له أكثر من لقب[٢]، فكانت هذه الألقاب بمثابة رتب للمدرسين.

كانت التداريس على مختلف انواعها من القراءات والتفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والطب تختلف باختلاف من يتولاها في الرفعة[٣]. وتطور الاعداد على مدى زمني متطاول من اعداد ذاتي يقوم به من يصل بجهده الشخصي الى مستوى مناسب من الثقافة والعلم يسمح له بافادة الطلبة[٤].

ان رتب المدرسين لا ينظر اليها من حيث أنها خاصة بمؤسسة تعليمية دون أخرى بل كانت عامة، فقد يتولى شخص عملية التدريس أو الاعادة أو غيرها في مسجد معين وفي نفس الوقت يكون مدرساً أو معيداً أو محدثاً أو غير ذلك في دار قرآن أو دار حديث أو مدرسة أو بيمارستان أو غيرها. ومن العسير الحديث عن رتب المدرسين

---

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٢٣٧؛ ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٢، ص٢٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٥٧-٦٣؛ عبد العاطي، التعليم، ص٣٢١.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٤٤٠؛ دهمان، ولاة دمشق، ص٣٤.

(٤) قمبر، دراسات تراثية، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

بالمعنى الهرمي المعروف في يومنا هذا لأن الألقاب متداخلة وغير متسلسلة أثناء ايرادها في المصادر، وما سيرد هنا ليس بالضرورة أن يكون ترتيباً هرمياً من القاعدة الى القمة أو العكس فقد ذكر المقدسي: «لقد سميت بستة وثلاثين إسماً دعيت وخوطبت بها».[١]

ومن بين الذين اطلق عليهم أكثر من لقب في هذه الفترة في دمشق شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ويعرف بابي شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الذي أطلق عليه الحافظ العلامة المجتهد المقرئ النحوي المؤرخ الفقيه الشيخ المفسر الأصولي المتكلم المحدث الإمام[٢]. كما أطلق على محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، استاذ المناظرين، وحجة الله على اللاحقين وفقيه الامة، والحافظ المحدث[٣].

المدرس:

لغة: اسم فاعل من درّس، ودرس الكتاب قرأه، ودرست الكتاب دراسة اذا كررته للحفظ، وهو الكثير الدرس المدرب[٤].

أما في الإصطلاح- فهو الذي يقوم بتعليم الطلبة العلوم المختلفة ولا سيما العلوم

---

(١) ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمّد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م. ص٤٩-٥٠ وسيشار له تالياً: المقدسي، احسن التقاسيم.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٣٦٧-٣٦٨؛ الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣١٣.

(٣) أحمد بن محمد بن الامام البصروي، تحفة الانام في فضائل الشام، صورة عن مخطوط في جامعة برستون، رقم ٧٥٣، ويوجد نسخة عنه على ميكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات رقم ١٨٣٨. ورقة رقم ١١٨أ .وسيشار له تالياً: ابن الامام، تحفة الانام.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص٧٩-٨٠؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، جـ٢ ص٢٢٢؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ١٦، ص٦٨-٦٩.

الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو الصرف ونحو ذلك.[1]

شاعت لفظة المدرس بشيوع المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي وكان المدرس في مدرسة من المدارس كأنه جزء منها ويتم تعيينه من قبل نائب السلطنة أو واقف المدرسة أو الناظر على الأوقاف. والمدرس على رأس هيئة التدريس وقد يكون مدرساً في مدرسة ومعيداً في أخرى. وقد يتولى التدريس في اكثر من مدرسة[2].

نستطيع القول ان بعض المدرسين كان يدرس في اكثر من مدرسة مثل شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢) الذي تولى تدريس سبع مدارس في وقت واحد وهي العادلية والناصرية والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية وهذه المدارس لم تجتمع لغيره[3] وأحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب المعروف بالزهري الدمشقي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) الذي تولى تدريس القليجية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والعصرونية واعاد في الظاهرية وذلك سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م[4].

نائب المدرس:

الشخص الذي يتولى التدريس نيابة عن المدرس بتفويض منه، ويكون ذلك بسبب

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٧، ص٢٩٣، هـ١؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٣، ص١٠٤٦.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٥-٣٩٦، ٥٣٧؛ رشاد الامام، مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٦م، ص١٠٥، وسيشار له تالياً: الإمام، مدينة القدس؛ بيطار، العصر الايوبي، ص٢١٠؛ قمبر، دراسات تراثية، ص١٠١.

(٣) الصفدي، الوافي جـ٣، ص٢٨١؛ المقريزي، المقفى، جـ١، ص٦١٥-٦١٦؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٩١-١٩٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص١٥١؛ شمس الدين محمد بن علي بن طولون، قضاة دمشق، «الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام»، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م. ص١٢٠. وسيشار له تالياً: ابن طولون، قضاة دمشق.

غياب المدرس الأصيل لتأدية فريضة الحج أو العمرة أو لصغر سن من ولي التدريس[١].

وكان التدريس نيابة شائعاً في دمشق في هذه الفترة التي ندرسها ومن هؤلاء شرف الدين بن يحيى النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) الذي درس نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان في المدرسة الفلكية والركنية والاقبالية للشافعية[٢] كما درس عبد الرحمن بن يوسف البعلي (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) في المدرسة الجوزية نيابة عن القاضي نجم الدين بن الشيخ شمس الدين بن ابي عمر، وفي الصدرية نيابة عن ابن المنجا[٣]. ودرس جمال الدين عبد الله بن الشيخ فخر الدين المصري في الدولعية سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م وكان ينوب فيها الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني[٤]. وجعل تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) المدرسة الامينية باسم ولده وجعل شمس الدين الغزي نائباً له الى حين تأهله[٥].

المعيد:

هو الذي يقوم باعادة الدرس بعد القاء المدرس له على الطلبة ليفهموه ويحسنوه ويجلس مع الطلبة ليستمع الى ما يعطيه المدرس وعليه قدر زائد على السماع وتفهيم بعض الطلبة ونفعهم، ويشرح النقاط الصعبة ويساعد الطلاب الضعاف اضافة الى انه يساعد المدرس في شؤون التدريس العامة[٦].

---

(١) بدوي، الحياة العقلية، ص٧٦؛ العسلي، معاهد العلم، ص٢١-٢٢، ؛ فليح، «التعليم»، ص٣٩٣.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٨٣، ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص١٠٨-١٠٩؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص٢٩-٣٠.

(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣١٩-٣٢٠.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ ، م٣، جـ٢، ص٧٩.

(٥) المصدر السابق، م٣، جـ٢، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨، القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤٣٦؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٤.

ويكون للمدرس الواحد معيدٌ أو أكثر في مدرسة واحدة مثل علاء الدين المقدسي، وأبو عبد الله محمد بن علي المقدسي وهما معيدان في المدرسة البادرائية سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م في وقت واحد[١]. ومن الممكن أن يختار معيد في مدرسة ليكون مدرساً في مدرسة اخرى مثل شرف الدين علي بن الإمام الحسين بن علي بن سلام الدمشقي (ت٧٥٣هـ/١٣٤٢م) الذي ولي تدريس المجنونية واعادة الشامية البرانية[٢]. ونجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى الياسوفي المعروف بابن الجابي (ت٧٨٧هـ/١٣٨٥م الذي ولي تدريس الظاهرية واعادة الشامية الجوانية[٣]. وقد يدرس في اكثر من مدرسة ويعيد في مدرسة واحدة مثل أحمد بن عبد الله بن الحسين بن المحقق (ت٦٩٤هـ/١٣٨٥م) الذي درس في الفرخشاهية ومدرسة الطب الدخوارية واعاد في المدرسة القيمرية[٤].

وقد يكون مدرساً في مدرسة واحدة ومعيداً في أكثر من مدرسة مثل ضياء الدين عبدالعزيز بن محمد بن علي الطوسي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) الذي درس في النجيبية واعاد بالبادرائية والناصرية[٥]. وقد يجمع بين الاعادة ووظائف اخرى مثل الامام بدر الدين محمد بن احمد بن عيسى السويدي (ت٧٨٧هـ/١٣٩٤م) الذي أعاد في الناصرية، والعادلية الصغرى وولي مشيخة النحو في الناصرية أيضاً[٧].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢١٤.

(٢) ابن رافع، الوفيات، م٢، ص١٥٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٢١٣؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٤١.

(٤) عيسى بك، معجم الاطباء، ص١٠٩.

(٥) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢٤١-٢٤٢؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٧٥.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٧١-٣٧٢.

المقرىء :

هو الذي يقرئ القرآن الكريم، فهو قارئ القرآن ومجوده وحافظه وقد غلب على اختصاصه العلم بالقراءات على مشايخ القراءة من القراء السبعة المجيدين المتصدرين لتعليم علم القراءة[1].

يقوم القراء بالتعليم احياناً ولا سيما تعليم القرآن الكريم، فيقوم بشرح معنى الايات الكريمة لمجموعة من الاشخاص في المساجد، وربما اضيف الى لفظ قارئ بعض الالفاظ منها قارئ القران، قارئ الحزب وهو نصف الجزء، وقارئ العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد، وقارى الكتب الدينية[2]. ومن المقرئين ابو بكر بن محمد بن القسم مجد الدين التونسي المقرئ الشافعي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) الذي قدم دمشق وأقرأ القرآن الكريم في جامع العقيبة ثم تولى مشيخة الاقراء في التربة الصالحية[3]. وأبو العباس أحمد بن الامام أبو محمد بن الفتوح (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) الذي كان قارئاً للحديث الشريف في المدرسة الظاهرية، وتولى مشيخة الحديث فيها ايضاً[4]. ومحمد بن نصير بن صالح المصري نزيل دمشق (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) الذي كان يقرىء الحديث الشريف في دار الحديث الاشرفية[5]. وعبد الرحيم بن عثمان بن

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشي، جـ٥، ص٤٣٦؛ حسن عبد العال، التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٨م. ص١٦٩. وسيشار له تالياً: عبد العال، التربية الاسلامية.

(٢) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٨٢٨-٨٣٣؛ Dodge, Muslim Education, p.2.

(٣) شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، طبقات القراء، صورة عن مخطوط في المكتبة الملكية ، الرباط، رقم ٨٥. ويوجد نسخة عنه على ميكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات. رقم ١٤٠٨. ورقة ١٣٣. وسيشار له تالياً: الذهبي، طبقات القراء.

(٤) المصدر السابق، ورقة ١٢٩ أ +ب.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٢٤-٧٢٥، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٦٩-٢٧٠

علي (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) كان يقرئ الحديث الشريف في المدرسة العمرية[١]. وبدر الدين ابو عبد الله محمد بن عُبيد الرحمن بن مظفر الهمذاني الدمشقي (ت٧٦٧هـ/ ١٣٦٣م) كان يقرئ القرآن الكريم في دار الحديث النفيسية[٢].

الحافظ:

اسم فاعل من الفعل حفظ بمعنى استظهر أو حرس، وأصله الحفظ ضد النسيان وهو من ألقاب المحدثين، وقد اختص بهم لضرورة حفظهم لمتون الحديث واسماء الرجال وتواريخهم[٣].

احتفظ بلقب الحافظ ايضاً المحدثون، وقد اختلفت عدد الاحاديث التي ينبغي على الفرد حفظها ليتمتع بهذا اللقب[٤]. وممن حاز على هذا اللقب تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) شيخ دار الحديث السكرية[٥]، وعلم الدين القاسم ابن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي الدمشقي(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) شيخ دار الحديث

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٤٦٧.

(٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص١٦٩-١٧٠؛ المكي، لحظ الالحاظ، ص١٤٦-١٤٧.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص١٠؛ حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م. ص٢٥٢. وسيشار له تالياً: الباشا، الالقاب الاسلامية.

(٤) محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٦٨؛ ر. ب. سرجنت، المدينة الاسلامية، ترجمة أحمد محمد، جامعة كمبردج ، بريطانيا ١٩٨٣م، ص٨٧. وسيشار له تالياً: سرجنت ، المدينة الاسلامية.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٤١-١٤٦؛ بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب، درة الإسلاك في دولة الاتراك، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة رقم ٣٢٣ يوجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٣٣. ورقة ٩٦ب . وسيشار له تالياً: ابن حبيب، درة الاسلاك .

النورية[1] وشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شيخ دار الحديث النفسية، ودار الحديث السكرية[2].

المحدث:

هو الذي يشتغل بعلم الحديث الشريف بطريق الرواية والدراية وهو من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال وحفظ جملة مستكثره من ذلك، وسمع الكتب الستة.[3]

المحدث عند الفقهاء لا يطلق الا على من حفظ سند الحديث وعلم عدالة رجاله ولا يقتصر على السماع ، ويجب عليه ان يختص بمعرفة شيوخ الحديث في بلده وما جاورها والضابط لولادتهم ووفياتهم والمراقب لاحوالهم والعارف باقدارهم ومراتبهم، ويجب أن يشتغل بكتب الحديث ويكون قد قرأ لفظها وحفظ معناها وعرف صحتها وسقمها[4].

ومن المحدثين في هذه الفترة محمد بن عبد الرحيم المقدسي الصالحي

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٣٦٧-٣٦٩؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ٢، ص ٥١.

(٢) ابن حبيب ، درة الاسلاك، ورقة ٢٧٢أ - ٢٧٣أ؛ يحيى بن ابي بكر بن محمد العامري، غربال الزمان المفتتح لسيد ولد عدنان، تحقيق عبد الفتاح عبد الله محمود، جامعة البصرة ١٩٨٩م. ص٣٩٨، وسيشار له تالياً: العامري، غربال الزمان.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص٨٢-٨٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤٣٦؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص ٩٣.

(٤) السيوطي، تدريب الراوي، جـ١، ص٤٣-٤٤؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. باعتناء احسان عباس. ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢م. جـ١، ص ٧١-٧٢. وسيشار له تالياً: الكتاني، فهرس الفهارس؛ العلبي، دمشق، ص١٨٠.

(ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) عني في الحديث في دار الحديث الاشرفية[١]. وعمر بن مسلم بن سعيد القرشي الشافعي (ت٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) كان يعلم مواعيد (دروس) للحديث الشريف ودرس في المسرورية[٢]. واسحاق بن يحيى الامدي الدمشقي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) اهتم في دراسة الحديث ودرس في دار الحديث الظاهرية[٣].

المسند:

هو من يروي الأحاديث باسنادها الى رواتها سواء كان عنده علم به أو ليس له الا مجرد الرواية. ويعتبر من المشتغلين بعلم الحديث ولكنه ادنى من الحافظ والمحدث[٤] ومن المسندين في الفترة التي ندرسها شهاب الدين محمد بن ابي العز الانصاري (ت٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) رتب مسمعا في دار الحديث الاشرفية[٥]. وسليمان بن حمزة بن احمد (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) لقب بمسند الشام ودرس في الجوزية[٦]. ومن المسندات ام عبد الله زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) لقبت بمسنده الشام وتزاحم عليها الطلبة في دمشق[٧].

الفقيه:

لغة – صفة مشبهة من فَقُه بفتح الفاء وضم القاف اذا صار الفقه له سجية، ويعني الفهم.

---

(١) ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٢٠-٣٢٢؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩٦-٩٧.

(٣) شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م. جـ٢، ص١٣-١٥ وسيشار له تالياً: الداوودي، طبقات المفسرين.

(٤) تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض١٩٨٣م، جـ٢،ص١٢٠.وسيشار له تالياً: التميمي الداري،الطبقات السنية.

(٥) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٢، ص٨٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢ ، ص٣٦.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٣٠٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص١٢٦.

اصطلاحاً: من القاب العلماء اذ انه يطلق على العالم بالاحكام الشرعية، ويقع على المجتهد دون المقلد، «أما اطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فعلى سبيل المجاز»[(١)].

ومن الفقهاء الدمشقيين في هذه الحقبة التي ندرسها المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا الدمشقي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) أخذ الفقه عن الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ودرس في المدرسة الحنبلية والصدرية[(٢)]، وعلاء الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن داود الدمشقي (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) درس في دار الحديث النورية[(٣)]. وعلي بن عبد الكافي بن علي السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) الذي تولى القضاء وتدريس الشامية البرانية والغزالية والعادلية ومشيخة دار الحديث الاشرفية[(٤)]. ومحمد بن عبد البر بن يحيى السبكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي درس في الاتابكية والرواحية والتقوية[(٥)].

المفتي:

عالم كبير اشتهر بالعلم وبلغ النهاية فيه، وهو الذي ينظر في شؤون القضاء وعمله كأن يوضح بعض قضايا الشرع متى اشكلت او استعصت[(٦)].

يظن بعضهم ان هذا اللقب يختص بالقضاء دون التعليم ولكن من خلال

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشي، جـ٦، ص٢٢؛ عبد العال، التربية الاسلامية، ص١٦٨.

(٢) ابن زجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٣٣؛ الداوودي، طبقات المفسرين، جـ٢ ص٣٣٤-٣٣٦.

(٣) الوادي اشي، برنامج، ص٨٦-٨٨.

(٤) الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ، ص٣٩-٤٠؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ق٢ ص٥٨-٧١؛ سلام، الادب، جـ١، ص١٣٢-١٣٣.

(٥) تقي الدين أبو بكر بن احمد بن محمد بن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، بغداد١٩٧٤م. ص١٤٩-١٥١. وسيشار له تالياً: ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٧٢.

(٦) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٤؛ زيادة، دمشق، ص١٥٧.

المعلومات المتوافرة فان بعض المدرسين اطلق عليهم هذا القب وشغلوا وظائفُ التدريس اضافة الى الافتاء، بل انها كانت وُظيفة اساسية في بعض المدارس ومنهم مفتي الشام كمال االدين ابو الفضائل سلار (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) الذي تفقه على تقي الدين عثمان ابن عبد الرحمن بن الصلاح (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) حتى برع في الفقه وكان يدرس في المدرسة البادرائية[١]. والمفتي جمال الدين عبدالرحيم بن عمر الدنيسري (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) درس في القليجيه والدولعية[٢]. وعلي بن ابراهيم بن داود (ت ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) الذي كان فقيهاً مفتياً، ولي مشيخة دار الحديث النورية ودرس في العلمية والقليجية[٣] وشرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) الذي كان مفتياً ومدرساً في الحنبلية[٤]. وابراهيم بن سليمان المنطقي الحموي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) كان فقياً ومدرساً في القايمازية[٥].

المفيد:

اسم فاعل من أفاد ـ افادة وهي نيل الشخص ما لم يكن حاصلاً عنده، ومهمته جمع الفوائد المستخلصة من الدرس وعليه بحث زائد على بحث الجماعة، والاستماع الى المدرس وفهم ما يقوله ثم يقوم بالقاء الدروس على الطلبة، ويشترط فيه أن يكون من الطلبة النابهين والمجتهدين[٦].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٠٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٤٤٩.

(٣) الذهبي، محدثي الذهبي، ص١١٠-١١١.

(٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٧٦-٧٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٢٨؛ العدوي، الزيارات، ص٨٣.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٢٩؛

.Tarawneh, The Province of Damascus, p. 167

يقوم المفيد بتكرار الشرح لتترسخ المعلومات في اذهان الطلاب واشتقت من هذا اللقب القاب اخرى مثل فخر المفيدين ومفيد الطالبين، ومفيد اهل مصر والعراق والشام[1]. وقد توافرت معلومات عن صالح بن احمد بن علي الجعدي (ت٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) الذي كان مفيداً في المدرسة الناصرية[2]. واحمد بن عبد الله بن احمد السعدي (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) الذي كان مفيداً للطلبة وشيخاً في دار الحديث الضيائية[3]. وأحمد بن علي بن احمد ويعرف بابن الفصيح (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) الذي كان مفيداً ومدرساً في مشهد أبي حنيفة وأعاد في الريحانية في دمشق[4]. وصلاح الدين العلائي خليل بن كيكلدي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) الذي درس في حلقة صاحب حمص في دمشق، وفي الاسدية واعاد في الناصرية الجوانية وكان حافظاً مفيداً[5].

المجتهد:

هو من يستنبط الاحكام الشرعية معتمداً على القرآن والسنة والاجماع والقياس[6] واطلق على فئة قليلة من العلماء الذين كان لهم اطلاع واسع واستطاعوا ان يصلوا الى هذه الرتبة الرفيعة ومن المجتهدين في دمشق في هذه الفترة عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) الذي بلغ رتبة الاجتهاد وولي

---

(١) عبد العاطي، التعليم، ص٣٢؛ يوسف درويش غوانمه، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي، ط٢، دار الفكر للنشر، عمان ١٩٨٢م. ص١٦٢. وسيشار له تالياً: غوانمه، التاريخ الحضاري.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٤٥.

(٣) الذهبي، محدثي الذهبي، ص٢٣.

(٤) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص١٧٢-١٧٣؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٨٠.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، جـ١٠، ص٣٥-٣٦؛ القسطنيني، الوفيات، ص٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٢٦؛ الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٤٥٤.

خطابة الجامع الأموي[1]، وشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) الذي تولى مشيخة الاقراء في التربة الاشرفية[2]. وتاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) الذي درس في الجامع الاموي وفي البادرائية[3].

الشيخ:

هو الكبير في السن، ويعتبر لقباً علمياً تعليمياً دينياً، اطلق على العلماء والعلماء توقيراً لهم، ويكون الشيخ قد بلغ اعلى المراتب العلمية اضافة الى الفضيلة ومكارم الأخلاق[4].

لم يكن لقب شيخ يطلق على المدرس الا عندما يبلغ الخمسين من عمره، وكان اكثر استخداماً بين المتصوفة. كما كان يضاف لفظ شيخ الى بعض الالفاظ الاخرى لتحديد العلم الذي يقوم الشيخ بتدريسه، كأن يقال شيخ اقراء القران، شيخ الحديث شيخ النحاة، شيخ المدرسة، شيخ الخانقاه، شيخ الزاوية، شيخ الطريقة[5]. ومن الذين اطلق عليهم هذا اللقب محمد بن منصور الحلبي (ت٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) الذي اطلق عليه شيخ الأقراء في التربة العادلية[6]. وعفيف الدين اسحاق بن يحيى الامدي الدمشقي

---

(١) القسنطيني، الوفيات، ص٣٢٧-٣٢٨؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٢٢.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، جـ٢، ص١٣١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٣٦٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٤٤؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص٥٣.

(٤) خليل طوطح، التربية عند العرب، المطبعة التجارية، القدس د.ت.، ص٥٠. وسيشار له تالياً: طوطح، التربية؛ عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٤٤-٥٤٥.

(٥) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٦٢٨-٦٣٠؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص٣٠٥.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧١١-٧١٢.

(ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) شيخ دار الحديث الظاهرية[١]. وأحمد بن عبد الله السعدي (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) شيخ الحديث في الضيائية[٢] ومحمد بن عيسى السكسكي المصري (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) شيخ الخانقاه في دمشق وولي مشيخة النحو الناصرية[٣] وخضر بن عمر بن علي الرومي الحنفي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) شيخ الزاوية الرومية الشرقية في صالحية دمشق[٤].

الاستاذ:

كلمة فارسية الاصل، تطلق على المعلم والعالم والمقرئ الذي يحسن القراءات السبع بوجوهها وادلتها، وهي من القاب التشريف[٥].

اطلق اللقب على من أظهر مهارة في التعليم، وايضاً الماهر في الصناعة الذي يعلمها غيره. وشاع في العصر المملوكي وعرف به السيد الذي اشترى المملوك بالمال وتعهده بالتربية حتى كبر واعتقه[٦]، ومن الذين اطلق عليهم هذا اللقب محمد بن عبد الله الطائي الجياني الشافعي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)[٧] وشمس الدين أحمد بن خلكان

---

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٢، ص٣٦٦؛ التميمي الداري، الطبقات السنية، جـ٢، ص١٦٠.

(٢) الذهبي، محدثي الذهبي، ص٢٣.

(٣) ابن رافع، ، الوفيات، جـ٢، ص٣٤٢-٣٤٣؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٢٨١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٧٥؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ق١، ص١٥.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ١، ص١١٧.

(٦) ابن الشحنة، البدر الزاهر، ص١٦٤؛ التباهين، التربية الاسلامية، ص٣٠٦؛ دوزي، تكملة المعاجم، جـ١، ص١٢٥-١٢٦.

(٧) ابن الشحنة، البدر الزاهر، ص١٦٤؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٤١١.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١١٠-١١١.

(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[1] وشرف الدين احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)[2] وابراهيم بن غالي بن شاور الحميري البدري الدمشقي (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)[3].

المؤدب:

الذي يقوم بتعليم الاطفال في المكتب ويطلق عليه احياناً اسم المعلم أو معلم الكتاب ولا يدل على كثير من العلم ولم يؤهل للتعليم، واجاد بعضهم التعليم بالممارسة والخبرة[4].

يمارس المؤدب التعليم والتربية جنباً الى جنب، ويقوم بتعليم اولاد الامراء والحكام ورجال الدولة الأغنياء ويكون تعليم هؤلاء في بيوتهم[5]. وممن اشتهر بذلك احمد بن شيبان بن تغلب (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[6]، وأحمد بن محمد بن بدران الكردي الحنبلي (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م)[7]، وعلي بن عبد الصمد الرازي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)[8].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١١، ص٣١٨؛ كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة يعقوب بكر، ط٣، دار المعارف ١٩٨٣. جـ٦، ص٤٩-٥٠ وسيشارله تالياً: بروكلمان. الادب العربي.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ٤، ص٤٢؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٥٢.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٢.

(٤) عاشور، العصر المماليكي، ص٣٤٧؛ محمد أحمد جاد صبح، التربية الاسلامية، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م. م١، ٣٠٢. وسيشار له تالياً: جاد صبح، التربية الاسلامية.

(٥) الديوه جي، التربية والتعليم، ص١٠؛ الابراشي، تاريخ علماء المسلمين، ص١٣٩.

(٦) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص١٣٦.

(٧) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص٦٣.

(٨) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٢٥-٢٢٦.

الرحلة:

ما يُرحل اليه، وهو من القاب اكابر العلماء والمحدثين الذين بلغوا درجة عالية من العلم وإصبحوا مشهورين ومعروفين على المستوى الاسلامي، بحيث يرحل اليهم طالبوا العلم من الاقطار الاخرى للاخذ عنهم(١). ويدخل اللفظ في تكوين بعض الالفاظ المركبة مثل رحلة الحفاظ ورحلة القاصدين(٢) ومن هؤلاء ام محمد ست الوزراء، ابنة عمر بن اسعد بن المنجا الحنبلية (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م)(٣) والحافظ يوسف بن الزكي المعروف بالمزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)(٤) ومحمد بن احمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)(٥).

اجور المدرسين:

اطلق عليها عدة تسميات منها المعلوم، والجراية، والراتب، والرزق، والجامكية، وهذه التسميات تعني الرواتب أو الاجرة المقررة ليوم او شهر أو اكثر وتشمل كل ما يرتب من مال وطعام ولباس لقاء القيام بعملية التدريس(٦).

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٥٠-٥١؛ الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٣٠٢؛ معروف، علماء المستنصرية، جـ٢، ص٤٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٥٠-٥١؛ عبد العاطي ، التعليم، ص٣٢٠-٣٢١.

(٣) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص١١٩ .

(٤) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٣، ص٣٤؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ٢، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٢، ١٦٣-١٦٦؛ المقريزي، المقفى، جـ٥، ص٢٢١-٢٢٣؛ محمد بن شنب، الذهبي، دائرة المعارف الاسلامية، م٩، ص٤٣١-٤٣٤.

(٦) محمد بن محمد بن خليل الاسدي، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٨م ص١٨٨, ١٩٣. وسيشار له تالياً: الاسدي، التيسير والاعتبار؛ دوزي، تكملة المعاجم، جـ٢، ص١٢٧؛ دهمان، الالفاظ التاريخية، ص٥١.

كان العديد من المدرسين في دمشق في هذه الفترة يعلمون احتساباً، ولا يأخذون معلوماً على تدريسهم مثل محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) الذي تولى دار الحديث الاشرفية سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٩٦م[١]، وكان لأحمد بن احمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) حلقة تدريس في الجامع المظفري يشغل فيها احتساباً من غير معلوم[٢] أما الشيخ زين الدين المنجا بن اسعد بن المنجا الدمشقي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) فكان له حلقة في الجامع الاموي درس فيها نحو ثلاثين سنة متبرعاً[٣]. وكذلك الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن جهيل (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية ثم تولى مشيخة البادرائية واقام في تدريسها ولم يأخذ معلوماً من أي منهما[٤]. أما القاضي تقي الدين محمد بن عبد اللطيف السبكي (ت٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م) فكان يدرس في الشامية الجوانية والركنية والجركسية ولم يأخذ معلوماً من أي منهما[٥].

كانت القاعدة العامة هي تقرير راتب جار للمدرس يتقاضاه شهرياً بانتظام، ولكن الرواتب تختلف بين مدرسة واخرى وبين مدرس واخر وتتأثر تأثراً واضحاً بعدة ظروف منها مقدار الوقف، ومكانة المدرس وشهرته، او اشتغاله في اكثر من مدرسة وعلى هذا الاساس لا يوجد مستوى منتظم لرواتب المدرسين ولكن في المتوسط يصل

---

(١) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٢-٣٢٣؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ٢، ٢٦٦-٢٦٧ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٦٨.

(٢) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٤٧٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٦٥؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٣٢-٣٣٣؛ الداوودي، طبقات المفسرين، جـ٢، ص٣٣٤-٣٣٦.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص٣٤؛ ابن حجر، الدرر، جـ١، ص٣٥٠.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٥٣؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢١١-٢١٢.

هذه الرواتب تتبع شرط الواقف وعلى سبيل المثال تقرر سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م في المدرسة الظاهرية لكل مدرس خمسة وعشرون درهماً[٢] ووصل قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) بمال كثير ولم يحدد[٣]، وزيد محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بالفخر المصري (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) بمائة وخمسين درهماً شهرياً لانه باشر اعادة المدرسين الدولعية اضافة الى مدارس اخرى[٤].

وكان يضاعف من قيمة مرتبات بعض المدرسين ما يتلقونه من وظائف اخرى بالاضافة الى وظيفة التدريس. ويعود سبب جمع المدرس لاكثر من وظيفة اما لشهرته، أو لجشع بعض المدرسين واستئثارهم باكبر عدد من الوظائف، ومن جهة اخرى فان الاقتصار على وظيفة واحدة قد لا يفي بحاجات بعض المدرسين الضرورية[٥]، فمثلاً جمع الشيخ محمد بن علي بن محمد بن غانم (ت٧٤٠هـ/١٣٣٩م) بين كتابة الانشاء ونظر الجامع الاموي وتدريس القليجية وكان يباشر هذه الوظائف بما يقارب الالف درهم في الشهر[٦].

---

(١) عاشور، المجتمع المصري، ص١٤٨؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٩.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص٢٤٢-٢٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٦؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ق٢، ص٤٢-٤٤.

(٤) الذهبي، محدثي الذهبي، ص١٦٥؛ الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٢٦-٢٢٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص١٨٨-١٨٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٨١.

(٥) النباهين، التربية الاسلامية، ص٤١١-٤١٢.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٢٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٤٣٥-٤٣٦.

اذا اجتمعت وظيفة الاقراء والامامة لشخص واحد وكان راتبه مثلا ستين درهما في الشهر على الوظيفتين، اما اذا قام بالامامة شخص وبالاقراء شخص اخر فيقسم بينهما الستين درهماً مناصفة او بتفضيل احدهما على الآخر[١].

اما فيما يخص الرواتب بصفة عامة فانها تتباين بين مؤسسة واخرى وحتى في المؤسسة الواحدة تبعاً لنوع الوظيفة التي يقوم بها[٢] فقد احدث منكلي بغا نائب دمشق سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٦٢م درس تفسير أسنده إلى الحافظ عماد الدين بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وجعل له ثمانون درهماً في الشهر وللمعيد عشرون درهماً[٣]. وفي دار الحديث الاشرفية يصرف الى الشيخ المحدث في كل شهر تسعون درهماً[٤]، وفي دار القران والحديث التنكزية ثلاث مشيخات للحديث لكل واحدة منها خمسة عشر درهماً في الشهر، وللمشتغلين بالقران الكريم وهم اثنا عشر لكل واحد منهم سبعة ونصف درهم في الشهر[٥]، اما في المدرسة الشامية فكان لكل مدرس من مدرسيها البالغ عددهم خمسة وعشرين مدرساً يتقاضى مائة وثلاثون درهماً[٦] وفي المدرسة الظاهرية ستة عشر مقرئاً يقرأون القرآن لكل واحد خمسة وعشرون درهماً ولشيخ الحديث في التربة التابعة للمدرسة الظاهرية ستون درهماً في الشهر[٧].

---

(١) دهمان، في رحاب دمشق ، ص١٣٥.

(٢) وقفية المدرسة الظاهرية: انظر ملحق رقم (٤).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٢١، دهمان ، ولاة دمشق، ص٢٢٨.

(٤) بدران، منادمة الاطلال، ص ٢٦.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٥؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٦٤-٦٥.

(٦) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، فتاوي السبكي، دار المعرفة، بيروت. د.ت. جـ٢، ص١١٩-١٢٠. وسيشار له تالياً: السبكي، فتاوي؛ الزربا، الحياة الاجتماعية، ص٢٢٠؛ Ziadeh, Urban life, p. 156.

(٧) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٨-١٣٩.

رواتب شهرية تختلف من مكتب لآخر تبعاً لريع الوقف او شهرة المعلم[1]، ويتناولون رواتبهم أما من اولياء الاطفال أو من الاوقاف تبعاً لشروط الواقف. وكانوا يقصدرون من تدريسهم الحصول على لقمة العيش إلى جانب الاجر والثواب من الله تعالى. إضافة إلى ذلك تصرف لهم المساعدات العينية كالخبز والملابس والسكن والهدايا، وكان على المؤدب ان يتحرى الحلال فيما يأخذ من اجرة، واذا كان من بين الايتام يتيم ليس له من يعوله أو من يقوم بدفع اجرة تعليمه احتسب فيه المؤدب الله عز وجل[2]. وإذا هرب بعض الأطفال المشروط عليهم التعليم فان المؤدب لم يستحق الا حصة الحاضرين من معلومه. فمثال ذلك شرط على المؤدب تعليم اربعين طفلاً فهرب منهم عشرة اطفال ليوم ولم يحضروا لعذر يلزمه ان لا يأخذ من معلومه الا ثلاثة ارباعه ولا يحل له الربع الرابع[3].

أما أجرة المعلم عند اهل الذمة فكان اليهود يدفعون للمعلم الاجرة اسبوعياً بمقدار نصف درهم على الطالب الواحد، واذا كانوا ثلاثة اخوة في مدرسة واحدة او اكثر كان يجري لهم تخفيض ، وتدفع الاجرة يوم الخميس، وفي ميزانية الاسرة اليهودية ما يسمى (خميس المدرسة) ليتمكن المعلم من شراء لوازم السبت، اضافة الى الهدايا في المناسبات والاعياد[4]، اما النصارى فلم ترد معلومات حول أجرة المعلم، ولكن كان.

---

(١) النباهين، التربية الاسلامية، ص٤٠٣-٤٠٣.

(٢) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣١٠؛ عبد العاطي، التعليم، ص٩٩-١٠٠.؛ شميساني، مدارس دمشق، ص ٤٥.

(٣) شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحرير المقال في اداب واحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الاطفال، تحقيق محمد سهيل الدبس، ط٢، دار ابن كثير؛ دمشق ١٩٨٧م. ص ٧٣. وسيشار له تالياً: ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال.

(٤) حجازي، اهل الذمة، ص١٧٠.

أما الأجرة العينية في المؤسسات التعليمية فكان للشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) جراية المدرسة الرواحية فقط[٢]. وتقرر في المدرسة الظاهرية للمدرس رطلين* خبز مثلث بالدمشقي ولكل معيد من المعيدين الاربعة رطل خبز ولكل واحد في التربة التابعة لها ثلثا رطل خبز وكان ذلك كل يوم. وفي المدرسة الشامية الجوانية يصرف للمدرس كل شهر غرارة* قمح ولدابته غرارة شعير[٣]. وفي المدرسة العمرية كان يصرف لهم انصبة من اللحم والتوابل والسكر والشمع والزيت والكسوة والكعك وأواني للغسيل والصابون[٤].

ومما يجدر ذكره ان الرواتب تتعرض للزيادة او الانخفاض ففي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م تم تخفيض رواتب المدرسين والعاملين في الجامع الاموي بنسبة شهرين او ثلاثة من مجموع الرواتب السنوية من اجل تحسين وارداته وعمل الاصلاحات اللازمة له.[٥] "

---

(١) قاسم، اهل الذمة، ص١٤٢؛ علي السيد، القدس، ص١٦٦-١٦٧؛ خصاونة، طبقات المجتمع، ص١٩٥.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٨٤؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٢-٣٢٣.

* الرطل الدمشقي، يعتبر من موزونات دمشق ويساوي ستمائة درهم، او اثنتا عشرة اوقية. كل اوقية خمسون درهماً. انظر القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص١٨٨.

* غرارة: تساوي مكيال دمشقي ، وتعني العدل من الصوف او الشعير، تتالف من ١٢ كيلو أو ١٢ مداً: انظر القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٨٨؛ فالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٠م. ص٦٤. وسيشار له تالياً: هنتس، المكاييل.

(٣) السبكي، فتاوى، جـ٢، ص١١٩-١٢٠؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٩.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥) لابدوس، مدن اسلامية، ص١٣٠.

تعرض بعض المدرسين للعزل او للعزل والمصادرة معاً اما بسبب مواقفهم تجاه السلطة او بسبب الغياب الطويل، او النزاع بين المدرسين، او المرض والضعف والكبر، او تغييرالمدرس لمذهبه او وجود اكثر من وظيفة تدريسية لمدرس ما وفي اكثر من مؤسسة تعليمية فيعزل عن واحدة او اكثر ويعطى لاخر له حاجة وليس له وظيفة، او اصدار فتوى لمصلحة من يعارض السلطة السياسية، ومن امثلة ذلك ان السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٧م) دخل دمشق فعزل القاضي شمس الدين احمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وولى القاضي عز الدين بن الصائغ مكانه فسار ابن خلكان في نفس السنة الى مصر[1]. وعندما خرج الامير شمس الدين سنقر الاشقر على السلطان قلاوون سنة (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٢٧٩-١٢٩٠م) واعلن نفسه سلطان في دمشق سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م استفتى قاضي القضاة في دمشق شمس الدين احمد بن خلكان في قتال السلطان قلاوون اجاز ابن خلكان ذلك فولاه تدريس الامينية عوضاً عن القاضي ابن سني الدولة[2]. ولكن حينما فشلت حركة سنقر الأشقر اعتقل ابن خلكان في الخانقاه النجيبية وطلب منه ابن سني الدولة اخلاء المدرسة العادلية التي كان يسكنها ولكن ورد كتاب السلطان قلاوون على علم الدين الحلبي ينكر فيه ولاية ابن سني الدولة والعفو عن ابن خلكان واعادته الى القضاء وتدريس العادلية[3]. وعزل كمال الدين محمد بن علي بن عبدالواحدالانصاري المعروف بابن الزملكاني (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) عن نظر المارستان النوري سنة٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م بسبب انتمائه الى ابن تيمية[4].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٧٤.

(٢) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص٦٨-٦٩؛ ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص١٧٣.

(٣) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص٦٩-٧٠؛ النويري، نهاية الارب، جـ٣١، ص ٦٥-٦٧؛ ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص١٧٤؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ق٣، ص٦٧٨-٦٧٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ص١٤، ص٥٢.

الشامية الجوانية والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العذراوية من يد ابن الوكيل بسبب اقامته في مصر ثم عاد بتوقيع سلطاني الى مدرسته[1].

وعزل نائب السلطنة الامير تنكز، الطبيب سليمان بن داود الدمشقي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) عن التدريس في المدرسة الدخوارية واحل محله جمال الدين بن الشهاب الكحال لامر تعصب عليه فيه نائب السلطنة[2]. كما عزل القاضي علاء الدين ابن محمد القلانسي (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) عن تدريس الظاهرية والامينية في دمشق[3]. وعزل القاضي علم الدين بن القطب (ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) عن تدريس الدولعية والعادلية وصادر امواله[4]. وعقد مجلس في دمشق بحضور القضاة والمفتين من المذاهب الاربعة ادعى فيه فخر الدين المصري (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) انه عزل عن وظيفته وهي تدريس العادلية الصغرى والدولعية بغير طريق شرعي وسأل اعادتهما اليه[5]. وعزل الشيخ نجم الدين علي بن داود القحفازي سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م . عن تدريس العذراوية ودرس فيها برهان الدين ابراهيم بن عبدالحق الواسطي (ت٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م) لحاجته وكونه لا وظيفة له[6] وعزل احمد بن الحسن بن احمد الرازي الرومي الحنفي

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٥٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٢) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٢٢٨.

(٣) الذهبي، ذيول العبر، جـ٢، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٩٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٠٨-١٩٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩١.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢٢٦-٢٢٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص١٢١.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٢١٧. خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٣، بيروت ١٩٦٩م. جـ١، ص٤٥. وسيشار له تالياً: الزركلي، الاعلام.

الجوانية والمقدمية فحصل له صمم فعزل سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م[١]. ونزل شمس الدين ابن قاضي شهبة سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م عن تدريس الشامية لضعفه وكبره وتولاها القاضي شهاب الدين الزهري[٢].

آداب المعلم في نفسه:

تعتبر الاداب بمثابةشروط يجب توافرها في المعلم ليقوم بعمله خير قيام ومن بينها:

أولاً: ان يلزم المعلم نفسه بالخوف من الله عز وجل في السر والعلن وفي جميع حركاته واقواله وافعاله لانه امين على ما أودع من العلوم فعليه ان يتحلى بالحلم والسكينة والوقار بالاضافة الى التواضع والخضوع لله[٣].

ثانياً - ان يصون العلم كما صانه علماء السلف، ولا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من غير حاجة او ضرورة، وعليه الابتعاد في هذا العلم عن طريق الشبهات[٤].

ثالثا - ان يتخلق بالزهد ويتحلى بالفضلية ويكون مقتصداً في طعامه ولباسه وأثاثه ومسكنه غير مترفه[٥].

---

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٤١٨-٤٠.

(٢) المصدر السابق، م٣، جـ٢، ص٥٤٣.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٢٨-٢٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥-١٦.؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص٦٣؛ العلموي، المعيد، ص٢٧.

(٤) النووي، المجموع، م١، ص٢٨-٢٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٦؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص٦٣؛ العاملي، منية المريد، ص٤٧، ١٥٦؛ العلموي، المعيد، ص ٤٤.

(٥) النووي، المجموع، م١، ص٢٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٨؛ كبري زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٦٠؛ العلموي، المعيد، ص٢٧، ٣٢.

رابعاً – أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى ويترفع عن الأغراض الدنيوية كتحصيل المال او الجاه او السمعة أو الشهرة أو التقدم على أقرانه أو نحو ذلك[١]. وعليه أن يرفض ما قد يأتيه من طعام أو شراب في الأعياد والمواسم على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لما أهداها اليه[٢]. ولا يستخدم احداً في قضاء حوائجه واشغاله ولا يرسله إلى داره وهي خالية لئلا تتطرق اليه التهمة، ولا يرسل صبياً مع امرأة ليكتب لها كتاباً أو غير ذلك[٣].

خامساً – أن يبتعد عن المهن المكروهة كالدباغة والحجامة وبعض المهن التي كانت مكروهة كالصياغة، على اعتبار ان هذه المهن لا تليق بأهل العلم، ويتجنب مواضع التهم وأن بعدت فلا يقوم بعمل يتضمن نقص المروءة، كما يجب عليه أن لا يستنكر امراً ظاهراً وان كان جائزاً باطناً فإنه يعرض نفسه للتهمة ويوقع الناس في الظنون المكروهة[٤].

سادساً – أن يحافظ على شعائر الاسلام ويقوم بها كاقامة الصلاة في المساجد، وإفشاء السلام للخواص والعوام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى، صادعاً بالحق لا يخاف فيه لومة لائم. وكذلك عليه القيام باظهار السنن واخماد البدع، ويكون قدوة في أفعاله وأقواله[٥].

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٢٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٩، كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٩.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٢٨؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٢٢.

(٣) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص١٠٤؛ احمد بن احمد بن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة دار المعارف، بغداد ١٩٦٨م. ص١٦٢. وسيشار له تالياً: ابن بسام، نهاية الرتبة.

(٤) النووي، المجموع، م١، ص٢٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٩؛ العلموي، المعيد، ص٢٧، ٣١.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠-٢١؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٢٣؛ العلموي، المعيد، ص٢٧-٣٢.

سابعا - ان يلازم تلاوة القرآن الكريم ويحافظ على الآداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية فيذكر الله في القلب واللسان ويكثر من قراءة الاحاديث الشريفة والدعوات والأذكار آناء الليل والنهار ، ومن نوافل العبادات كالصلاة والصيام والحج والصلاة على سيدنا محمد ﷺ ، فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب، وعليه أن يعلم طلابه السنة فاذا سمع الاذان امرهم بترك كل شيء والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين، ويعودهم الصلاة في المسجد، واذا تلا القرآن الكريم يجب ان يعرف طرق قراءاته ويتفكر في معانيه واوامره ونواهيه وليحذر من نسيانه بعد حفظه[1].

ثامنا - ان يتحلى بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وافشاء السلام، واحكام الطعام والحلم والصبر وكظم الغيظ وكف الاذى والايثار، والسعي في قضاء الحاجات والأمر ببر الوالدين والتلطف بالفقراء، والتحبب الى الجيران، والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم وارشادهم بلطف[2].

تاسعا - ان يتنزه عن الاخلاق الرديئة والتي منها الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والاعجاب بالنفس والبخل والبطر والطمع والعمى عن عيوب النفس والاشتغال بعيوب الاخرين والغيبة والنميمة والبهتان والكذب

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢١-٢٢؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٥-٣٢٦، ٣٤٤؛ ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص١٩٢-١٩٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١، ص ٢٤٣؛ العلموي، المعيد، ص٢٨-٢٩.

(٢) محمد بن محمد بن احمد بن الاخوة القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م. ص٢٦١. وسيشار له تالياً: ابن الاخوة، معالم القربة؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٣؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٦١-١٦٢؛ العلموي، المعيد، ص٢٠٧.

والفحش في القول، واحتقار الناس[1].

عاشراً – ان يحرص على التحصيل المستمر بملازمة الجد والاجتهاد ويواظب على العلم بالقراءة والاقراء والمطالعة والتعليق والحفظ والتصنيف والبحث والمذاكرة وعليه المحافظة على الوقت، ولا يضع من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل او شرب او استراحة لملل او نوم او حق الزوجة والابناء، او زائر او تحصيل قوت، ولا يخل بوظيفته من حضور درس او مذاكرة وليحذر ان يترك الدرس لعوارض تعرض له من مرض خفيف او تعزية او تهنئة كما لا يحمل نفسه فوق طاقتها كيلا تسأم[2].

الحادي عشر – أن يحرص على الفائدة أينما وجدت ولا يستنكف ان يستفيد مالا يعلمه ممن هو دونه منصباً او نسباً او سناً او شهرة او دين، وعليه البحث عن الحقيقة[3].

الثاني عشر – أن يعتني بالتصنيف ويجد في الجمع والتأليف فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم ويتطلب منه البحث والمطالعة والتحقيق والمراجعة، والاولى به ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه، ويكون اهتمامه بما لم يسبق إليه متحرياً إيضاح العبارة وايجازها مبتعداً عن التطويل الممل والإيجاز المخل ويجب عليه ان لا يخرج

---

(١) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص٨؛ النووي، المجموع، م١، ص٢٨-٢٩ ؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٣-٢٦؛ العاملي، منية المريد، ص١٥٩؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص ٤٨ ؛ العلموي، المعيد، ص٢٩-٣٠.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٢٩؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص١١٤-١١٥؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٦-٢٧؛ العلموي ، المعيد، ص٤١؛ ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٨م. ص١٩٤-١٩٥ . وسيشار له تالياً: الكيلاني، النظرية التربوية.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٢٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٨؛ العلموي، المعيد، ص ٤٢.

تصنيفه من يده قبل مراجعته وترتيبه"[1].

آداب المعلم في درسه

أولاً - ان يتهيأ للدرس ويكون كامل الطهارة وحسن الهيئة وما يوجب عليه من الوقار والهيبة في اللباس فيختار البياض فانه افضل لباساً ويتطيب، ثم يصلي ركعتي الاستخارة ان لم يكن وقت كراهة، وينوي نشر العلم وتعليمه وتبليغ احكام الله تعالى التي اؤتمن عليها وامر ببيانها[2].

ثانياً - أن يدعو قبل الخروج إلى الدرس بالدعاء الصحيح عن الرسول ﷺ وهو: اللهم اني أعوذ بك ان أضل أو أُضل ، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، عز جارك وجل تناؤك ولا اله غيرك»[3] ثم يستعيذ من الشيطان الرجيم ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يترضى عن الصحابه، ويستجير بالله من عثرات اللسان ومن نزعات الشيطان ويديم ذكر الله الى ان يصل الى مجلس التدريس ويسلم على الحاضرين ويصلي ركعتين ينوي الشكر لله تعالى، ثم يجلس مستقبلاً القبلة إن أمكن بوقار وتواضع وخشوع متربعاً، ولا ينتقل من مكانه ولا يعبث بيديه، ولا يفرق نظره بلا حاجة ويتبعد عن المزاح والضحك. كما يجب عليه ان لا يذكر الدرس وبه ما يزعجه كمرض او جوع او عطش، او هم أو غضب أو نعاس أو قلق أو مدافعة حدث أو شدة فرح ولا في حال برد مؤلم أو حر مزعج، ولا يكون

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٢٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٩-٣٠؛ العلموي، المعيد، ص٧٩؛ الكيلاني، النظرية التربوية، ص١٩٤-١٩٥.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٢٨-٢٩؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٠-٣١؛ السيوطي، تدريب الراوي، جـ٢، ص١٣١-١٣؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٤-١٧٥؛ العلموي، المعيد، ص٢٩.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣١.

في مجلسه ما يؤذي الآخرين من دخان أو غبار أو صوت مزعج[1].

ثالثاً - ان يوقر الأفاضل في الدرس فيوقر أفضلهم في العلم والسن والصلاح والشرف وحسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن، السلام وطلاقة الوجه ويمنع من كان جالساً من القيام على سبيل الاكرام، ثم يجلس بارزاً للجميع، ولا يكون في مجلسه مكان مميز لاحاد الناس بل كل من سبق لموضع ما فهو أولى به مع استثناء ما تدعو إليه الضرورة العلمية من جلوس العلماء والمعيدين في أمكنة خاصة ثم يكون التفاته الى الحاضرين حسب الحاجة، ويخص من يسأله بمزيد من الالتفات وان كان صغيراً[2].

رابعاً - أن يبدأ الدرس بتلاوة ماتيسر من القرآن الكريم، وبعد التلاوة يدعو لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ، ثم يستعيذ من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه اجمعين ويترضى عن أئمة المسلمين، وان كان في مدرسة اتبع شرط واقفها، ويختم درسه بتحميد الله تعالى والصلاة على سيدنا محمد ﷺ ثم يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم[3].

خامساً - أن يراعي ترتيب الدروس «فإذا تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف والأهم فالأهم فيقدم تفسير القرآن الكريم ثم الحديث ثم أصول الدين ثم

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ ابن جماعة ، تذكرة السامع، ص٣١-٣٣؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص١١٠؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٥-١٧٩؛ العلموي، المعيد، ص٥٣-٥٥.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٣٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٣-٣٤؛العاملي، منية المريد، ص١٧٦؛ شلبي، التربية الاسلامية، ص٢٦٠.

(٣) النووي، المجموع، م١، ٣٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ٣٤-٣٥؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص١٠٤؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٧؛ العلموي، المعيد، ص٥٤.

أصول الفقه ثم الخلاف أو النحو أو الجدل»[1]، ويختم الدرس بذكر الحكم والمواعظ المفيدة ليتفرقوا على الخشوع والخضوع لله تعالى. ولا يؤخر جواب مسألة في الدين الى درس آخر، وعليه أن لا يطول مجلسه تطويلاً يمل ويمنع من فهم الدرس أو ضبطه ولا يقصره تقصيراً يخل بفهم الدرس[2].

سادساً – أن يكون جهوري الصوت، ولا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم من كمال فهمه والأولى الا يجاوز صوته مجلسه، والا يقصر عن اسماع الحاضرين، وليكن مجلسه واسعاً[3].

سابعاً – أن يصون مجلسه عن اللغط ورفع الأصوات وسوء الأدب في المباحثة واختلاف جهات البحث، فان الغلط تحت اللغط، والقصد من البحث ظهور الحق، وحصول الفائدة، فلا يليق بأهل العلم تعاطي المناقشة بالمنافسة والبغضاء والشحناء لأن ذلك يورث العداوة والبغضاء بل يجب الاجتماع على الحق من غير مجاملة لاحد، فان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل[4].

ثامناً – ان يحافظ على هيبة المجلس، وان يرجز من تعدى في بحثه أو ظهر منه لدد في بحثه أو سوء أدب، أو اكثر الصياح بغير فائدة، أو أساء أدبه على الحاضرين أو الغائبين أو ترفع على من هو أولى منه أو نام أو تحدث مع غيره أو ضحك أو استهزأ

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٥-٣٦.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٨-٣٩؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٧، ١٨٤.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٩؛ العاملي، منية المريد، ١٧٩؛ شفيق محمد زيعور، المذهب التربوي عند السمعاني، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٦م. ص٣٤-٣٥. وسيشار له تالياً: زيعور، المذهب التربوي.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٠؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٠، ١٦٩؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٥٢؛ العلموي، المعيد، ص٤٣، ٥٦.

بأحد من الحاضرين. ولا بد من اجتناب المزاح لأنه يؤدي إلى الوقوع في المشكلات وزوال حرمة المعلم عند المتعلم[1]. ويجب أن يكون الزجر بطريقة التعريض ما أمكن دون التصريح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فان التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويدفع إلى الاصرار على الخطأ[2].

تاسعاً - أن يلازم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وأن كان صغيراً ولا يترفع على سماع سؤال منهم وعليه أن يلازم الرفق بالحاضرين وإذا عجز السائل عن ايضاح سؤاله لحياء او قصور يجب ان يوضحه على الوجه الصحيح له ويجيب عليه بما عنده، وإذا سأل سائل عن أعجوبة فلا يسخر منه أما إذا سئل عن شيء لا يعرفه فليقل لا أعرفه أو لا اتحققه أو لا أدري، وان قول المسؤول لا أدري لا يضيع قدره بل دليل على عظم مكانته[3].

عاشراً - أن يتودد للطلاب الجدد والغرباء ويستقبلهم ببشاشة ويؤنس الغرباء فان للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والاستغراب لهم فان ذلك يخجلهم ويمنعهم من السؤال والمشاركة، وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره في النهار إذا لم يكن عليه فيه ضرر، ولا مزيد كلفه[4].

---

(١) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص٥٦-٥٧؛ النووي، المجموع، م١، ص٢٨؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤١؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص١٩٩؛ جـ٢، ص٣٢٩؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٠؛ العلموي، المعيد، ص٥٦.

(٢) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص٥٦-٥٧؛ كبرى زادة ،مفتاح السعادة، م١، ص٤٢-٤٣.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٢-٤٣؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص١١٤؛ العاملي، منية المريد، ص١٨٠-١٨١؛العلموي، المعيد، ص٥٦.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٣-٤٤؛ ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص١٩٣-١٩٤؛القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١، ص٢٤٥؛ العاملي، منية المريد ص١٨٠-١٨١،العلموي، المعيد، ص٥٥.

ي عشر – ان يختم المدرس كل درس بالدعاء كما بدأ به، بل هو الان اولى واقرب الى الاجابة، ويتضمن دعاؤهم الائمة الراشدين والعلماء السابقين، ويجب التنبية عند ختم الدرس ما يشعر بذلك كقوله: وهذا آخره، أو ما بعده يأتي إن شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله أعلم خالصاً لذكر الله تعالى ولقصد معناه، وعليه أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكراً لله تعالى في بدايته وخاتمته. والاولى للمدرس ان يمكث قليلاً بعد قيام الجماعة لانه قد يكون في نفس احدهم بقايا سؤال سأله، ويستحب اذا قام المدرس ان يدعو بما ورد فيه الحديث سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[1].

الثاني عشر – أن يكون ملماً بالعلوم وكثير البحث والمطالعة، ولا ينتصب للتدريس اذا لم يكن أهلاً له، ويكون عارفاً بالكتاب والسنة ويراعي الانصاف في تدريسه ويوفي بعهد الله عز وجل ويراعي حدوده[2].

آداب المعلم مع طلبته:

أولاً – أن يقصد بتعليم طلابه وتهذيبهم وجه الله تعالى والتقرب اليه والنفع العام للناس، ونشر العلم واحياء الشرع وظهور الحق واخماد الباطل، ولا يقصد بعلمه جزاء ولا شكراً من احد[3].

ثانياً – أن يدرب طلابه على تحسين النية ولا يمتنع عن تعليم أحد لكونه غير

---

(1) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٤-٤٥؛ العاملي، منية المريد، ص١٨٣-١٨٥؛ العلموي، المعيد، ص٥٧-٥٨.

(2) ابن جماعة تذكرة السامع، ص٤٥؛ العاملي، منية المريد، ص١٥٥، ١٧٩؛ الشعراني، الانوار القدسية، م١، جـ١، ص١٧٣؛ العلموي، المعيد، ص٤٤.

(3) الغزالي، احياء علوم الدين، جـ١، ص٥٥-٥٦؛ النووي، المجموع، م١، ص٣٠؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٧؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٩.

صحيح النيـة، لأن الامتناع عن تعليمهم يـؤدي الى تفويت كثير من العلـم، وتحسين النية يكون بالتـدريج قولاً وفـعلاً، ويعلمـهم أن حسن الـنية تؤدي الى تنوير القلب وانـشراح الصدر والحصول على العلم والوصول الى الحق[١].

ثالثاً – أن يرغب طلابه بالعلم ويذكرهم بفضـائله وفضائل العلماء ، ويزهدهـم في الدنيا لانـها فانيـة والاخرة آتيـة، وأن الذي ينال من العلم نصيـباً وافراً هـو المعرض عن حب الدنيـا، وأن العلمـاء ورثة الأنبيـاء غـير أنهم لا يـشرعـون، ويرغبـهم بالتـدرج في تحصيل ما تيسر من العلم النافع[٢].

رابعاً – أن يحب لطالبه مـا يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، ويعـتني بمصالحه ويعامله كما يعامل اولاده من الحنان والشفقة والاهتـمام بمصالحه والاحسان اليه والصبر علي جفـائه وسوء أدبه، وينصـحه بتلطف لا بتـعنيف، عن طريق التدريج بالاداب الـسنية والشيم المرضية والحرص عليها[٣].

خامساً – أن يحسن القاء الدرس وتفهيمه للحاضرين، سهلاً بالقائه، ويتلطف في افادة طلابه وينصحهم ويرشدهم الى المهم من العلم ولا يدخر عنهم ما يحتاجون اليه من العلم، ولا يلقـي عليم مـا لا يناسبـهم بل يدربهم ويـاخـذهم بالاهون فـالاهون الى ان ينتهوا الى درجة التحقيق، ويكتم عنهم ما لم يتأهلوا له[٤].

---

(١) الثـوري، المجمـوع، م١، ص٣٠؛ ابن جـماعـة، تذكرة الـسامع، ص٤٧-٤٨؛ ابن الحـاج، المدخل، جـ١، ص١٠-٦١؛ العاملي، منية المريد، ص ١٥٨؛ العلموي، المعيد، ص٤٥.

(٢) النووي، المجمـوع، م١، ص٣٠-٣١؛ ابن جـمـاعة، تذكـرة السامـع، ص٤٨-٤٩؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٢-١٦٣؛ الشعراني، الانوار التدسية، م١، جـ١، ص١٧٣.

(٣) الغـزالي، احيـاء علوم الدين، جـ١، ص٥٥-٥٦؛ ابن جـمـاعـة ، تـذكـرة الـسـامع، ص٤٩-٥٠، القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٩٧؛ العلموي، المعيد، ص٤٦.

(٤) ابن جماعـة، تذكرة السامع، ص٥١، الـسبكي، معيد النعم، ص١٠٥-١٠٦؛ العـاملي، منية المريد، ص١٦٦؛ العلموي، المعيد، ص٤٨.

سادساً – أن يبذل جهده في تفهيم طلابه وتقريب الفائدة الى أذهانهم، ويفهم كل واحد منهم حسب فهمه من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه، ويخاطب كل واحد على قدر درجته وهمته فيكتفي بالاشارة لمن يفهمها وبالعبارة لمن لا يفهمها، ويقوم بتصوير المسائل ويوضحها بالأمثلة والدلائل ويبين اسرارحكمها وعللها وما شابهها وما اختلف عنها، ولا يمتنع من ذكر لفظه يستحي من ذكرها اذا احتاج اليها، وان كانت الكناية تفيد معناها لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها[1].

سابعاً – ان يطرح المسائل على الطلبة إذا انتهى من شرح درس ليمتحن فهمهم ثم يأمرهم بالاعادة للدرس ليرسخ حفظهم والقصد من الإعادة أن الطالب ربما استحيا من قوله لم أفهم أما لضيق الوقت أو حياء من الحاضرين.[2]

ثامناً – ان يكلف طلابه في بعض الاوقات باعادة المحفوظات حفظاً غائباً لا نظر ويختبرهم بمسائل على أمل قرره أو دليل ذكره، فمن كان مصيباً شكره واثنى عليه ومن وجده مقصّراً عنفه على قصوره إذا رأى في ذلك مصلحة له، ويزيده التعنيف نشاطاً[3].

تاسعاً –أن يعلم طلابه الاقتصاد في الاجتهاد، فاذا سلك المتعلم في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه، ولا يشير عليه بتعلم ما لايحتمله فهمه أو سنه، ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر، واذا علم أنه لا يفلح في فن أوصاه بتركه والانتقال لغيره[4].

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣١؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٢؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٧؛ العلموي، المعيد، ص٤٩.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٣؛ العلموي، المعيد، ص٥٠.

(٣) النووي، المجموع، م١، ص٣٣-٣٤؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦١، ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٤-٥٥؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٨؛ العلموي، المعيد، ص٥٠-٥١.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٥؛ العاملي، منية المريد، ص١٧١؛ العلموي، المعيد، ص٥٢.

عاشراً - أن يقتصر المعلم على ما يتقنه من العلوم ويكون حريصاً على البحث عن سير الصحابة وأعمالهم والتابعين فيضبط أسماءهم وكناهم وأعمارهم ووفياتهم وما يستفاد من محاسن آدابهم(١). ولا يكتفي بعلم واحد ولا يقبح في نفس المتعلم العلوم الأخرى ومثال ذلك أن معلم اللغة العربية عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير.(٢)

الحادي عشر - أن يعامل طلابه بعدالة ومساواة ولا يظهر تفضيل بعضهم على بعض عنده لا سيما إذا تساووا في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل، فإذا ظهرت فضيلة أحدهم يثني عليه في حد ذاته من غير تصريح بان فلان أفضل من فلان. ويجب عليه أن يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء ويستعلم اسماء طلبته وحاضري درسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم لتقوية الصلات معهم(٣).

الثاني عشر - أن يراقب المعلم احوال طلبته وادابهم واخلاقهم باطناً وظاهراً فمن صدر منه مالا يليق من ارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدي الى ترك الاشتغال بالعلم فعليه ان يزجره بطريق التعريض والتلويح لا بطريق التصريح. وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ والنقمة واذا لم ينته نهاه جهراً(٤).

ثالث عشر - ان يساعد المعلم طلبته بما تيسر من النفوذ والمال عند قدرته على

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع، ص٥٧-٥٨؛ العلموي، المعيد، ص٤٩؛ زيعور، الفكر التربوي، ص١١٥-١١٨.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ١، ص٥٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، هـ١، ص٥٨؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٩؛ العلموي، المعيد، ص٣٣، ٥٢.

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع، ص٥٩-٦٠؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٦، ١٧٠؛ العلموي، المعيد، ص٥١-٥٢.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٦٠-٦١؛ العلموي، المعيد، ص٤٦.

ذلك، ويقرب الفقير ويعطف عليه ،وعليه أن يستفسر عن أحوال الغائبين وسبب انقطاعهم ويزور المريض منهم ويتلطف بالمسافرين[1].

رابع عشر - أن يكون المعلم متواضعاً ويتجنب التكبر والإعجاب ويخاطب طلبته ولا سيما الفاضل منهم بكنيته وبأحب الأسماء إليه ويرحب بهم إذا لقيهم ويكرمهم ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم ويستميلهم اليه قدر استطاعته واظهار المودة لهم[2].

---

(١) النووي، المجموع، م١، ص٣١؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٦١ ـ ٦٣؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٥؛ كبرى زادة ، مفتاح السعادة، م١، ص٥٢، العلموي، المعيد، ص٤٧-٤٨.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٦٤-٦٥؛ ابن الحاج، المدخل، جـ١، ص٦٣ ؛ القلقشندي، صبح الاعشي، جـ١١، ص٩٧، ٢٤٢؛ العلموي، المعيد ص٤٧-٤٨.

الفصل الرابع

مراحل التعليم وأساليبه

مراحل التعليم

أساليب التعليم

أوقات الدوام والعطل

مدة الدراسة

أساليب الثواب والعقاب

الامتحانات والاجازات

مراحل التعليم

تقسم مراحل التعليم في العصر المملوكي الأول الى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تتم في مرحلة الطفولة، وأطلق عليها تعليم الابتداء[1]، أو طبقة المبتدئين[2]. وتجري في الكتاتيب أو في المساجد أو في بعض الغرف المتصلة بها أو في المدارس[3]. ويشير ابن جبير إلى وجود كتاتيب منفصلة للأيتام. أطلق عليها محاضر يقول: «إن في مدينة دمشق محضرة كبيرة للأيتام من الصبيان لها وقف يأخذ منه المعلم، ويُنفق منه على الصبيان».[4]

أما من حيث السن التي يبدأ عندها التعليم في هذه المرحلة فغير ثابتة، وترك للاباء اختيار الوقت المناسب لارسال اطفالهم الى الكتاتيب او غيرها. وتشير المعلومات المتوافرة الى أن هناك تهيئة للتعليم قبل الدخول في هذه المرحلة بدليل أن الحسن بن عمر بن عيسى الدمشقي المعروف بابن القيم (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) اسمعه والده وهو في الرابعة من عمره[5]، وحضرت عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) مجلس أخيها التعليمي في الرابعة من عمرها[6]. وحضر محمد بن محمد بن عربشاه الهمذاني (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) في الثالثة من عمره على ثلاثين شيخا[7] وحضر شمس

---

(١) النويري، نهاية الأرب، جـ٩، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠٥.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٤١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.ص ٢٩٩. وسيشار له تالياً: عاشور، مصر والشام؛ شلبي، التربية الاسلامية ، ص٣٨٠؛ Tarawneh,The province of Damascus, P. 166.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٤، ص٧-٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٧٨-٧٩.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ١٦، ٦٠٩.

(٧) ابن قاضي، شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص١٩٧.

الدين محمد بن يوسف (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). في الثالثة من عمره على ابن البخاري[1].

مما سبق تبين لنا أن ما قبل سن الخامسة إنما هو عبارة عن سماع أو تهيئة للتعليم، والأغلب أن سن الخامسة إلى سن السابعة من عمر الطفل هي السن الذي يمكن للطفل فيه أن يستوعب ما يلقى إليه[2]. فمن كان عمره سبع سنين يؤمر بالصلاة. لأن الرسول ﷺ قال: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»[3].

ذكر ابن سينا أن الطفل: «إذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب، أو المعلم، ولا يحكم عليه بملازمة الكتّاب مرة واحدة»[4].

أشارت الدراسات الحديثة إلى هذه المرحلة وانها ما بين سن السادسة والرابعة عشرة ويمكن تشبيهها بالمرحلة الابتدائية الآن[5].

إذا كانت البداية سن الخامسة لكن ليس معنى هذا أنه بدأ التعليم. وممن سمع في الخامسة أحمد بن عبد الله بن أحمد السعدي، (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م) سمع من النجيب

---

(١) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٧٥.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٧٢-٧٣؛ الذهبي، محدثي الذهبي، ص٢٣؛ الابراشي، تاريخ علماء المسلمين، ص١٨٧؛ محمد جواد رضا، العرب والتربية والحضارة، مكتبة المنهل، الكويت ١٩٧٩م. ص١٦٨ وسيشار له تالياً: رضا، العرب والتربية؛ ابراهيم ناصر، أسس التربية، ط٢، دار عمار، عمان ١٩٨٩م. ص٤٦. وسيشار له تالياً: ناصر، أسس التربية.

(٣) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٥م. ص١٤٩. وسيشار له تالياً: النووي، رياض الصالحين.

(٤) ابن سينا، القانون، جـ١، ص٢٧٧.

(٥) الابراشي، تاريخ علماء المسلمين، ص١٨٧؛ ناصر، أسس التربية، ص٤٦.

الحراني[1]، وان عماد الدين ابا عبد الله محمد الزملكاني (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠) سمع من عمر بن القواس[2]، وأحضر أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) على الحجاز في الخامسة من عمره صحيح البخاري[3].

أما ما ذكره النعيمي من أن التعليم يبدأ في سن الخامسة حيث بدأ أبو طالب محيي الدين عمر بن محمد بن أبي عصرون (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، بحفظ القرآن الكريم، وتفتح على العلوم وهو ابن خمس سنين[4]. فهذه حالة فردية تعود إلى قدرته الذهنية وإقباله على الدرس.

مما سبق يتبين لنا أن البداية كانت في سن السادسة للالتحاق بالكتاتيب، ففي هذا السن تشتد مفاصل الصبي وتتناسق عضلاته، وتنتهي هذه المرحلة في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة[5]. فعلى سبيل المثال قرأ محمد بن عبد القادر بن ناصر الانصاري (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) القرآن الكريم في دمشق وهو ابن سبع سنين[6].

ومما يلفت النظر أن المصادر أشارت إلى من قام بالتدريس وهو في سن العاشرة أو دون ذلك فقد تولى أبو حاتم بن بهاء الدين بن تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) التدريس في المدرسة العادلية وهو ابن عشر سنين[7]، ودرّس علي بن عبد

---

(١) الذهبي، محدثي الذهبي، ص٢٣.

(٢) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٢٤١-٢٤٢؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٦٧-٦٨؛ المكي، لحظ الألحاظ، ص١٣٢.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ١، ص٤٦؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٤٠١-٤٠٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ١، ص٨١-٨٢.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٨-٤٠٥؛ جودة، المدارس العصرونية، ص١٥٠.

(٥) ابن سينا، القانون، جـ٢، ص٢٧٧؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٥.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٧٢-٧٣.

(٧) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٧٦.

الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) في المدرسة الأمينية وهو ابن سبع سنين، وولي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين[١]. وهذه الحالات نادرة ويبدو ذلك أنها بتأثير من آل السبكي أو أنها تشريفية فقط.

كانت مواد التعليم في هذه المرحلة تركز أولاً على معرفة اللغة العربية لأن الهدف هو معرفة الدين، ومن أجل ذلك لا بد من معرفة الحروف الهجائية وضبطها بالشكل ويؤخذ في تدريجهم لمعرفة القراءة والكتابة لحفظ قصار السور من القرآن الكريم، ثم الحديث الشريف، ولا بد من النحو لقراءة القرآن على الوجه الصحيح وحسن فهمه. ومبادئ في الحساب لمعرفة المواريث وقسمتها، ثم يتعلم ما يستحسن من الشعر، ولا يتلقى الصبي في هذه المرحلة أي لون من التعليم المتخصص، بل يتلقى مبادئ عامة ويسيرة في بعض الموضوعات[٢]. ويبدو أن القرآن الكريم هو المادة الأساسية الأولى، والمواد الأخرى مساعدة على تعلمه، وخاصة الهجاء والكتابة فكان أبو عبد الله محمد بن الخطيب المالي‍ني (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) يعلم الأولاد في الحروف[٣]، وعبد الرحمن بن عبد الله الجبرتي (ت٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) نزيل مكة، رحل الى دمشق وأدب الأطفال[٤].

أما أهل الذمة فقد كان اليهود يعلمون أولادهم في هذه المرحلة مبادئ القراءة والكتابة من أجل قراءة نصوص من التوراة شفوياً ليتم حفظها بواسطة التكرار، ثم قراءة

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ٥، ص٣٣٩-٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٢٢٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب، جـ٩، ص٢١٨-٢١٩؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٦١؛ الاهواني، التربية، ص١٠٨؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٢؛ Dodge, Muslim Education, p.3-4؛ Tarawneh, The Province of Damascus, p.166.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص ٣٣٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٤٤١.

بعض الأدعية والصلوات التي يتلونها في أيام السبت وفي مناسباتهم الدينية[١].

أما إهتمام النصارى فإنه تركز على تعليم القراءة والكتابة لمعرفة مبادئ الديانة المسيحية، وبعض اللغة العربية[٢].

المرحلة الثانية - أطلق عليها المرحلة المتوسطة، أو طبقة المتوسطين[٣]. وتجرى في حلقات المساجد وفي المدارس[٤].

لم تشترط الدراسة في هذه المرحلة سناً معينة وانما كان يلتحق بحلقات الدرس الصغير والكبير فينهل طالب العلم في رحاب المسجد كل حسب طاقته واستعدادته فكان الدخول لحلقات المساجد كالدخول لأداء الصلاة غير مقيد بشروط، وتميز التعليم في المساجد بالحرية المطلقة بالنسبة للمدرسين والطلبة في اختيار المناهج والاستماع لاي درس. ولكن الالتحاق بالمدارس كان ضمن شروط معينة ومواد دراسية معينة، وغالباً ما تتبع شرط الواقف. وتشير المعلومات المتوافرة أن بداية الدراسة في هذه المرحلة تكون غالباً ما بين سن الثالثة عشرة و الخامسة عشرة[٥]، فقد استوعب تقي الدين أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) التفسير والحديث والفقه والخط والحساب وهو ابن بضع عشرة سنة[٦].

---

(١) Goitein, Studies in Islamic History and Institutions,leiden 1968, p.252 وسيشار له تالياً: Goitein, Studies in Islamic History.

(٢) نعيسة، مجمتع دمشق، جـ٢، ص٣٨٨؛ قاسم ، أهل الذمة، ص١٤١.

(٣) عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٥٩.

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١١٣؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص١١١-١١٢؛ رزق سليم، تاريخ عصر المماليك، م٧، ص٢٤١-٢٤٢؛ شميساني، مدارس دمشق، ص٤٠.

(٥) الاهواني، التربية، ص١٦؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص١٩٤، ٢٩٥؛ R.Hillen Brand, "Madrasa", EI[1], Vol, V, leiden, 1986, p. 1123 - 1154.

(٦) الداوودي، طبقات المفسرين، جـ١، ص٤٦-٤٧.

أطلقت الدراسات الحديثة على هذه المرحلة مرحلة المراهقة والبلوغ، وهي أقرب الى التعليم الثانوي[1].

يظهر في هذه الفترة التعليم المتخصص في حفظ متون الحديث، فالطالب يبدأ بدراسة علوم القرآن ومنها علم القراءات وعلم التفسير ثم علوم الحديث والفقه والاصول والنحو والصرف والفلسفة والتاريخ والجغرافية[2].

وفيما يخص أهل الذمة كان اليهود يتوجهون إلى إحدى مدارسهم ويتعلم الطالب على يد مدرس يدرس القوانين والتاريخ المقدس واللغة العبرية، أما النصارى فكانوا يتعلمون في منشآت ملحقة بالدير أو الكنيسة ويتعلمون على أيدي رهبانهم أصول الديانة النصرانية وقوانين الرهبنة ومبادئ النحو والصرف والحساب والموسيقى والخط والتاريخ المقدس وعلم اللاهوت[3].

المرحلة الأخيرة - أطلق عليها تعليم الإنتهاء[4]، أو طبقة المنتهين[5]. ووجدت في المدارس غالباً، وأطلق عليها في المساجد الحلقات العليا[6].

أما من حيث السن التي يبدأ عندها الطالب بتلقي علومه في هذه المرحلة فهي

---

(١) ناصر، أسس التربية ، ص٤٧؛ فليح، «التعليم»، ص٣٩٨.

(٢) نعيسة، مجتمع دمشق، جـ٢، ص٣٨٩؛ فليح، «التعليم»، ص٣٩٨.

(٣) عبد العاطي، التعليم، ص١١٨؛ قاسم، أهل الذمة، ص١٤٢؛ السيد، القدس، ص١٦٦؛ حجازي، أهل الذمة، ص١٧٠.

(٤) النويري، نهاية الأرب، جـ٩، ص٢٢٠.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠٥.

(٦) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٤١؛ عمر رضا كحالة، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٧٣م. ص٩٧. وسيشار له تالياً: كحالة، دراسات اجتماعية؛ رشيد، التعليم في الشام، ص٢٧٨؛ بيطار، التعليم في دمشق، ص٥٨.

ليست ثابتة أيضاً، ولم يكن هناك قواعد موضوعة للانتظام في الدراسة بل كانت تبعاً لرغبة الطالب نفسه واستعداده الخاص وظروفه فيختار مُدرسه ويختار دروسه، فالطالب يتدرج في مراحل تعلمه حتى يصبح فقيهاً منتهياً، وتشير هذه المرحلة الى أنها مرحلة الشباب، وتبدأ من سن الثامنة عشرة[1].

امتازت هذه المرحلة بالتنظيم العلمي والتوسع في معرفة كثير من العلوم بالنسبة للمرحلتين السابقتين، فالدارس يتعمق في العلوم التي تلقاها في المرحلة السابقة وربما يتخصص في علم واحد أو أحد فروعه، ويجلس الى الشيوخ المشاهير الذين يدرسون كتباً عالية المستوى كثيرة التفاصيل والتعمق والإحاطة، ويعكف الدارس على الدراسة والبحث الواسع العميق المستوعب، ويدخل ميدان الجدل والمناقشة معاً وطور الفهم والتساؤل والموازنة والحكم[2].

كان مستوى المدرسة يعرف من خلال مستوى من يعين للتدريس فيها. فاذا اقتصرت على تعيين المعيدين، أو عين فيها مدرس غير متبحر في العلوم فانها في مستوى المرحلة الثانية، أما اذا اتيح لها تعيين مدرس من المعروفين بالتعمق وسعة الاطلاع فانها في مستوى المرحلة الأخيرة[3].

يظهر في هذه المرحلة التعليم المتخصص الدقيق في مختلف فروع المعرفة والتعمق في الجوانب التي درسها سابقاً، والتركيز على العلوم الشرعية ففي علم القراءات قرأ محمد بن عبد العزيز بن صدقة الدمياطي الدمشقي (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)

---

(١) عبد العال، التربية الاسلامية، ص١٢٦؛ موسى باشا، الادب في بلاد الشام، ص١٢٣؛ النباهين، التربية الاسلامية ، ص٣٨٠-٣٨١.

(٢) شلبي، التربية الاسلامية، ص٢١٥؛ رزق سليم، تاريخ عصر المماليك، م٧، ص٢٤٢؛ رشيد ، «التعليم في الشام»، ص٢٧٨.

٣) النعيمي، الدارس، جـ١ ، ص٣١١-٣١٢؛ شلبي، التربية الاسلامية، ص٣٨١.

القراءات وأقرأها[1]، وكان أبو بكر بن عمر بن شبع الجزري (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م) بصيراً بالقراءات، عالماً بمخارج الحروف[2]. أما في علم التفسير فكان علي بن محمد بن إبراهيم الشيمي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) أماماً في التفسير وصنف فيه روضات الجنات[3]. أما في مجال الحديث الشريف فقد اهتم ابراهيم بن عيسى بن يوسف الاندلسي (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) في علوم الحديث ثم اهتم بنسخه وتحقيق الفاظه ولا سيما الصحيحين[4].

وفي مجال العلوم اللغوية كالنحو والصرف والبيان فقد حفظ صدر الدين محمد ابن عمر بن مكي المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) مقامات الحريري[5]، وحفظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) مقدمتي ابن الحاجب في النحو والصرف[6]. اضافة الى العلوم الأخرى كالمنطق والفلسفة وعلم الهيئة والفلك والكيمياء والطب والتاريخ والجغرافية[7].

أما التعليم عند أهل الذمة في هذه المرحلة فكان تعليم اليهود في سن الثامنة عشرة يركز على التعمق أكثر في دراسة الديانة اليهودية وخاصة دراسة التلموذ والاهتمام في

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٠٠.

(٢) الذهبي، طبقات القراء، ورقة ١٢٧أ؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص١٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٤٨٤-٤٨٥.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٤٠٢.

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٦، ص٧٨.

(٥) المصدر السابق، جـ٤، ص٢٦٤-٢٨٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص٢٥٣-٢٥٧.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص١٧٩-١٨٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٦١-٦٢.

(٧) النويري، نهاية الأرب، جـ٩، ص٢٢٠؛ فليح، «التعليم»، ص٣٩٨؛ رشيد، «التعليم في الشام»، ص٢٧٨.

نصوصه وأقواله، في حين كان تعليم أبناء النصارى يركز على تعليم المرشحين للكهنوت من خلال دراسة قوانين الرهبنة الى جانب تعليمهم المنطق والفلسفة والرياضيات والطب والعلوم الأدبية الأخرى(١).

أما السن التي تنتهي فيها هذه المرحلة فغير محددة وكانت متباينة فعلى سبيل المثال تولى التدريس صدر الدين بن يحيى بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن سني الدولة (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) في عدة مدارس منها الجاروخية، والاقبالية، والعادلية وكانت سنّه خمساً وعشرين سنة(٢)، واعاد تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، في المدرسة الناصرية الجوانية في دمشق وعمره تسعاً وعشرين سنة(٣)، ودرس صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) في دار الحديث الناصرية وسنّه تقارب خمساً وعشرين سنة(٤)، ودرس زين الدين محمد بن عبد الله الدمياطي الدمشقي (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) في المدرسة العذراوية، وكان ابن اثنتين وعشرين سنة(٥).

أساليب التعليم -

سادت عدة أساليب للتدريس في العصر المملوكي الأول، ولكنها متداخلة مع بعضها وليست محددة في مرحلة معينة، فكل مدرس يدرس بالطريقة التي يراها مناسبة. ويرى فيها الفائدة لطلبته، والى جانب الأساليب الرئيسة وجدت أساليب أخرى فرعية

---

(١) قاسم، أهل الذمة، ص١٤٢؛ السيد، القدس، ص١٦٦؛ حجازي، أهل الذمة، ص١٧٠-١٧٢؛ Goitein, Jews and Arabs, p.132.

(٢) الذهبي، العبر، جـ٢، ص٢٨٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ت١٦٠، ٢٢٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٤٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٠٦-١٠٨.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٦٢.

(٥) المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٨.

ولكن أنتشارها كان بصورة أقل. وأهم الأساليب الرئيسة:

التلقين: يطلق عليه في التربية الحديثة التعليم اللفظي، وهو من أساليب التعليم في المرحلة الأولى لأن مهمة المعلم القيام بتعليم القرآن الكريم والكتابة والنحو والشعر والحساب[1].

اعتمد أسلوب التلقين على التدرج حيث ذكر ابن خلدون في باب (وجه الصواب في تعليم العلوم): «أعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً، اذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكه في ذلك العلم، إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها. ويستوفي الشرح والبيان إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته»[2].

يعتمد التلقين على الذاكرة ومن ثم على الحفظ، أي حفظ القرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية، وطرق الحفظ ثلاث هي التكرار والميل والفهم، وموضوع فهم الدروس قبل كتابتها له اهمية كبيرة ويجب على المتعلم الا يكتب شيئاً قبل فهمه[3].

ذكر ابن جبير «وعند الفراغ من المجمتمع السبعي من القراءة صباحاً يستند كل

---

(١) الاهواني، التربية، ص١٨٤-١٨٥؛ العريني، الايوبيون، ص٢٢٣؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٤٥.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٣.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٥٥-٥٦؛ الاهواني، التربية، ص١٨٤-١٨٥.

انسان الى سارية من سواري الجامع الأموي، ويجلس أمامه صبي يلقنه القرآن»[1] ويشير هذا الخبر إلى أن التعليم بأسلوب التلقين لم يقتصر على الكتاتيب، وإنما تجاوز ذلك إلى المساجد.

إن التدرج أقرب إلى الفهم والضبط وأبعد عن الإرهاق والملالة ويناسب القدرات العقلية، لأن التفهيم يكون على قدر الإذهان ويبذل المدرس جهده في تقريب المعنى للمتعلم من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه، ويبذل المعلم جهده في الافتصار عل الميسور وقدر الكفاية، حيث يخاطب كل واحد على درجة فهمه وهمته وفي هذه الطريقة يقسم الطلاب إلى مجموعات وفقاً لمستويات تحصيلهم منهم المبتدئون والمتوسطون والمنتهون. والتدريج لا يقتصر على المرحلة الأولى وإنما يتعدى ذلك إلى المراحل الأخرى[2].

إذا كان الطلاب مبتدئين لا تلقى عليهم المشكلات بل يدربهم ويأخذ بالأهم فالأهم أي من السهل إلى الصعب، ومن البسيط الى المركب ، ومن الواضح المحدد إلى المبهم ومن المحسوس إلى المعقول.[3]

من واجب المدرس أن يعلم التلاميذ قصار السور من القرآن الكريم ولا ينتقل من سورة حتى يحفظها، المتعلم بكتابتها واعرابها، وذلك بعد معرفته بالحروف الهجائية وضبطها بالشكل ويدرجه بذلك، ثم يقرئه عقائد السنن، ثم أصول الحساب، ثم

---

(١) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٣١؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٨-٥٢؛ العاملي، منية المريد، ص١٦٧؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٥١-٥٢؛ العلموي، المعيد، ص٤٩؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٦.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٥٥؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٥ - ٣٩ ؛ السبكي، معيد النعم، ص١٠٥؛ العاملي، منية المريد، ص١٧٨.

الشعر[١]، ويرتب ابن جماعة العلوم على النحو الآتي: تفسير القرآن، ثم الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف أو النحو أو الجدل[٢].

ومن الدمشقيين الذين استخدموا أسلوب التلقين في هذه الفترة في الجامع الأموي محمد بن علي المصري (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[٣] والشيخ حسن بن سراج الحلبي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)[٤]، ومحمد بن عمر القطناني (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م)[٥] والحسن ابن عبد الله السروجي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)[٦]، وأحمد بن عبد الله بن علي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)[٧]،وتقي الدين أبو بكر الأمدي الفقاعي (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)[٨].

وفي الجامع المظفري كان يلقن القرآن الكريم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الصالحي (ت٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)[٩].

أنشئت دور القرآن الكريم في دمشق من أجل اقراء وتلقين القرآن الكريم فقد أنشأ

---

(١) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٦١، كحالة، دراسات اجتماعية، ص٥٣؛ عبدالهادي التازي، المغراوي وفكره التربوي، المكتب الاسلامي، بيروت١٩٨٦م ص٣٧-٣٨. وسيشار له تالياً: التازي، المغراوي وفكره التربوي.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٥ ـ ٣٩.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٠٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٨٤-١٨٥.

(٤) بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م. جـ٤، ص٣٢٧. وسيشار له تالياً : العيني، عقد الجمان.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٢٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص٢٢٤.

(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٢١٩.

(٧) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ١، ص١٠٥.

(٨) المصدر السابق، جـ٣، ص٦.

(٩) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٢٠٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٧٦-٣٨٠.

علاء الدين علي بن إسماعيل السنجاري (ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) دار القرآن السنجارية ورتب فيها جماعة يقرأون القرآن ويتلقنونه[١].

وممن لقن القرآن الكريم في المدارس محمد بن علي المصري (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م) في المدرسة البادرائية[٢]، والحسن بن عمر الدمشقي (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) في المدرسة الصالحية[٣].

ويبدو أن أسلوب التلقين استخدم لتلقين الأطفال الاضراء (المكفوفين) ففي المدرسة العمرية كان يلقنهم محمد بن أحمد (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)[٤].

كما استخدم التلقين مجال الطب فكان الطلاب يتلقنون دروس نظرية في الطب، ثم بعد ذلك يقومون بتطبيق ذلك على أرض الواقع من خلال دخولهم على المرضى بطريقة مستمرة فيقابلون ما قد تلقنوه نظرياً بما يشاهدونه أمامهم[٥].

الحفظ: كان تحفيظ القرآن الكريم للأطفال أما بالتلقين أو بالكتابة أو الاثنين معاً، فكان الطفل يكتب آية من القرآن وبعد حفظها يمسحها ليكتب آية أخرى وهكذا إلى أن يتم له حفظ القرآن الكريم أو يقوم الأطفال بترديد الآيات خلف المدرس حتى يتم لهم الحفظ، أما الطلبة الذين يجيدون القراءة، فكانوا يقرأون مباشرة من المصاحف[٦]. وكان الحفظ

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢-١٣.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٠٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٨٤-١٨٥.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٢٦.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ م٣، جـ٢، ص٤٢١، ابن طولون، القلائد الجوهرية ق١، ص٢٦٥.

(٥) هونكة، شمس العرب، ص٢٣٥.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٤٨؛ النباهين، التربية الاسلامية. ص٣٦٢-٣٦٣؛

Dodge, Muslim Education, p.3-5.

أكثر شيوعاً لأن حفظ القرآن الكريم شرط أساسي لاستكمال التعليم(١).

إن أقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الأكل وصلاة الليل وقراءة القرآن، وذكر الله بالقلب واللسان، وحفظ الليل أفضل من حفظ النهار وينصح بأن يكون الحفظ في الغرف والمواقع الخالية أو البعيدة عن الملهيات(٢).

تركز الحفظ في هذه الفترة على العلوم الشرعية وخاصة القرآن الكريم ثم الحديث الشريف ثم الفقه(٣)، فانشأ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا (ت٧٠١هـ/١٣٠١م) دار القرآن الوجيهية لدراسة القرآن الكريم وحفظه(٤).

وممن حفظ القرآن الكريم في هذه الفترة أبو الفضل سليمان بن هلال الحوراني (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)(٥)، وعلي بن أبي المعالي بن خضر التنوخي الدمشقي (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)(٦). ومن النساء ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكريم المشهور بالشماع (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)(٧)، وعائشة بنت ابراهيم بن صديق زوج المزي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م).(٨)

---

(١) النعيمي، دور القرآن، ص٢٤-٢٥؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص٥٣.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٦٩-١٧١؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٢ ـ ٧٣؛ نشابة، التراث التربوي ص٨٩.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٢، ص٨٢.

(٤) النعيمي، دور القرآن، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٢، ص٨٢.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٢٠٧.

(٧) كحالة، أعلام النساء، جـ٤، ص١٧٤؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٣-٦٤.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٣٩؛ كحالة، أعلام النساء، جـ٣، ص٤؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٠.

وممن حفظ كتباً في الفقه أحمد بن الحسن بن أحمد الرازي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)[١] وسليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الياسوفي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[٢].

الإلقاء: من الأساليب التي استخدمت في المراحل التعليمية المتوسطة والعالية، ويتلخص هذا الأسلوب، بأن يعين المدرس لطلابه ما يرجعون إليه قبل الدرس قطعة أو نصاً من كتاب أو كتاباً معيناً يمكن الحصول عليه، ويحاولون فهمه قبل إلقائه، وفي الدرس يقرأ أحد الطلاب النص أو الموضوع الذي عينه المدرس ثم يعيد المدرس الموضوع متأنياً[٣]. ويرتبه ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وطلابه، ثم يشرح الغامض من الألفاظ والمعاني الواردة فيه، بحيث يفصل لهم تفصيلاً وثيقاً. وفي هذا المجال ذكر ابن خلدون «... ولا يترك عويصاً مبهماً، ولامغلقاً إلا وضحه، وفتح مقفله، ويكرره ثلاث مرات، وان تفوق في كل مرة ما قبلها في الشرح والتفصيل الدقيق، وهي طريقة حسنة يجمل فيها أولاً ثم يعود فيشرح لهم ما أجمله»[٤]. ويربطه بالدرس الذي قبله، ويقطع قراءته من حين لآخر بالتعليق على الفقرات ومقارنتها مع غيرها، ثم يأمرهم بإعادته ليرسخ حفظهم ويسألوا عما يبدو لهم، واحياناً تطرح الأسئلة بصورة مكتوبة[٥].

ومن حسنات أسلوب الالقاء انه يتم فيه شرح الموضوع شرحاً وافياً في مفرداته

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) المصدر السابق، جـ٢، ص٢٦١-٢٦٤.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص١٠٥.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٣.

(٥) النووي، المجموع، م١، ص٣٤؛ العلموي، المعيد، ص٥١؛ الديوه جي، التربية، ص٨٧-٩٠؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٦.

ومعانيه من قبل المدرس، ويفتح مجال المناقشة ما بين الطلاب والمدرس ويستفيد الطلاب من تبادل الاسئلة ومن ملاحظات وتوجيهات المدرس، كما أن هذا الاسلوب يهدف الى تقسيم الموضوع الى اجزاء صغيرةتتناسب مع وقت الدرس وقدرةالطلبة على الاستيعاب، وطاقة المدرس في عمله، واثارة انتباه طلبته، بالاسئلة والشرح والمناقشة، وتعتبر المناقشة أجدى وافضل من التكرار(1). ويقول الزرنوجي «مطارحة ساعة خير من تكرار شهر».(2)

والمدرس يحسن القاء الدروس حرصاً على سمعته العلمية، وبدافع ذاتي، والدارس يتعلم اكثر عندما يقرأ الشيء قبل تعلمه(3).

ومن سلبيات أسلوب الالقاء، اقتصار التعليم على مجموعة معينة من الكتب يدور العقل في فلكها ولا يتجاوز سواها، وحصر جهود الطلاب في الحفظ والقراءة وتكرار أقوال السابقين من غير إضافة او تجديد(4).

ويبدو أن هذا الأسلوب كان شائعاً في دمشق في هذه الفترة فكان يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه ويقوم بالشرح والتصحيح في موضوعاتها المختلفة،(5) كما كان محمد بن عبد الرحيم السعدي الصالحي (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) يلقي الدروس للطلبة يعلمهم فيها الطريقة الصحيحة لقراءة

---

(١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٥٤، ١٤٨؛ العريني، الايوبيون، ص٢٤؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص٣٧١؛ نشابه ، التراث التربوي، ص٩٠.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٤٨.

(٣) السبكي ، معيد النعم، ص١٠٥؛ بيطار، العصر الايوبي، ص٢٠٩؛ Tritton, Materials on Muslim Education, p.52.

(٤) قاسم يحيى إسماعيل، «تطور طرق وسائل التعليم» ، مجلة آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩م، ص٣٤٤. وسيشار له تالياً: اسماعيل، «تطور طرق التعليم».

(٥) الذهبي، طبقات الحفاظ، جـ٤، ص١٤٧٠-١٤٧٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، جـ١، ص٢٠.

الحديث، ويتتبع لهم ويرد عليهم الخطأ[1].

كما تطلب هذا الأسلوب سعة العلم اضافة الى سعة الصدر فقد كان برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن الفركاح (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) كثير الحفظ، طويل الدروس، يلقي دروساً في الحديث والفقه، وفيه طول روح على تفهيم الطلبة[2]. اضافة الى ذلك فقدكانت الكتب ركناً أساسياً فيه فقدكان عمر بن سعد الله الحراني الدمشقي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) يلقي دروساً في الفقه والعربية، وفي المدرسة ذاتها مكتبه يتداول المحدثون كتبها وبيدأن يقوموا بقراءتها يتخذونها نسخاً أصلية، ويعتمدون عليها أساساً لمقابلة النسخ وضبطها[3]. ووصف محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن خطيب يبرود (ت٧٧٧هـ/١٣٧٥م)بانه كان من احسن الناس القاءً للدروس، «ينقب ويحرر ويحقق»[4].

استخدم اسلوب الالقاء في مجال تعليم الطب فكانت المناقشات الطبية تجري بين الاطباء وطلبتهم عملياً ونظرياً، ففي كل مستشفى قاعة محاضرات يجتمع فيها الاطباء والطلاب، وفيها الالات الطب، ومجموعة من الكتب الطبية، وبعد ان يتفقد الاطباء مرضاهم يتم القاء الدروس الطبية ثم المناقشة بين الاطباء والطلاب وتكون القراءة من الكتب الطبية، ثم بعد ذلك يقوم الاطباء باصطحاب طلابهم الى داخل المستشفى ويجرون الدروس العلمية لطلابهم على المرضى بحضورهم[5].

---

(١) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٢٠-٣٢٢.

(٢) الصفدي، الوافي، جـ٦، ص٤٣-٤٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢٧٩.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩٨؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٣٧.

(٤) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٤٢٠-٤٢١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٢٥٣.

(٥) عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، المستشفيات الاسلامية من العصر النبوي الى العصر العثماني، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٧م. ص٩٧-٩٨. وسيشار له تالياً: السعيد، المستشفيات؛ عبدالغني عبود، في التربية الاسلامية، دارالفكر العربي، القاهرة ١٩٧٧م. ص١١٢. وسيشار له تالياً: عبود، في التربية الاسلامية؛ خير الله، الطب العربي، ص٨٤.

الاملاء : من الاساليب التي أستخدمت في المرحلة الاخيرة والاملاء والاستملاء اسلوب معتاد له قواعده المحددة(1).

ويكون الاملاء اما من حفظ الشيخ المملي او من كتبه او من مجموعة من الكتب الأخرى فعلى سبيل المثال اورد صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) درساً باهراً نحو ستمائة سطر من حفظه وكان مهتماً في علوم الحديث وكان ذلك في الجامع الأموي سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)(2). واملى زين الدين محمد بن عبد الله بن المرحل (ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) دروساً من كتبه(3). في حين كان أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن سند (ت٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) يملي دروساً على العامة في الجامع الأموي من صحيح البخاري(4).

ويكون املاء الدرس بطيئاً فقرة ، فقرة، أو حديثاً حديثاً، ويكتب الطلاب خلف المدرس ما يمليه وفي بعض الاحيان يكون في يد الطالب نسخة من الكتاب الذي يملي منه المدرس الدرس يستنسخها لنفسه فيكون تحت تصرفه أثناء املاء الدرس او شرحه(5). فكان محمد بن أسد الحراني المعروف بالنجار (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، يجلس ليكتب الناس عليه في المدرسة القليجية(6) ونسخ تقي الدين أحمد بن تيمية(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)

---

(١) سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٦؛ عبد الرحمن سعيد حمودة، بيت المقدس في عهد المماليك، رسالة ماجستير، جامعة الازهر ١٩٨٩م. ص ٢٢٥. وسيشار له تالياً: حمودة، بيت المقدس.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٩-٦٠، ٦٣.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص٣٧٤-٣٧٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ٧، ص١١٢.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٥٩٣-٥٩٤.

(٥) كحالة، دراسات اجتماعية، ص٥٢؛ اسماعيل ، «تطور طرق التعليم»، ص٣٤٣.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٣٦.

جملةمن كتب الحديث[١] وكتب علم الدين القاسم بن محمد البرزالي(٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الكثير من الكتب المطولة والاجزاء العالية[٢]. وأتقن عماد الدين أبو بكر بن أحمد المعروف بابن السراج (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) نسخة صحيح البخاري، حتى صارت عمدة يعتمد عليها في القراءة والسماع والنقل[٣].

أمّا في حالة قراءة القرآن فلا يكتب الطالب، وكلما أملي المدرس حديثاً أو فقرة يقوم بالشرح والايضاح والتفسير والمناقشة، ويسمح بابداء الرأي مما يؤدي الى رسوخ المعلومات التي أملاها. ثم يختم درس الاملاء بالحكايات والنوادر لـلترفيه عن طلبته، ثم يتبع ذلك بالأناشيد والأشعار.[٤]

وكان أسلوب الاملاء من الأساليب التعليمية المتبعة في المساجد والمدارس واذا كان مجلس الاملاء صغيراً فانه يقتصر على المدرس فقط، ولكن اذا كانت حلقة الدرس كبيرة وخاصة في مجال الحديث الشريف حيث يكون الطلاب حريصين على التأكد من صحة النقل وصحة الاسناد وسلامة المتن فان المدرس يستعين بشخص آخر اطلق عليه المستملي وهو بمثابة المعيد يكرر على التلميذ ما يقوله المدرس حتى لا يفوتهم شيء مما يقال ويستطيعوا كتابة ما يلقى عليهم.[٥]

---

(١) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٤٠٦-٤١٣.

(٢) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص٢٧-٢٨؛ الوادي اشي، برنامج، ص٩٦؛ العامري، غربال الزمان، ص٣٩٠.

(٣) ابن قاضي شبهة، تاريخ، جـ٣، ص٣٩-٤٠، ابن ناصر، الرد الوافر، ص١٣٤.

(٤) النباهين، التربية الاسلامية، ص٣٦٩-٣٧٠؛ طوطح، التربية، ص٨٨-٨٩؛ الديوه جي، التربية، ص٨٧.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٥٠-٢٥١؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٨٥؛ منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة سامي الصقار، مكتبة المريخ، الرياض ١٩٨١م. ص٦٣. وسيشار له تالياً: منير الدين، تاريخ التعليم.

يجب على الطلاب في مجلس الاملاء الحرص على القرب من المدرس اذا كان المجلس كثير الطلاب، وان يكون الطالب متأملاً في جميع الاوقات فانما تدرك الحقائق بالتأمل، وقيل تأمل تدرك.(١)

السماع: من أساليب التعليم في المرحلة الاخيرة. حيث يقوم المدرس بقراءة كتاب سواء من كتبه او من كتب غيره، أو تكون قراءته من ذاكرته ويروي على طلبته ما يريد. وقد يكلف احد الطلبة بأن يقرأ من كتاب معين سواء من كتبه أو من غيره أو من كتاب استنسخه الطالب لنفسه، وقراءة الطالب بحضور المدرس تسمى العرض(٢). كذلك أطلق السماع على الكتاب المقروء والذي دون فيه اسماء السامعين مع ذكر الزمان والمكان(٣).

ومن الدمشقيين الذين اهتموا بالسماع في هذه الفترة التي ندرسها زينب بنت مكي (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) حيث سمعت عدداً من الاجزاء في الحديث، وسمعت كتاب القضاء لابن شريح(٤). وسمع علي بن محمد بن علي البغدادي الدمشقي (ت٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) صحيح البخاري(٥)، وسمع موسى بن علي الموسوي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) كتاب الموطأ(٦)، وسمعت ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) اجزاء في الحديث وصحيح البخاري ومسند الشافعي(٧). ووردت سماعات

---

(١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٤١؛ طلس، التربية والتعليم، ص١٦٢.

(٢) أبو الفدا، المختصر، جـ٤، ص١٠٠؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ١، مقدمة المحقق، ص ٩٦ ـ ١٠٨؛ الوادي اشي، برنامج، ص١٥٩.

(٣) الوادي اشي، برنامج، ص٩٦؛ الحسيني، تذكرة الحفاظ، ص١٨-٢٤.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٦٥-٥٦٨؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٦٢.

(٥) الوادي اشي، برنامج، ص١٥٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٥، ص١٠٥.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٨١؛ عبد المهدي، «المرأة»، ص٤٩.

على الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) في بعض اجزاء من كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال[١]. وكانت مسموعات صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) الكتب الستة[٢].

ومنهم من قام بدور السامع والمسمع فقد سمع أحمد بن أبي طالب المعروف بالحجار (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) صحيح البخاري واسمعه لكل من الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)[٣]، وأحمد بن محمد التركماني الأصل الدمشقي (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)[٤]. ومنهم من رتب اسماء من سمع منهم في كتاب فقد رتب أبو محمد القاسم البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) اسماء من سمع منهم وبلغوا اكثر من الالفين[٥].

ومن خصائص هذا الاسلوب عدم الاهتمام بكتابة الطلاب، فمنهم من يكتب ومنهم من لا يكتب، ويكون القاء الدرس اسرع من الاساليب الاخرى، ولا يعتمد فقط على المدرس انما يشارك الطالب في هذا الاسلوب[٦].

---

(١) المزي، تهذيب الكمال، جـ١، مقدمة المحقق، ص٩٦-١٠٨.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٩-٥٠.

(٣) ابو الفدا، المختصر، جـ٤، ص١٠٠؛ المقريزي، المقفى، جـ١، ص٤١٤-٤١٥؛ ابن القاضي، درة الحجال، جـ١، ص٢٩.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٩٤.

(٥) الوادي اشي، برنامج، ص٩٦؛ الحسيني، تذكرة الحفاظ، ص١٨-٢٢، ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٣٠١-٣٠٢.

(٦) اسماعيل، «تطور طرق التعليم»، ص٣٤٣.

الحلقات الدراسية : تعددت الحلقات الدراسية في المساجد والمدارس في العصر المملوكي الاول وسميت حلقة لان الطلاب يلتفون حول مدرسهم، وتكون على شكل دائرة اذا كان عدد الطلاب صغيراً، ويسود فيها أساليب التلقين والحفظ والشرح والمناقشة اما اذا كان عدد الطلاب كبيراً فتكون الحلقة على شكل نصف دائرة ويستخدم فيها اساليب الالقاء والاملاء والسماع وتكون فرصة المناقشة محدودة[١].

في الحلقة الدراسية يجلس الشيخ مستقبلاً القبلة ان امكن، ويكون في مكان بارز للجميع بحيث يرى جميع الجالسين ويفتتح درسه بقراءة شيء من القرآن الكريم. ثم يبدأ بموضوع الدرس، فاذا قرأ من كتاب يجب أن تكون قراءته واضحة ويشرح كل فقرة وبعد أن يفرغ من الدرس يطرح بعض الاسئلة على طلبته لمعرفة مدى فهمهم وضبطهم لما شرح لهم[٢].

ويمكن أن نميز بين نوعين من الحلقات الدراسية هما: الحلقات الدنيا في المساجد والكتاتيب، والحلقات العليا في المساجد والمدارس. ومن ناحية الدروس فهناك نوعان من الحلقات هما: الحلقات العامة وهي حلقة الدروس العامة، ويخاطب فيها كل الناس خطاباً عاماً، ولا تلتزم بدرس معين أو علم معين أو التزام بالحضور فيها والحلقات الخاصة ويعطى فيها دروس معينة في علم او مجموعة من العلوم بشكل مركز يهدف الى التخصص ويجب على افرادها الالتزام بالحضور فيها[٣].

---

(١) سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٥؛ Dodge, Muslim Education, p.8, 20-21؛ حسين مؤنس، «المساجد»، عالم المعرفة، الكويت، ع٣٧، ١٩٨١م. ص١١٣. وسيشار له تالياً: مؤنس، «المساجد».

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٢-٥٤.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ص١١١-١١٢؛ الوشلي، المسجد ودوره التعليمي من خلال الحلق العلمية، ص٩٦؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٦١-٦٩؛ موسوعة الحضارة، م٣، ص٣٦٧.

ومما يذكر أن في الجامع الاموي مئة وعشرين حلقة لقراءة القرآن الكريم[١]، وذكر ابن بطوطة في وصفه للمسجد الاموي: «ولهذا المسجد حلقات للتدريس في فنون العلم، والمحدثون يقرأون كتب الحديث وهم جلوس على كراسي مرتفعة وقراء القرآن يقرأون بالاصوات الحسنة صباحاً ومساءً، وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم الى سارية من سواري المسجد، يلقن الصبيان ويقرئهم، وهم لا يكتبون القرآن في الالواح تنزيهاً لكتاب الله تعالى، وإنما يقرأون القرآن تلقيناً»[٢].

ومن حلقات اقراء القرآن الكريم حلقة أحمد بن أحمد بن قدامة (ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) في الجامع المظفري[٣]، وحلقة محمد بن احمد بن علي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) في المدرسة الاشرفية[٤] وحلقة نصر الله بن أبي بكر محمد بن البابي الدمشقي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) في التربة الزنجيلية[٥]. ومن حلقات الحديث الشريف حلقة يوسف بن محمد بن منصور الكفيري (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) في الجامع الاموي[٦]، وحلقة برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن الفركاح (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) في المدرسة البادرائية[٧]. ومن حلقات الفقه حلقة عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) في المدرسة البادرائية[٨] وكما وجدت حلقة للنحو درس بها محمد

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٨٥.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١١١- ١١٢.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٤٧٩.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٧٥-٧٦.

(٥) المصدر السابق، جـ٢، ص٣٤٠.

(٦) الذهبي، محدثي الذهبي، ص١٣٨.

(٧) الصفدي، الوافي، جـ٦، ص٤٣-٤٤.

(٨) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م٢، ص٢٩٣-٢٩٥.

ابن احمد السويدي (ت٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) في المدرسة الناصرية[١].

أوقات الدوام والعطل

لم تكن مواعيد الدراسة والعطل محددة تحديداً دقيقاً في مختلف المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي الاول، فاليوم الدراسي لم يكن محدداً من حيث بدايته ونهايته، ولكن عموماً كانت الدراسة فيما بين طلوع الشمس حتى آذان العصر فبعد صلاة الفجر يتم قراءة سبع من القرآن الكريم دائماً، ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية وكان ذلك في الجامع الأموي. وكان بعض الطلبة يفضلون الحضور عند مدرسيهم بعد صلاة المغرب. وفي اليوم الدراسي يحدد المدرس الوقت المناسب للتدريس، ويمكن أن يستمر الدرس ساعات، ويستطيع المدرس أن يزيد في الوقت حسبما يراه مناسباً، وأحياناً تشغل الدروس اليوم باكمله لأن الطالب يذهب الى اكثر من مكان واكثر من مدرس[٢].

تميزت الدراسة في المساجد بالحرية المطلقة للمدرس والطلبة في اختيار الوقت المناسب للدراسة وغير محددة بزمن معين، ولكن يبدو أنها مرتبطة بمواعيد الصلاة، ففي الجامع الأموي تدرس مختلف العلوم من بعد صلاة الفجر الى قبيل الظهر، وفي مشاهدة يقام الذكر ليلة الجمعة وبعد صلاة الجمعة ويوم الاثنين. وفي مسجد النيرب كان أمين الدين بن أبي العيش الانصاري (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) يدرس الحديث قبل صلاة الجمعة[٣]. ويذكر ابن بطوطة أن :«في الجامع المبارك مجتمع عظيم، كل يوم اثر صلاة

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٣٥٠-٣٥١.

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ٥. ص٢٦؛ عبدالعاطي، التعليم، ص٢٩٦-٢٩٧؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٥٣.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٩٨-٢٩٩؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٥٦؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص٥١؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص٢٠٦-٢٠٧.

الصبح، لقراءة سبع من القرآن دائماً، ويتبعه اثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية، يقرأون فيها من سورة الكوثر الى الخاتمة، فلا تخلو القراءة منه صباحاً ولا مساءً»[1]. وكان لبرهان الدين بن مفلح (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ميعاد في محراب الحنابلة في الجامع الاموي بكرة يوم السبت[2]. أما ما بين المغرب والعشاء فدرس ابراهيم بن راشد الملكاوي الشافعي (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) في الفرائض في الجامع الأموي[3]. ويبدو أن هذا الجامع لم يحدد فيه وقت للدروس فقد كان محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصبهاني الشافعي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ملازماً له ليلاً ونهاراً مكباً على التلاوة وشغل الطلبة[4].

أما الكتاتيب فأيام الدراسة غير محددة، فالمؤدب هو الذي يحددها، ويحدد وقت الدروس، وعلى الأغلب كان توزيع العلوم في اليوم الدراسي على النحو الآتي: من أول النهار الى وقت مبكر من الضحى يجري تدريس التلاميذ القرآن الكريم، ومن الضحى الى الظهر يتعلمون الكتابة ثم ينصرف التلاميذ الى بيوتهم لتناول الغداء ويعودون بعد صلاة الظهر حيث يدرسون بقية العلوم كالنحو والعربية والشعر وأيام العرب والحساب من الظهر إلى العصر[5].

أما المدارس فالدروس يومية ومتوالية لا يفصل بينها سوى العطل، وفي كثير من

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٠٩.

(2) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٤٤.

(3) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ٥، ص٢٦.

(4) الداوودي، طبقات المفسرين، جـ٢، ص٣١٣-٣١٤.

(5) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٣٢؛ أحمد بن أبي جمعة المغراوي، جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض للمعلمين واباء الصبيان، تحقيق احمد جلجولي البدوي ورابح بونار، المكتبة الوطنية، الجزائر. د.ت. ص٥٠-٥١. وسيشار له تالياً: المغراوي جامع جوامع الاختصار؛ الاهواني، التربية، ص ١٧٩.

المدارس ترك للمدرس اختيار الوقت المناسب فكان عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) يدرس في مدرسته الدخوارية الطبية في وقت المساء[١] أما توزيع الدروس في اليوم الدراسي فان الطالب يحفظ سوراً من القرآن الكريم من أول النهار إلى وقت مبكر من الضحى، ثم دراسة العلوم الاخرى كالتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وغيرها من الضحى الى الظهر، وفي الفترة الثانية دراسة العلوم العقلية الى العصر، اما المساء فجعلوه للاستذكار والحوار والتأمل ولا يمنع أن تلقى العلوم المختلفة في أي وقت في النهار[٢].

وربما كان الطالب يدرس عدة دروس في اليوم الواحد فكان محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه[٣].

أما أوقات الحفظ والمطالعة فذكر أن أجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل[٤].

أما المنشآت الصوفية فكانت أوقات تلاوة القرآن الكريم والاذكار وبعض الدروس فيها ترتبط بمواعيد الصلاة، ففي الزاوية الدينورية الشيخية التي بناها الشيخ أبو بكر الديتوري (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) كان يقام فيها الذكر بعد صلاة الفجر[٥].

كان الأسبوع الدراسي يختلف من مدرسة الى أخرى. ولكن في معظم المدارس

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، السفر التاسع، ص٢٨٩؛ عيسى بك، البيمارستانات ص٣٩-٤٠؛ كحالة، العلوم العملية، ص٩٨.

(٢) اسماعيل علي، معاهد التربية، ص٢٢٩؛ الاهواني، التربية، ص١٧٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص١٤٧٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٨، ص٣٩٧.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٧٢-٧٣.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٥٥؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٧٨.

تتراوح أيام الدراسة بين ثلاثة ايام وستة أيام في الاسبوع، فقد تكون ثلاثة ايام محددة من كل أسبوع وهي السبت والاحد والاربعاء، أو أربعة أيام وهي السبت والاحد والثلاثاء والاربعاء أوخمسة أيام ما عدا يومي الثلاثاء والجمعة، أوستة أيام وتكون الدراسة يومي الثلاثاء والخميس الى الظهر أو يوم الخميس إلى الظهر فقط والجمعة عطلة[1]. ففي المدرسة الامينية كان علاء الدين علي بن عبد الواحد الزملكاني (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) يذكرالدرس فيها كل يوم باستثناء يوم الجمعة[2]. وفي المدرسة العمرية كانت تقام فيها الدروس في جميع أيام الاسبوع باستثناء يوم الجمعة، ثم توقف التدريس فيها يومي الاثنين والخميس[3].

أما في المساجد فلم تكن هناك ايام محدودة للدراسة والوعظ، وكانت غالباً في جميع أيام الأسبوع، وكان البعض يحدد يوماً معيناً لاعطاء الدروس أو الوعظ فكان علي بن علي بن اسفنديار (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) يجلس للوعظ يوم السبت من كل أسبوع في شهور رجب وشعبان ورمضان.[4] وكان القائمون على المنشآت الصوفية يحددون أياماً معينة في الأسبوع تقام فيها الدروس فعلى سبيل المثال كان يقام الدرس في الزاوية السيوفية التي أنشأها نجم الدين عيسى بن شباه أرمن الرومي (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) يوم الجمعة ثم تم تحويله إلى يوم السبت[5]. وفي الزاوية الدينورية الشيخية كانت تقام فيها الدروس طيلة أيام الأسبوع بما فيها الجمعة[6].

---

(١) المغراوي، جامع جوامع الاختصار، ص٥٠؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٧٤.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٥٩-٢٦٠ ؛ ابن كنان، المروج السندسية، ص١٠٧.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٧٦-٢٧٧؛ ابن الفرات، تاريخ، م٧ ص١٠٧-١٠٨؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٩٥.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٠٢.

(٦) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٧٨.

أما الدوام اثناء العام الدراسي فلم يكن هناك وقت محدد، فكان الطالب يقرأ أشهراً معينة في السنة، ويأخذ المدرس في تعليم طلابه ويستمر معهم حتى يستوعب هؤلاء مادته، فالصيف والشتاء في ذلك سيان، ففي دار الحديث النورية وقف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) على من يقرأ الصحيحين في الأشهر الحرم[١].

لم تكن مدارس دمشق تعطل مجتمعة في وقت واحد بل تعطل كل مدرسة أياماً محددة ولكنها كانت تعطل يوم الجمعة، ويذكر ابن الحاج: «فإذا استراحوا يومين في الجمعة نشطوا لباقيها»[٢].

أما عطلة الأعياد فكانت تعطل في عيد الفطر ثلاثة أيام يوماً قبل العيد ويومي العيد الأول والثاني، أما عيد الأضحى فتعطل خمسة أيام يوماً قبل العيد وأيام النحر الثلاثة واليوم الرابع هو آخر أيام التشريق[*]. ويوم تاسوعاء ويوم عاشوراء من كل سنة[٣].

أما العطلة السنوية فكانت المدارس تعطل ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، وهي شهور رجب وشعبان ورمضان وعشر من شوال وعشر من ذي الحجة، وأيام الدراسة قرابة مائتي يوم في العام الدراسية[٤].

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص١٤٦٢-١٤٦٣؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٤-١٥؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص١٠٠.

(٢) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٣١؛ عبد العاطي، التعليم، ص١٣٩.

(*) ايام التشريق،هي الايام الثلاثة الاخيرة من الحج، من الحادي عشر الى الثالث عشر من ذي الحجة، وتطلق كلمة التشريق في صدر الاسلام على الصلاة التي تقام صبيحة العاشر من ذي الحجة. انظر: بارية، «التشريق»، دائرة المعارف الاسلامية، م٥، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣) النباهين، التربية الاسلامية، ص٤٠٧؛ الحسني، «المدرسة الاسعردية»، م٣٣، جـ٤، ص٥٩٣.

(٤) عبد العاطي، التعليم، ص٢٩٨؛ بيطار، العصر الايوبي، ص٢٠٩-٢١٠؛ عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٧١-٥٧٢؛ خوليان ريبيرا، التربية الاسلامية في الاندلس، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م . ص ٧٨. وسيشار له تالياً: ريبيرا، التربية الإسلامية.

وأما العطل العرضية فتفرضها الظروف الطارئة التي تمنع المتعلم من الحضور وخاصة فيما يتعلق بالاحوال الجوية أو أداء فريضة الحج أو زيارة الأهل والأقارب ويسمح بالتغيب من أجل العلم سنة وثلاثة أشهر، وكانت بعض المدارس تسمح بالتغيب للمدرسين والطلبة ثلاثة ايام في كل شهر على أن تكون متفرقة أما الإجازة المرضية فهي مفتوحة لحين شفاء المعلم أو المتعلم[١].

مدة الدراسة:

لم تكن مدة الدراسة محددة بزمن معين، كذلك لم تكن هناك سن محددة لطلب العلم. وتتوقف مدة الدراسة على رغبة الطالب في المادة الدراسية واتقانه لها ونباهته، ثم رغبته في الحصول على شهادة من مُدرسه بعد أن يكون قد تمكن من المادة التي درسها، فلربما انهى طالب ما علماً معيناً في مدة لا تتهيأ لكثير ممن يدرس معه فقد حفظ شهاب الدين أبو شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) القرآن الكريم قبل بلوغه سن العاشرة، واتقن القراءات السبع وهو في السادسة عشرة[٢]، واستوعب تقي الدين أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) الحديث والفقه والحساب والتفسير وهو ابن بضع عشرة سنة[٣].

تتوقف مدة التعليم في المرحلة الأولى على استعداد الطفل وميوله وامكاناته العقلية واقباله على الدرس، وقد يستمر الطفل في هذه المرحلة الى سن البلوغ الذي يتراوح ما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة فإذا بلغ خمسة عشر عاماً ولم يبلغ الحلم صرف من المكتب وبذلك تكون مدة الدراسة في هذه المرحلة ما بين خمس الى ست سنوات[٤].

---

(١) النباهين، التربية الاسلامية، ص٤٠٨-٤١٠؛ عبدالعاطي، التعليم، ص١٤١، ٢٩٨-٣٠٠.

(٢) ابو شامة، عيون الروضتين، ق١، ص٧٧-٧٨؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٨٧.

(٣) الداوودي، طبقات المفسرين، جـ١، ص٤٦-٤٧.

(٤) كحالة، دراسات اجتماعية، ص٩٧؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٢

أما المرحلة الثانية فلم تكن محددة بمدة معينة، وفي المتوسط تكون ما بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة أو العشرين، وبذلك تكون مدة الدراسة ما بين خمس الى ست سنوات أيضاً[1]، وهناك من درّس وعمره نحوخمس عشرة سنة ومنهم تقي الدين عبد الله بن زين الدين بن المرحل (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) وهذه تعود الى قدرته الذهنية واقباله على الدرس[2].

أما المرحلة الأخيرة فهي غير محددة بمدة معينة ايضاً، ولكنها تبدأ ما بين الثامنة عشرة والعشرين، وتتوقف على حصول الطالب على إجازة ليمارس من خلالها التعليم.[3]

مما سبق تبين أن مدة الدراسة كانت في متوسطها بين عشر إلى اثنتي عشرة سنة في المرحلتين الأولى والثانية، ولكنها غير محددة في المرحلة الأخيرة.

الثواب والعقاب:

تنوعت أساليب ثواب وعقاب الدارسين في العصر المملوكي الأول، وارتبطت بشروط واقف المؤسسة التعليمية من خلال تقديم الحوافز التشجيعية للطلاب من ناحية وبالعلاقة بين المدرسين والطلاب من خلال أساليب التدريس، التي لها تأثير على نفسية الطلاب سلباً أو إيجاباً من ناحية أخرى.

الثواب:

عرف المربون المسلمون قيمة الثواب الذي يدفع الطلبة إلى بذل المزيد من الجهد

---

(١) محمد متولي، تاريخ التربية، ص٢٩٥؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص٩٧.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٢٠٢.

(٣) موسى باشا، الادب في بلاد الشام، ص١٣٣؛ عبد المهدي، «المؤسسات التعليمية»، ص٥٦١-٥٦٢؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٥٨.

وزيادة الانتباه، فمن الواجب على المعلم أن يعتني بمصالح طلابه ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليهم والاحسان اليهم. والصبر على متاعبهم لأن إحساس الطفل باحترام معلمه له، وشفقته عليه يدفعه لبذل مزيد من الجهد لينال الاحترام والتقدير[1].

ان استخدام المدح والثناء كوسيلة لتأديب المتعلم يتحقق من خلالها اكسابه الفضائل والعادات الحميدة وفي ذلك يقول ابن الحاج العبدري: «مهما ظهر من الصبي من خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس» ولكن الافراط في التشجيع قد يؤدي الى الاخفاق وفقدان الثقة بالنفس[2].

كانت العلاقة بين المدرس والطالب علاقة احترام ويظهر ذلك من خلال التحلي بالاخلاق الحميدة من قبل المدرسين والاحسان لطلبتهم ومن بين الذين اشتهروا باحسانهم الى طلبتهم جمال الدين أحمد بن محمد الشريشي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)[3] وابراهيم بن سليمان الرومي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)[4]. واحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن قاضي شهبة (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[5].

أما مظاهر التكريم المادي فكانت منتشرة بصورة واضحة، وكان مؤسسو المدارس يجعلون للمكافآت والجوائز شرطاً في أوقافهم على المدارس، فقد جاء في كتاب وقف

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٩-٥٠.

(٢) ابن الحاج، المدخل، جـ٤، ص٢٩٦؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٣٠٩-٣١٠.

(٣) ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ١٥ب.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٧٥-٥٧٦.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٢٥٢.

الملك الاشرف موسى (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) على مدرسته الاشرفية بدمشق ما يلي: «ويجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم، ومن زاد اشتغاله زاده ومن نقص نقصه، ويجعل لكل من السامعين أربعة أو ثلاثة دراهم ومن ترجح منهم زاده، ومن كان فيه نباهة، جاز الحاقه بالثمانية،ومن حفظ منهم كتاباً من كتب الحديث فللشيخ أن يخصه بجائزة»[١]. ومن بين الذين قدموا مساعدة لطلبتهم أحمد بن ابراهيم بن يحيى القرشي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[٢]، وشهاب الدين بن جهبل (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)[٣]، وعمر ابن سعيد الكناني (ت٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)[٤]، وأبو العباس أحمد بن الحباب (ت٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)[٥].

وهناك تفاوت في المكافآت المالية ففي المدرسة الظاهرية ثلاثين فقيهاً لاعلاهم عشرين درهماً ولادناهم عشرة دراهم[٦].

العقاب:

أما أساليب العقاب فيرى ابن خلدون ترك الشدة على المتعلمين، لأنها تضربهم «ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين، سطا به القهر، ومنعه على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وعمل على الكذب والخبث، والتظاهر بغير

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٩-٢٠؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٦؛ محمد متولي، تاريخ التربية، ص٣٠٩-٣١٠.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٣) المصدر السابق، جـ١، ص٢١٠-٢١١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، جـ٣، ص٤٢-٤٣؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٧٣-١٧٤.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٥٧.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨، دهمان، في رحاب دمشق، ص١١٩.

ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، وصارت له عادة وخلقا، وفسدت معاني الانسانية»(١).

أما الافعال التي توجب العقوبة فهي اساءة الأدب والفحش في الكلام والافعال الخارجة عن الشرع وارتكاب المحرمات والمكروهات، وايذاء الاخرين، والتكاسل عن الحفظ والتفريط في العلم وغيرها(٢).

ومن شروط العقوبة الا يوقع المعلم الضرب الا على ذنب، وبعد أن يستنفد جميع وسائل الوعظ والتنبيه والتهديد، ولا يكثر من استعمالها، واذا استعملها فيجب ان لا يكون قاسياً بل مسيطراً على نفسه، ويقوم المعلم بالضرب بنفسه ويكون الضرب بقدر الجرم، ولا يلجأ الى شتم أو سب عرض، ويكون بين كل ضربة واخرى زمن يخف فيه ألم الأولى(٣).

أبيحت العقوبة البدنية للذين يجاوزون العاشرة ولم يبلغوا مبلغ الشباب فاذا بلغ الطالب العاشرة فعلى المعلم ان يضربه ويقومه إذا ترك الصلاة، وأن لا يزيد الضرب على ثلاثة أسواط وللهروب من المدرسة عشرة أسواط، ومن تكرر كسله عن الحفظ ثلاثة أسواط، ولا يضرب بعصى غليظة تكسر العظم ولا رقيقة تؤلم الجسم بل تكون وسطاً ويرفع ذراعه لا عضده.(٤)

ويعتمد في ضربه على «الألايا والافخاذ واسافل الرجلين لأن هذه المواضع لا

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٠.

(٢) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٧١؛ ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال، ص٨٧-٨٨؛ العلموي، المعيد، ص٤٦-٤٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٠؛ المغراوي، جامع جوامع الاختصار، ص٣٥.

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦١، ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٠؛ ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٩-٨٠.

يخشى منها مرض ولا غائلة»[1]. كما أن عليه ان يتجنب الضرب على الرأس والوجه لقوله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته»[2].

كان العقاب البدني في الموسسات التعليمية يخضع إلى مراقبة مستمرة من قبل المحتسب الذي يسند اليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن بين أعماله منع المعلمين من المغالاة في ضرب التلاميذ، ويحذرهم من استغلالهم، ومن يتمادى في ضرب التلاميذ فله النظر والحكم فيما يصل الى علمه[3]. ومن بين الذين لهم سطوة على الطلبة زين الدين عبدالله بن مروان الفارقي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)[4].

الامتحانات :

يتدرج الطالب في مراحل التعليم، ولا يرتقي الى مرحلة اعلى الا بعد أن يجتاز امتحاناً خاصاً بجدارة، والامتحان هو الوسيلة التي يعرف من خلالها قدرة المتعلم على حفظ القرآن الكريم أو فهم الموضوعات المختلفة، وأول درجات الإجادة ، حفظ القرآن الكريم كاملاً، مع ضبط الشكل والاعراب والفهم وحسن الخط، واخرها ان يُملي عليه فلا يتهجى، فالامتحان لا يعتمد على الذاكرة فقط بل ايضاً على الفهم[5].

---

(١) الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٠٣-١٠٤؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦١؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٦١-١٦٢.

(٢) احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت. ، جـ٢، ص٢٢١. وسيشار له تالياً: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٣٨؛ زيادة، دمشق، ص١٧١.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٦-٢٧.

(٥) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٢١-٣٢٣؛ المغراوي، جامع جوامع الاختصار، ص٢٩-٣٤؛ رشيد، «التعليم في الشام»، ص٢٨٢-٢٨٣.

في المرحلة الأولى إذا أتم التلميذ الدراسة في الكتاتيب يقدم امتحاناً فيما حفظ من القرآن الكريم، وقد يحفظ ثلاثة ارباع القرآن أو ثلثي القرآن أو أقل من ذلك حسب قراءته. واذا حفظ القرآن كاملاً ورواه امتحنه المعلم لمعرفة ذلك والتأكد منه، فاذا اجتاز الامتحان احتفل بالختمة، وكانت مدة دراسته غير محددة لكنها في الغالب تستمر حتى يحفظ القرآن[١].

أما من حيث الكتابة فإن التلميذ بعد أن يتعلم الحروف الهجائية ويستطيع معرفة كيف يضعها. ويميز بين المعجم والمهمل يمتحنه المعلم بتقطيعها ويسأله عنها على غير أوضاعها واعرابها. ويأخذ في تدريجه في الكتابة واستخراج الحروف وما يتولد عنها، ويقرأ ما يكتب له، ويكتب من غير مساعدة فانه ينهي دراسته في الكتاتيب من حيث القراءة والكتابة[٢].

ومن الجدير بالذكر أن التلميذ عندما يختم القرآن الكريم كان يحتفل به احتفالاً كبيراً يسمى الاصرافة يدعى اليه الفقهاء والعلماء والمؤدب، وتزين أرض المكتب وجدرانه وسقفه بالحرير، ويقوم أهل التلميذ صاحب الاصرافة بزينته بقلائد الذهب والعنبر، ثم يركبونه حصاناً ويحملون أمامه اطباقاً فيها ثياب وعمائم يتم توزيعها ويسير بين يديه تلاميذ المكتب حتى يوصلوه الى بيته[٣].

أما في المراحل التعليمية الأخرى فكان يجري الامتحان على نمط اخر يكون شاملاً، ويدخل في الامتحان مؤلفات متعددة منها ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة

---

(١) المغراوي، جامع جوامع الاختصار، ص٢٩؛ طوطح، التربية، ص٧٥.

(٢) النويري، نهاية الأرب، جـ٩، ص٢١٨-٢١٩.

(٣) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٣٢١-٣٢٣؛ موسوعة الحضارة، م٣، ص٣٤٤-٣٤٥؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٣٤٨.

٧٦٣هـ/ ١٣٦١م، فانه دُعي يوم الثلاثاء في العشرين من شعبان الى بستان الشيخ كمال الدين بن الشريشي. شيخ الشافعية بدمشق، وحضر جماعة من الاعيان منهم شمس الدين بن الموصلي الشافعي، وصلاح الدين الصفدي، ومجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، والخطيب صدر الدين العز الحنفي، ونور الدين علي بن الصارم واحضروا نيفا واربعين مجلداً من كتاب «المنتهى في اللغة» للتميمي البرمكي وقف المدرسة الناصرية، وحضر بدر الدين محمد بن الشيخ كمال الدين الشريشي، «واجتمعنا كلنا عليه، واخذ كل منا مجلداً بيده من تلك المجلدات، ثم اخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها، فينشر كلا منها، ويتكلم عليه بكلام بين مفيد، فجزم الحاضرون والسامعون انه يحفظ جميع شواهد اللغة، ولا يشذعنه منها الا القليل الشاذ». (١)

ويعقب النعيمي على ذلك بانه عقد للبدر بن الشريشي مجلس حضره اعيان دمشق «وامتحن في هذه الكتب»(٢) ويقصد بذلك مجلدات المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي.

أما في مجال الطب فاذا اتم الطالب دراسته في فن من فنون الطب أو كتاب معين تقدم إلى رئيس الاطباء ويقوم الاخير بامتحانه فان وجده مقصراً أمره بالاشتغال حتى ينجح في الامتحان. اضافة الى ذلك يقوم المحتسب بامتحان الاطباء، فكان يمتحنهم بكتاب حنين بن اسحاق (*) الموسوم بـ «محنة الطب» فاذا اجتازوا الامتحان يأخذ عليهم

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣١٠.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٦٣.

(*) حنين بن اسحاق: اشتغل بصناعة الطب، وبرع فيه وله عدة مؤلفات منها (المسائل) وهو مدخل لصناعة الطب، واقام في بغداد (ت٢٧٤هـ/ ٨٧٧م) انظر: ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٥٧-٢٧٤.

عهد ابقراط (*) المعروف بالقسم[1].

أما الكحالون «أطباء العيون»، فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن اسحاق الموسوم بـ «العشر مقالات في العين» فاذا وجدهم عارفين بما يخص العين من أقسام وأمراض، وتركيب الادوية الخاصة بها سُمح لهم بهذه المهنة، اما المجبرون(أطباء العظام) فكان المحتسب يمتحنهم بالمقالة السادسة من كتاب الكناش في الطب لبولص الاجانيطي(*) ومعرفة مواضع العظام، ويمتحن الجرائحيون بكتاب جالينوس المعروف بـ «قاطاجانس» وهو كتاب خاص بتركيب الادوية. وكذلك كتاب الزهراوي «التصريف لمن عجز عن التأليف» ثم يمتحنهم بالأدوات التي تستخدم في تشريح جسم الإنسان.[2]

ويرى أهل التصوف أن كل مريد يجب أن يمتحنه شيخه قبل الأخذ عنه واذا لم يمتحنه شيخه فانه لا يفلح لأنه يدخل الطريق بغير أدب ولا تعظيم لها، ويمتحنه بالصبر وقوة التحمل فإنه إذا سافر إلى شيخ لياخذ عنه آداب الطريق فقابله الشيخ بالجفاء، فعلية الصبر، والجلوس مطروح النفس على بابه حتى يرحمه شيخه، حتى لو بقي سنة واكثر لا يتركه، لان الطريق عزيزة عند أهلها ولا يجوز لهم الترخيص فيها لكل من ورد عليهم، وإنما يمتحنونه قبل الأخذ عنهم[3].

(*) ابقراط بن ايراقليدس: طبيب يوناني، تعلم صناعة الطب عن أبيه وجده، يطلق عليه أبو الطب، اشتهر بقسمه الذي لا يزال الاطباء يقسمونه عند تخرجهم (ت٣٦٥ق.م.) انظر: ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٥.

(١) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص٩٧--٩٨؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٥، ٢٥٧-٢٧٤؛ هونكة، شمس العرب، ص٢٣٥؛ حداد، «المارستانات العربية»، ص١٣.

(*) بولص الاجانيطي: هو طبيب خبير بعلل النساء، وقد أقام بالاسكندرية وعاصر يحيى النحوي، ومات حوالي ٦١هـ/ ٦٨٠م. انظر: الشيرزي، نهايةالرتبة، ص١٠١، هـ٤.

(٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩٩-١٠١؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٨٢، ٢٥٨.

(٣) الشعراني، الانوار القدسية، م١، جـ١، ص٧٢.

مما سبق يتبين لنا أن الامتحانات لم تكن موحدة ومحددة في جميع المراحل التعليمية وانما مختلفة حتى في المرحلة الواحدة، ولكن الصفة المشتركة بينها هي الانتقال الى مرحلة أخرى، أو مزاولة مهنة معيّنة كالتدريس أو الطب أو الالتحاق بالمنشآت الصوفية.

الإجازات:(1)

الإجازة هي الشهادة التي يمنحها المدرس في المدرسة بصفة شخصية للطالب بعد الفراغ من دراسة كتاب ما أو موضوع ما يجيز له تدريسه أو روايته، وهي متفاوتة نصاً وحجماً ومضموناً، والصفة المشتركة بينها أنها دائماً يحررها المجيز المشرف على الطالب(2). وتستهل بالبسملة فالتحميد، ومقدمة في فضل العلماء ومكانتهم، وهي ذات مقدمة وموضوع وخاتمة، يفصلون فيها ويطنبون، ويشيدون فيها بالمجيز والمجاز علماً وخلقاً، ويحدد موضوع الإجازة والكتب التي اجيز بها المجاز، ويذكر اسم الطالب وشيخه المجيز ومذهبه، واسم كاتبها ومكانها وتاريخها وتوقيع المجيز وتحفظ نسخة منها في المكان الذي اعطيت فيه كمسجد أومدرسة أو أي مكان.(3)

انواع الاجازات:

الاجازة العامة – وهي ان يكتب المدرس لواحد من طلابه اجازة بالفتيا والتدريس

---

(1) الاجازات: مفردها إجازة، واجزته انفذته، والجائزة العطية، واستجاز طلب الاجازة اي الاذن. انظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٣٢٦-٣٣٠؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، جـ٢، ص١٧٦-١٧٧.

(2) ابن طولون، تاريخ المزة، ص١٤؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص١٠٤؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٨.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٤، ص٣٦٤ ـ ٣٦٨؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢١-٢٢؛ كحالة، دراسات اجتماعية، ص١٠١.

وقد تكون بالفتوى فقط أو برواية الحديث، وقد تكون مستقلة على الكتاب الذي أتم دراسته عليه، وتكون بالسماع المباشر وهي كما ذكرها القلقشندي: «إذن لفلان... أن يدرس مذهب الإمام... وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، وأن يفيد ذلك لطالبيه، حيث حل وأقام، كيف ما شاء ومتى شاء واين شاء»[1].

ومن الدمشقيين الذين حصلوا على الإجازة بالإفتاء والتدريس عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) الذي حصل عليها من شمس الدين ابن النقيب[2]. وأجيز بالفتوى محمد بن إبراهيم الصفدي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[3] ومن الذين حصلوا على إجازتين بالفتوى محمد بن محمد بن الجزري(ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) الذي حصل على الإجازة الأولى٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م والإجازة الثانية ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م[4].

وقد تكون الإجازة العامة بالتبادل فذكرمحمد بن جابر الوادي اشي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) إن علم الدين أبا محمد القاسم بن محمد البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) «أجازني إجازة عامة بشروطها،واستجازني فأجزته»[5].

الإجازة بعراضة الكتب: يذكر القلقشندي: «وأما الإجازة بعراضة الكتب، فقد جرت العادة أن بعض الطلبة إذا حفظ كتاباً في الفقه، أو أصول الفقه، أو النحو، أو غير ذلك من الفنون، يعرضه على مشايخ العصر، فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب،

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٤، ص٣٦٧؛ معروف، علماء المستنصرية، جـ٢، ص٤٧٧.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٧٢-٣٧٤.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٤٩.

(٤) العليمي الحنبلي، الانس الجليل، م١، جـ٢، ص١٠٩-١١٠؛ محمد بن شنب، ابن الجزري، دائرة المعارف الاسلامية، م١، ص١١٨-١٢٠.

(٥) الوادي اشي، برنامج، ص٩٦.

ويفتح منه أبواباً ومواضع، يستقرئه إياها من أي مكان أتفق، فإن مضى من غير توقف ولا تلعثم، إستدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وكتب له بذلك كل ما عرض عليه»[1].

ويضيف السيوطي: بأن القراءة على الشيخ تسمى عرضاً، سواء قرآت، أو غيرك قرأ وأنت تسمع من كتاب أوحفظ الشيخ.[2]

أما نص إجازة عراضة الكتب: «وبعد، فقد عرض علي فلان مواضع من كتاب كذا وكتاب كذا، فمر فيها مرور الصبا، وجرى في ميدانها جري الجواد فما حاد عن سنن الطريق ولا كبا»[3].

وممن أجيز بإقراء القراءات في دمشق في الفترة التي ندرسها أحمد بن يحيى أبو العباس الدمشقي(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)[4]، وشمس الدين أبو المعالي محمد بن أحمد المزي (ت٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[5].

وحصل على الاجازة بعراضة الكتب عبد الرحمن بن يوسف بن نصر الله (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) الذي عرض كتاب علوم الحديث من حفظه على مؤلفه تقي الدين عثمان بنّ عبد الرحمن بن الصلاح[6]، وروى تقي الدين سليمان بن حمزة (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) الصحيح عن إبن الزبيدي، وإجاز له عمر بن كرم[7].

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٤، ص٣٦٩.

(٢) السيوطي، تدريب الراوي، جـ٢، ص١٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٣٧٤.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص١٣٣.

(٥) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٢٩٨.

(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣١٩-٣٢٠.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٢-٥٣.

الإجازة بالمناولة : وهي من أرفع أنواع الإجازة، حيث يقوم الشيخ بإعطاء جميع كتبه أو بعضها لتلميذه أو لأحد العلماء، وتكون بخط يده، ويخبرهم بإسم الشيخ الذي أخذ عنه، وأنه يعلم بما فيه، ويجيزهم بإعطائها للآخرين، أو إجازة شخص برواية الأحاديث الصحيحة في كتاب ما دون تحديد [(١)]. ومن حصل على إجازة بالمناولة صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الذي ذكر أن محمد بن أحمد بن بضحان (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) عني بالقراءات والنحو «وأجاز جميع ما صنفه ونظمه وسمعه وكتب لي خطة بذلك» سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م.[(٢)]

الإجازة بالمرويات على الإستدعاءات: وهي إجازة برواية المؤلفات الأدبية التي الفها المجيز، وهذا النوع يسبقه «إستدعاء» من طالب الإجازة بحيث يسعى أديب الى آخر يكون أنضج منه وابعد شهرة فيكتب له رسالة يطلب منه إجازة برواية إثارة الأدبية، ومصنفاته ومروياته، سواء أكانت شعراً أم نثراً، ليكون أحد رواة أدبه، تشريفاً له وتحملاً لأمانة الرواية .أو يكون الإستدعاء من عدد من الناس فيكتب لهم إجازة ويذكر أسماءهم[(٣)]. ومن أمثلة الإجازة بالرواية ما كتب به الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) على إستدعاء لبعض من سأله الإجازة، وكتب «أجزت لك أن تروي هذه وغيرها عني ولك الفضل في قبول ذلك مني»[(٤)]. وما كتب به أيضاً صلاح بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) على إستدعاء كتب به له القاضي شهاب

---

(١) أحمد بن علي المعروف الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية. تحقيق أحمد عمر هاشم، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م. ص٣٦٣-٣٦٧. وسيشار له تالياً: الخطيب البغدادي، الكفاية.

(٢) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٣٧٤-٣٧٧. دهمان، الالفاظ التاريخية، ص١٥.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٤، ص٣٧٦-٣٧٧.

الدين أحمد الحنبلي يطلب فيه الإجازة لنفسه[1].

إجازة السماع : وهي الإجازة التي تمنح بعد أن يتم الإتصال بين المدرس والطالب، فيسمع الطالب من المدرس رواية أحاديث معينة، أوكتاب ألفه وبعد ذلك يمنح الطالب إجازة السماع التي يبيح فيها المدرس للطالب أن يروي عنه ما رواه أو ما الفه، ويكتب الشيخ في آخر الكتاب أسماء الذين سمعوا عليه ويكون ذلك إما على كتاب الشيخ أو كتاب الطالب نفسه، وهي أبسط الإجازات العلمية لأنها تبين حضور الطالب لا أكثر، ولا ترفع من منزلته العلمية.[2] فقد رتب علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) أسماء من سمع منهم من أجازوه، ومشيخته بالإجازة والسماع أكثر من ثلاثة آلاف شيخ[3]. وسمع إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم (ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) من محمد بن مشرف الفزاري صحيح البخاري وأجاز له[4].

مما سبق يتبين لنا أن الاجازة تصدر عن المدرس بصفته الشخصية، وإن أكثر من مدرس يجيز الطالب، وربما أجازه أكثر من شيخ في مادة واحدة أو كتاب واحد، وكلما زادت الإجازات كلما زادت مكانته العلمية، وإن قيمة الإجازة تتوقف على شهرة الشيخ المجيز ومكانته العلمية.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٣٧٤.

(٢) العلبي، دمشق، ص١٩٠؛ انظر ملحق رقم (٣)

(٣) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٣٠١-٣٠٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ١، ص٩٩.

المناهج:

تميز التعليم في هذه الفترة بالحرية في كافة المؤسسات التعليمية، فالمدرس غير مقيد بمنهج دراسي ثابت والعلوم التي يدرسها المتعلم لا يتبع منهجاً محدداً، ولا مدة معينة، ولا شروط محددة سوى استعداداته النفسية والعقلية، وتقتصر دراسته على العلوم التي يرغب فيها مما يمكن الطالب أن يميل إلى التخصص في متابعة الدراسة في مسار أو أكثر، إذ يدرس المتعلم كتباً متعددة لا موضوعات[1].

وكان الإهتمام بدراسة العلوم الدينية وما يتصل بها واضحاً، واذا تعددت العلوم قدم الاشرف والاهم واشرفها وأهمها علوم القرآن ثم الحديث الشريف ثم الفقه ثم أصول الدين ثم أصول الفقه[2].

يبدأ المتعلم في بداية امره في حفظ القرآن الكريم وتجويده، ثم علوم اللغة التي لا غنى عنها لدراسة القرآن وفهم معانية وبيان إعجازه، فالعلوم الدينية وعلوم اللغة مرتبطة مع بعضها بعضاً[3].

أما العلوم الرياضية فكان الاهتمام بها ضرورياً نظراً لاهميتها من الناحية الدينية في أوقات الصلاة والميراث وغير ذلك، وأهميتها في الحياة اليومية وتم تدريسها الى جانب العلوم الأخرى. وكان للمذهب السني أثراً سلبياً في هذه الفترة على العلوم العقلية سواء من ناحية السلطة أو من ناحية العلماء مما جعل الاهتمام بها أقل من غيرها من العلوم[4]. وكان الإهتمام في العلوم الطبيعية واضحاً من خلال مدارس الطب التي

---

(١) الديوه جي، التربية ص ٨٦؛ Tarawneh, The Province of Damascus, P.170.

(٢) النووي، المجموع، م١، ص٢٧؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٥-٣٦.

(٣) العاملي، منية المريد، ص٣٠٠.

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٥١ ، ١٥٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٣.

انشئت في دمشق ومستلزماتها[1]. أما علم لتاريخ فالاهتمام به واضح من خلال المؤلفات التي ما زالت موجودة، ولكن الاهتمام كان أقل في الجغرافية.

العلوم الدينية

ركزت على المباحث الكلية التي تتعلق بعلوم القرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته، وقراءاته، وتفسيره، وناسخة ومنسوخة، وإعجازه وإعرابه، ثم علوم الحديث الشريف، فعلم الفقه وأصوله، وعلم أصول الدين[2]. وكون علم الفرائض يتعلق بالنواحي الدينية من حيث تقسيم الميراث، فكان لا بد من الحديث عنه تحت هذا العلوم.

أما علم التجويد فهو لمعرفة أوضاع حروف القرآن الكريم وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف ومدها وإظهارها واخفائها وادغامها ونحو ذلك[3].

القراءات: علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى لمعرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل فيها القرآن، أو نقلت عن الرسول ﷺ تواتراً على طرق مختلفة في بعض ألفاظه، ويتضمن عدة فروع منها مخارج الحروف، مخارج الالفاظ، علامات الوقف، علل القراءات، رسم كتابة القرآن في المصاحف، وآداب كتابة المصحف[4].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٢٧-١٣٨.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٥٤٣-٥٥٤؛ محمد الزحيلي، مرجع العلوم الاسلامية، تعريفها، تاريخها، أئمتها، علمائها، مصادرها وكتبها، ط٢، دار المعرفة، دمشق ١٩٩٢م. ص١٤٣. وسيشار له تالياً: الزحيلي، مرجع العلوم.

(٣) العاملي، منية المريد، ص٢٩٠.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٣٧؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٦، النباهين، التربية الاسلامية ص٣٣٨.

يرجع اختلاف القراءات الى سبعة أوجه ويكون إما في الحركات بلا تغيير في المعنى، أو بتغيير في المعنى فقط، وإما في الحروف بتغيير المعنى لا السورة، وأما في التقديم والتأخير، أو الزيادة والنقصان[1].

يعتبر علم القراءات أشرف العلوم لأنه يتعلق بالقرآن الكريم[2]. ويقرأ القرآن بسبع طرق تواتر نقلها، ونسبت إلى من اشتهر بروايتها، وهي أصول القراءة، والقراء السبعة هم: عبد الله بن عامر(ت١١٨هـ/ ٧٣٦م)[3]، وابن كثير (ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م)[4]، وعاصم ابن أبي النجود (ت١٢٧هـ/ ٧٤٥م)[5]، وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ/ ٧٧١م)[6]، وحمزة بن حبيب (ت١٥٦هـ/ ٧٧٣م)[7] ونافع بن عبد الرحمن (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[8] وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ/ ٨٠٥م).[9]

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مكتبة دار المعارف، الرياض ١٩٨٧م، جـ١، ص١٣٣. وسيشار له تالياً: السيوطي، الاتقان.

(٢) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، بيان زغل العلم والطلب، مطبعة التوفيق. دمشق، ١٩٢٨، ص٥. وسيشار له تالياً: الذهبي، بيان زغل العلم.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٤؛ السيوطي، الاتقان، جـ١، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٤٤٣-٤٤٥؛ بروكلمان، ابن كثير، دائرة المعارف الاسلامية، م١، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٤٦-٣٤٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٣١٨.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٤٦٦-٤٧٠؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٨٨-٢٩٨.

(٧) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٢٨١؛ الزركلي، الاعلام، جـ٢، ص٣٠٨.

(٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٥، ص٣٦٨-٣٦٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٣٠-٣٣٤.

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص٤٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٩٥-٢٩٦.

ثم جاءت القراءات الثلاثة المشهورة واعتبرها كثيرون متواترة، فصارت القراءات عشراً بإضافة ثلاثة قراء هم يزيد بن القعقاع (ت١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[١]، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (٢٠٥هـ/ ٨٢١م)[٢]، وخلف بن هشام الأسدي (ت٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)[٣].

ونجد عدداً من الدمشقيين المهتمين بقراءة القراءات واقرائها في هذه الفترة، ففي القراءات العشر أكمل زيد بن الحسن بن زيد تاج الدين أبو اليمن الكندي (ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، القراءات العشر، وقرأ عليه المؤرخ سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٤]. واتقن محمد بن إسرائيل بن أبي بكر السلمي الدمشقي المعروف بالقصاع (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢)[٥]، وقرأ عز الدين أحمد بن ابراهيم بن عمر الفاروثي، (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) القراءات العشر على والده[٦]. واعتنى محمد بن أحمد بن علي الرقي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) بالقراءات العشر أتم عناية[٧]، وقرأ نصر الله بن أبي بكر محمد بن نصر الله الدمشقي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) بالقراءات العشر، وأقرأ الناس في الجامع الأموي.[٨]

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٨٢-٣٨٤؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٣٩.

(٢) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٣٧؛ الزركلي، الاعلام، جـ٩، ص٢٥٥.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٢٧٢-٢٧٤؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٤٠.

(٤) ابن الجوزي، ، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ص٥٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٧٨-٨١؛ التميمي الداري، الطبقات السنية، جـ٣، ص٢٧٠-٢٧٤.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٦٩٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٠٠.

(٦) الذهبي، طبقات القراء، ورقة ١٢٤أ +ب؛ ابن كثير، البدايةوالنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٧) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٧٥-٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٤٣١-٤٣٢.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٤٠.

وكان أكثر التركيز على القراءات السبع في هذه الفترة فكان علم الدين علي بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) بصيراً في القراءات، واقرأها في الجامع الأموي[١]. وقرأ محمد بن عبد العزيز بن صدقه الدمياطي الدمشقي (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) القراءات واقرأها في الجامع الأموي[٢] وقرأ محمد بن عبد الكريم بن عبد الله التبريزي الدمشقي (ت٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) القراءات، وقرأ عليه الحافظ الذهبي[٣]، واقرأ محمد بن ايوب التاذقي (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٤م) القراءات[٤]. وكان ابو بكر بن عمر بن شبع الجزري (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م) بصيراً في القراءات عالماً بالمخارج والأداء، واقرأ الناس بالقراءات السبع في الجامع الأموي[٥]. وقرأ محمد بن تصير بن صالح بن جبريل (ت٧٨٨هـ/ ١٣١٨م) القراءات في دمشق وتصدر للاقراء في الجامع الأموي[٦] وقرأ محمد بن عبد العزيز بن الوكيل (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) القراءات أفراداً قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة ثم بقراءة ابي عمرو وتصدر في الجامع الأموي واقرأ بالسبع[٧]. وأقرأ الحسن بن عبد الله السروجي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٩٢م) القراءات محمد بن محمد بن الجزري[٨]. وأقرأ عبد الله الضرير العجمي (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) القراءات السبع

---

(١) محمد بن احمد الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، جـ٢٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م. ص١٢٤. وسيشار له تالياً: الذهبي، اعلام النبلاء. جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م. ص٧٢-٧٣ وسيشار له تالياً: السيوطي، طبقات المفسرين.

(٢) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٠٧-٧٠٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٧٣.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٦٩٦-٦٩٧؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٧٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٤؛ الزركلي، الاعلام، جـ٦، ص٢٧١.

(٥) الذهبي، طبقات القراء، ورقة ١٢٧أ؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص١٨٣.

(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٦٩-٢٧٢؛ المقريزي، المقفى، جـ٧، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٧) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٧٣.

(٨) المصدر السابق، جـ١، ص٢١٩.

وتصدر لاقرائها[١] وكان محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن العباس (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) يستحضر القراءات، معروف باتقان القراءات السبع.[٢]

ومن أشهر المؤلفات في مجال علم القراءات والتي تمت دراستها في دمشق في هذه الفترة القصيدة الرائية المشهور في القراءات وصنفها محمد بن أحمد بن محمد أبو علي اللالكائي (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)[٣] والتيسير في القراءات السبع وصنفه ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عمر(ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)[٤]، والشاطبية وتدعى حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع ومصنفها ابو محمد القاسم بن احمد بن فيره الشاطبي (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)[٥]. وممن قرأ هذه المصنفات أو شرحها أو عرضها علم الدين علي ابن عبد الصمد السخاوي(ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)الذي شرح الرائية[٦]. وعرض علم الدين القاسم بن أحمد اللورقي (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) كتاب التيسير[٧]، وعرض محمد بن عبد العزيز بن صدقة الدمياطي الدمشقي (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) الشاطبية والرائية، وسمع التيسير[٨]. وحفظ محمد بن عمران أبو عبد الله الحراني (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) التيسير[٩]

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٤٦٥.

(٢) المصدر السابق، جـ٢، ص٣٤٠.

(٣) المصدر السابق، جـ٢، ص٨٥.

(٤) المصدر السابق، جـ١، ص٥٠٣-٥٠٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٥) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٣م، جـ٥، ص٢٢١٦-٢٢١٧. وسيشارله تالياً: ياقوت الحموي، معجم الادباء؛ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٤، ص٧١-٧٣؛ ابن سباط، تاريخ، جـ١، ص٢١٤.

(٦) الذهبي، اعلام النبلاء، م٢٣، ص١٢٤؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٢-٧٣.

(٧) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٢٩١؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٥-١٦.

(٨) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٠٧-٧٠٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٧٣.

(٩) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٢٢.

وعرض أبو بكر زين الدين بن يوسف بن محمود الحريري (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) الشاطبية على شهاب الدين ابو شامة[1]، وشرح بدر الدين محمد بن أحمد بن بضحان (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) الشاطبية[2].

أشتهر عدد من الدمشقيين في التأليف ونالت مؤلفاتهم إهتماماً كبيراً في هذا الموضوع نذكر منهم علم الدين علي بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الذي صنف شرحاً للشاطبية سماه فتح الوصيد، وجمال القراء وكمال الاقراء[3]. وصنف علم الدين القاسم بن احمد اللورقي (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) شرحاً للشاطبية[4]. وصنف محمد بن اسرائيل بن أبي بكر السلمي الدمشقي المعروف في القصاع (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) الاستبصار والمغني في القراءات، وكتاب التذكرة المختصرة في القراءات العشرة[5]. وصنف جمال الدين بن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) دالية مرموزة، ومختصر الشاطبية سماه حرز المعاني في اختصار حرز الاماني[6]. وصنف أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي الصالحي (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) شرحاً كبيراً للشاطبية وشرحاً للرائية[7]. وصنف هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم البارزي (ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) شرح الشاطبية سماه الفريدة البارزية في حل الشاطبية،

---

(١) الصفدي، الوافي، جـ١٠، ص٢٦٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص١٨٤-١٨٥.

(٢) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٤٤-٧٤٥؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٥٧-٥٩؛ المقريزي، السلوك، جـ٢، ق٣، ص٦٣٨.

(٣) الذهبي، أعلام النبلاء، جـ٢٣، ص١٢٤؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٢-٧٣.

(٤) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢، ص٢٩١.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٦٩٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٠.

(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٣، ص٤٠٧-٤٠٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية جـ٢، ص١٨٠-١٨١؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٨٩-١٩٢.

(٧) الذهبي، معرفة القراء، م٢، ص٧٤٦؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج١، ص١٥١-١٥٢.

واختصر كتاب التيسير[١]. وصنف أحمد بن علي بن أحمد الهمذاني المعروف بابن الفصيح (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) السراجية على وزن الشاطبية بغير رموز وحل الرموز صرح فيه بأسماء القراء[٢].

التفسير: في اللغة: الإيضاح والبيان[٣]، وفي الاصطلاح: «علم يبحث في نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها».[٤]

يعتبر التفسير أحد علوم القرآن لكنه أهمها على الإطلاق نظرياً وعملياً وعلمياً، وبه يفهم كتاب الله وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية[٥].

يحتاج المفسر خمسة عشر علماً هي اللغة، النحو، الصرف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع، القراءات، أصول الدين، أصول الفقه. أسباب النزول والقصص، الناسخ والمنسوخ، الفقه، الاحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم، فضلاً عن الموهبة[٦].

كان الاهتمام بالتفسير واضحاً من خلال ما نجده من تفاسير صنفت في تلك الفترة

---

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص٣٠٢-٣٠٣؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٥١-٣٥٢.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٨٤، ٣٨٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٢١٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٥٥.

(٤) السيوطي، الاتقان، جـ٢، ص٤٩١.

(٥) المصدر السابق، جـ٢، ص٤٩٦؛ الزحيلي، مرجع العلوم، ص١٥٧-١٥٨.

(٦) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٨٢-٨٤؛ الزحيلي، مرجع العلوم، ص١٥٨-١٥٩.

ما زالت الى يومنا هذا؛ فقد صنف علم الدين أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) تفسيراً وصل فيه الى سورة الكهف ووصف بانه امام في التفسير(١). وصنف شمس الدين يوسف بن قزاوغلي الشهير بسبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) تفسيراً في تسعة وعشرين مجلداً(٢).

وصنف يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز(٣). ومن مصنفات عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) التفسير الكبير(٤). كما صنف برهان أحمد بن ناصر ابن طاهر الحسيني (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) تفسيراً في سبعة مجلدات(٥). ومن مصنفات تقي الدين أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) في التفسير روضات الجنات(٦). وجمع علي بن محمد بن ابراهيم الشيمي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) تفسيراً كبيراً سماه التأويل لمعالم التنزيل(٧). وصنف عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) تفسير القرآن الكريم(٨).

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٥٦٨-٥٧١؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٢-٧٣.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ١، ص١٢-١٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٤٨؛ القسطنيني، الوفيات، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٢، ص٢٣٧-٢٣٨؛ التميمي الداري، الطبقات السنية، جـ٢، ص١١٥.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٤١-١٤٦؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ٩٦ب؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٧٤-٧٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٧١؛ الحصني، منتخبات، جـ٢، ص٥٣٦.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٩٨-٩٩؛ الداوودي، طبقات المفسرين، جـ٢، ص١٠٩-١١٣.

أما أهم التفاسير التي تم الاهتمام بها في هذه الفترة: تفسير محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) وتفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل[١].

ومن بين الذين درسوا التفسير في دمشق شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)[٢] وولده تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) الذي جلس في الجامع الأموي يفسر في سورة نوح عدة سنين[٣]. كما درّس أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وأخذ في أول تفسير سورة الفاتحة[٤]، وزين الدين عمر بن مسلم الدمشقي (ت٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)[٥].

الحديث: كانت دراسة علوم الحديث تحتل المرتبة الثالثة بين العلوم الدينية وكانت دمشق شديدة العناية بذلك والحقيقة التي أدت إلى زيادة العناية هي أن علم الحديث دوماً واحد بقطع النظر عن المذاهب أو المدرسة التي ينتمي اليها المحدث[٦].

علوم الحديث ثلاثة اشرفها حفظ متونه ومعروفة غريبها وفقهها، والثاني حفظ

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ١١، ص٩٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٥، ص١٦٨-١٧٣، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م، م٢، ص ١٤٧٥. وسيشار له تالياً: حاجي خليفة، كشف الظنون.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٢٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١ ص٧٤-٧٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٤١-١٤٦؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ٩٦ب.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٩٨-٩٩.

(٥) ابن الفرات، تاريخ، م٩، جـ٢، ص٢٨٤-٢٨٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٢٧١-٢٧٢.

(٦) زيادة، دمشق، ص٢٠٢؛ Tarawneh, The Province of Damascus, p.172.

اسانيدها ومعرفةرجالها وتمييز صحيحها من سقيمها، والثالث جمعه وكتابته. وسماعه والرحلة بسببه الى البلدان[1].

ومن الجدير بالذكر أن التخصص في علوم الحديث في هذه الفترة ظهر واضحاً فهناك من اختص بعلم رواية الحديث حيث يبحث فيه عن كيفية اتصال الاحاديث الشريفة بالرسول ﷺ من حيث أحوال رواته ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك وفائدة ذلك الاحتراز من الخطأ[2]، وايضاً من اختص بعلم دراية الحديث حيث يتدبر الاحاديث الموضوعة والصحيحة والبحث عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث وعن المعنى المراد منها مبنياً على قواعد اللغة وضوابط الشريعة ومطابقاً لاحوال الرسول ﷺ[3].

كان التركيز في دمشق في العصر المملوكي الأول على دراسة الكتب الستة المشهورة في الحديث وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود وسنن الترمذي أو الجامع الكبير، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي أو السنن الكبير، اضافة الى ذلك الموطأ للامام مالك ومسند الامام الشافعي ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.[4]

نالت دراسة الحديث الشريف اهتمام الكثير من الدمشقيين في هذه الفترة ويظهر ذلك من خلال انشاء ودور خاصة في الحديث، وايضاً الكثير من المصنفات في الحديث وعلومه، ومن بين الذين صنفوا في هذا المجال ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الذي صنف الاحكام في الحديث، والاحاديث

---

(١) ابن طولون، نقد الطالب، ص٩٧-٩٨.

(٢) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٥٢؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) العاملي، منية المريد، ص٦٨؛ النباهين، التربية الاسلامية، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص١١٥؛ موسوعة الحضارة ، م٢، ص١٧٩.

المختارة، ومناقب اصحاب الحديث.[1] وصنف تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) كتاباً في علوم الحديث عرف بمقدمة ابن الصلاح[2]. ومن مصنفات محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) شرح السنة للبغوي، وشرح قطعة من صحيح البخاري، وسمى شرحه تحفة الباري على صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم وسماه المنهاج في شرح صحيح مسلم، والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث، والارشاد في علوم الحديث، ورياض الصالحين[3]. وصنف محمد بن علي المعروف بالصابوني (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) مجلداً سماه تكملة إكمال الاكمال، والاحاديث المتقاة والتحفة في الحديث[4]. وصنف جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال[5]. وصنف شمس الدين محمد بن عمر المقدسي (ت٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م) المحرر في الحديث، والعلل في الحديث[6]. وصنف محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ميزان الاعتدال في نقد الرجال[7]. وصنف صلاح الدين خليل بن كيكلدي

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٨١؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩١-٩٣؛ العش، دور الكتب، ص٢٤٤؛ الزركلي، الاعلام، جـ٧، ص١٣٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٤٣-٢٤٤؛ الذهبي، اعلام النبلاء، جـ٢٣، ص١٤٠-١٤١؛ العليمي الحنبلي، الانس الجليل، م١، جـ٢، ص٢٠٤.

(٣) بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ورقة ١٤١أ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص١٧٠-١٧٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ق١، ص٣٦٣-٣٦٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، جـ١، ص٢٠-٢١؛ ابن الامام، تحفة الانام، ورقة ١١٨أ + ب.

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص١٨٨-١٨٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١١٠-١١١.

(٥) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٣، ص٣٤؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٥، ص٢٣٣-٢٣٧؛ العامري، غربال الزمان، ص٣٩٣.

(٦) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص١٣٢؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٤٣٦-٤٣٠.

(٧) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١-٢٤٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص١٠٠-١٠٦.

(ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) جامع الأصول لاحاديث الرسول لابن الاثير الجزري[١]. وشرح محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) علوم الحديث لابن الصلاح، وشرح البخاري والاربعين للنووي[٢]. ومن مصنفات عبد الرحمن بن احمد ابن رجب السلامي الدمشقي، (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم في الحديث، والقواعد الفقهية، ولطائف المعارف، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، وذيل طبقات الحنابلة لابن ابي يعلي[٣].

ومن الكتب التي شاع الاهتمام فيها في دمشق الاربعين البلدانية لمحدث الشام الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وهي عبارة عن اربعين حديثاً عن اربعين شيخاً عن أربعين بلداً. لاربعين من الصحابة في أربعين باباً[٤]. والأربعين البلدانية للحافظ احمد بن محمد بن ابراهيم الشهير بابي طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) وهي عن اربعين شيخاً باربعين مدينة مبتدئاً بالحرمين الشريفين مكة والمدينة[٥].

وممن برع في الجمع بين الاربعين البلدانية والمعاجم والمشيخات علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الذي خرج لنفسه اربعين بلدانية، ورتب المعجم الكبير، وعدد شيوخه ثلاثة الاف رتبهم على حروف المعجم، منها مشيخة بدر الدين بن جماعة[٦].

(١) السبكي، طبقات الشافعية، جـ١٠، ص٣٥-٣٦؛ القسطنيني، الوفيات، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٨؛ الزركلي، الاعلام، جـ٦، ص٢٨٦.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٧٦-٦٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٣٣٩؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ١، ص٣٢٨؛ الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص٦٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١٢، ص٣١٤؛ الكتاني، فهرس الفهارس، جـ١، ص١١١.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٠١.

(٦) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص٢٧-٢٨؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٣٠١-٣٠٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٢١-٣٢٣.

واشتهر في دمشق ما يسمى بالمعاجم والمشيخات الى جانب كتب الحديث، فالمعاجم هي الكتب المصنفة على حروف المعجم، ويذكر فيها الاحاديث على ترتيب الشيوخ الذين اخذ عنهم سواء بعد تقدم وفاة الشيخ أو توافق حروف الهجاء او الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى[١].

أما المشيخات فهي في معنى المعاجم، إلا أن المعاجم يرتب فيها المشايخ على حروف المعجم بعينها في اسمائهم بخلاف المشيخات التي اطلقت على الكراريس التي يجمع الانسان فيها شيوخه[٢].

ومن بين كتب الحديث الأخرى التي ركز المحدثون على دراستها في هذه الفترة معجم الطبراني[٣]، والسنن الكبير للبيهقي[٤]، وشرح السنة للبغوي[٥] وسنن الدارقطني[٦] ومصنفات المبارك محمد بن محمد بن الجزري المعروف بابن الاثير (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) وأهمها النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول[٧].

---

(١) الكتاني، فهرس الفهارس، جـ٢، ص٦٠٩-٦١٠.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ص٦٢٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١١، ص٢٨٧-٢٨٨؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.م٥، ص٣٩٦. وسيشار له تالياً: البغدادي، هدية العارفين.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١٢، ص١٠٠؛ البغدادي، هدية العارفين، م٥، ص٧٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٣، ص٣٠٤-٣٠٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ١، ص١١٢.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٠٠٧؛ الزركلي، الاعلام، جـ٢، ص١١٣.

(٦) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص١١٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٠٠٧.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٥٩؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ٦، ص٢.

الفقه: في اللغة الفهم، وفي الإصلاح: علم بحكم شرعي فرعي مكتسب من دليل تفصيلي، أي إستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأولية، وفائدته إمتثال أوامر الله تعالى وإجتناب نواهيه.[1]

ركز فقهاء دمشق في هذه الفترة على دراسة العديد من المؤلفات المشهورة في الفقه، ومن هذه المؤلفات مختصر المزني لإسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ/ ٨٧٧م)[2]. ومختصر الخرقي لعمر بن حسين بن عبد الله الخرقي (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)[3]. ومختصر القدوري لأحمد بن محمد بن أحمد القدوري (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)[4]. وكتابي المهذب والتنبيه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)[5]. والهداية لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذاني البغدادي (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م)[6]. والمحرر لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)[7]. ومختصر إبن الحاجب لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)[8]. والأحكام لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن

---

(١) العاملي، منية المريد، ص٢٩٤؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٦.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٩٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٦٣٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١١، ص٢٢٨؛ الزركلي، الاعلام، جـ٥، ص٢٠٢.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص٧٤.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م١، ص٢٩-٣٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٧-٨.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ٢٠٣١.

(٧) المصدر السابق،، م٢، ص١٦١٢-١٦١٣.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٨٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٦٢٥.

تيمية (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)[١]. والحاوي الصغير لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).[٢]

أنشئت المدارس التي درست الفقه، والتي غلب عليها المذهب الشافعي، ثم المذهب الحنفي، وبدرجة أقل المذهب المالكي والمذهب الحنبلي، ولم يقتصر الإهتمام على دراسة الفقه فقط، وإنما التأليف أيضاً ففي الفقه الشافعي صنف محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) الروضة والمنهاج، وشرح المذهب وسماه المجموع، وإختصر كتاب المحرر[٣].

وفي الفقه الحنفي صنف سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذرعي (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) الوجيز الجامع لمسائل الجامع في الفقه الحنفية[٤].

وفي فقه الحنابلة صنف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الشافعي وهو الشرح الكبير للمقنع في فقه الحنابلة[٥]. وشرح زين الدين عثمان بن أسعد بن المنجا(ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) المقنع في فروع الحنابلة[٦].

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٨٥؛ البغدادي، هدية العارفين، م٥، ص٥٧.

(٢) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٢١٣، حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٦٢٤-٦٢٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ٢، ص١٥٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٩٤؛ ابن حبيب، زبدة الفكرة، ورقة ١٤١أ؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ق١، ص٣٦٣-٣٦٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، جـ١، ص٢٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٩٧؛ الزركلي، الاعلام، جـ٣، ص١٩٣.

(٥) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص٣١٢.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٧٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٤٣٣.

أما في الفقه المالكي فلم أعثر فيما أطلعت عليه من مصادر على مصنفات في هذا المجال.

أصول الفقه: هو إستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الإجمالية اليقينية التفصيلية وأدلتها هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس[1].

حظيت أصول الفقه بالإهتمام والدراسة في دمشق في هذه الفترة ومن بين المهتمين الذين صنفوا في هذا المجال أبوعمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي أختصر كتاب الأحكام للآمدي وسماه منتهى السول والأمل في علمي والأصول والجدل[2]. وصنف عمر بن محمد بن عمر الخبازي (ت٦٩١هـ/١٢٩١م) كتاب المغني في أصول الفقه[3]. وشرح ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) الحاوي الصغير للقزويني في الفروع، وله كتاب كاشف الرموز ومظهر الكنوز في شرح منتهى السول والأمل لأبن الحاجب[4]. وزين الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن المرحل(ت٧٣٨هـ/١٣٣٧م)الذي صنف كتاب خلاصة الأصول[5]. ومن مصنفات فرج بن محمد بن أحمد الأردبيلي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) حقائق الأصول في شرح منهاج الوصول للبيضاوي، وشرح قطعة من منهاج الطالبين للنووي في فروع الفقه الشافعي[6]. وصنف محمد بن مفلح بن محمد (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م) شرح المنتقى

---

(١) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص١٦٣.

(٢) ابو الفدا، المختصر، جـ٣، ص١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٨٨.

(٣) العيني، عقد الجمان، جـ٣، ص١٣٧؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص١٦٤.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص١٦٦؛ ٢٤٠-٢٤٤؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٤٥.

(٥) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٢٩٢-٢٩٣؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ق١، ص٥٤-٥٧.

(٦) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٨١-٨٢؛ المكي، لحظ الالحاظ، ص١٢٠.

في أصول الفقه الحنبلي[1]. وأختصر محمد بن أحمد بن عبد العزيز القونوي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) منار الأنوار وسماه قدس الأسرار[2]، وصنف تاج االدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) جامع الجوامع، وشرح مختصر إبن الحاجب وشرح منهاج البيضاوي وسماه الأشباه والنظائر[3].

أصول الدين :

علم يتضمن الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة. وسر العقائد الإيمانية التوحيد.[4]

وممن برع في هذا العلم وصنف فيه صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) الذي صنف الفائق، وزبدة الكلام، ونهاية الوصول في دراية الأصول[5]. وشرح علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الدمشقي (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) العمدة في أصول الدين[6]. وصنف محمود بن أحمد بن مسعود القونوي الدمشقي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) كتاب الزبدة في شرح العمدة[7]. وصنف بهاء

---

(١) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩٩-١٠٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ١٢، ص٤٤.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٢٣٥؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٢٠٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٩-٤١؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٣٤-٢٣٥؛ العدوي، الزيارات، ص ٨٣.

(٤) ابن خلدون، المقدمة ، ص ٤٥٨؛ الزحيلي، مرجع العلوم، ص٣٢٦.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص٢٣٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص١٦٢-١٦٣؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٧٢-٧٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ١٠، ص١٦٠-١٦١.

(٦) النسبكي، طبقات الشافعية، ؛ جـ١٠، ص١٣٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٦٩-٧١؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص١٢٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٧، ص٥.

(٧) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٥٤٨-٥٤٩؛ البغدادي، هدية العارفين، م٦، ص٤٠٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٣٧.

الدين محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) كتاب الأربعين في أصول الدين.[١]

الفرائض: لغة - جمع فريضة، مشتقة من الفرض وهو القطع والتقدير[٢] وفي الاصطلاح. علم يبحث عن أحوال قسمه التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله، واجماع الأمة[٣].

سمي فرائض لأن الله تعالى قدره بنفسه، ولم يفوض تقديره إلى أحد وهو أحد فروع علم الفقه من حيث قسمة التركة، وكونه قواعد حسابية يكون من فروع علم العدد[٤].

ويبدو أن من بين المصنفات التي نالت الإهتمام لدراسة علم الفرائض بدمشق في هذه الفترة كتاب الفرائض السراجية لسراج الدين محمد بن محمود بن عبد الرشيد بن طيفور السجاوندي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وقيل (ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م). وتظهر أهميتها من خلال دقتها فقد كان للسجاوندي مصنفات في العلوم الرياضية منها التجنيس في الحساب، ورسالة في الجبر والمقابلة[٥].

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص١٤٩-١٥١؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٨-٣٩؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص١٧٢؛ البغدادي، هدية العارفين، م٦، ص١٦٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، جـ٧، ص٢٠٢-٢٠٦.

(٣) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م٢، ص٥٦٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٢٤٤؛ الزحيلي مرجع العلوم، ص٤٢٥.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٤؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٧١.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٢٤٧؛ البغدادي، هدية العارفين، م٦، ص١٠٦.

ومن الدمشقيين الذين صنفوا في الفرائض، محمود بن أبي بكر بن العلاء بن علي الكلاباذي (ت٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) الذي صنف كتاب ضوء السراج في شرح الفرائض السراجية[١] وصنف محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الربوة القونوي الدمشقي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، المواهب المكية في شرح فرائض السراجية.[٢]

علوم اللغة والأدب

من الحقائق الثابتة ارتباط دراسة العلوم الدينية بعلوم اللغة العربية ذلك أن معرفتها لا غنى عنه لدراسة القرآن الكريم وفهم معانية وبيان اعجازه ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة، ولا نجد خلال العصور الإسلامية المتلاحقة عالماً بالشريعة الا ويكون لديه المعرفة بعلوم اللغة والأدب.

حظيت هذه العلوم باهتمام واضح في دمشق، وكانت أهم العلوم المتداولة في هذا المجال: اللغة،والصرف، والنحو، والبلاغة، والعروض، والشعر، والنثر، وفيما يلي استعراض لأهم هذه العلوم:

اللغة: هو علم يبحث عن مدلولات جواهر المفردات والفاظها الجزئية لنقل الألفاظ الدالة علي المعاني المفردة، وفائدته الابتعاد عن الاخطاء في فهم المعاني والإحاطة بالمعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها، وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة.[٣]

---

(١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٢٤٦-٢٤٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٢٤٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٤٢.

(٢) المقريزي، السلوك، جـ٣، ق١، ص٨٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١ ص ٥٩٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٢٤٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٨؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٠٠ - ١٠١؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٧.

وممن برع في علوم اللغة وصنف في هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي الملقب بجمال الدين نزيل دمشق (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، الذي وصف بأنه «اوحد عصره، ففي اللغة اليه المنتهى وفي النحو والتصريف كان بحراً لا يجارى وحبراً لا يبارى» وصنف في اللغة المثلث[١]. وجمع علاء الدين علي بن المظفر بن ابراهيم الدمشقي (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) كتاباً في نحو خمسين مجلداً أطلق عليه التذكرة الكندية[٢]. وصنف صفي الدين محمود بن حامد الارموي المعروف بالقرافي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) تهذيب المحكم لابن سيدة في اللغة جمع بينه وبين صحاح الجوهري، وتهذيب الأزهري[٣]. وصنف محمد بن أبي بكر بن الكمال أحمد بن الشريشي (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، شرح المقامات في اللغة[٤].

الصرف: علم يعرف منه أصل الكلمة ومدلولها، وزيادتها، وحذفها، وابدالها، ثم يمكن التصرف فيها بالجمع والتصغير والنسبة إليها، ولا بد من معرفة أنواع المفردات وهيئاتها التغييرية، وفائدته الابتعاد عن الخطأ في اللفظ والتمكن من الفصاحة والبلاغة[٥].

---

(١) الذهبي، دول الاسلام، جـ٢، ص١٣٤؛ العامري، غربال الزمان، ص٢٩٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٣٠-١٣١؛ العدوي، الزيارات، ص٥٩؛ بروكلمان، الادب العربي، جـ٥، ص٢٩٣-٢٩٦.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٣، ص٩٨-٩٩؛ ابن ناصر، الرد الوافر، ص١١٢-١١٣؛ يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض ١٩٨٨م. ص١١٣. وسيشار له تالياً: الساعاتي، الوقف.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٤، ص٩٨؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ٥٧ب.

(٤) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٢٨٢-٢٨٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ١١، ص١٨٧.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٢١٦؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٢٧.

ومن صنف في علم الصرف من الدمشقيين في هذه الفترة أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي الحاجب (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) الذي صنف الشافية في الصرف[١]. وجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) الذي صنف إيجاد التعريف في علم التصريف[٢]. وولده بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) الذي شرح شافية ابن الحاجب[٣]. كما شرح الشافية ركن الدين حسن بن محمد بن شرف الحسيني الاستراباذي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م)[٤].

النحو: علم يبحث عن «أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لمعرفة المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، ولمعرفة الكلمة اعراباً وبناءً، وموضوعه المركبات والمفردات وفائدته تطبيق التراكيب العربية على المعاني.[٥]

ومن النحويين الدمشقيين الذين صنفوا في هذا العلم عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) الذي صنف ألكافية، والأمالي النحوية[٦].

ومن مصنفات جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٤٨-٢٥٠؛ الذهبي، اعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٢٦٤-٢٦٦؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص ٥٤.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، جـ٢، ص١٣٤؛ بروكلمان، الادب العربي، جـ٥، ص٢٩٣-٢٩٦.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص٢٤٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٢٢٥.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص ١٦٤.

(٥) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٣٨؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٤٨؛ عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت ١٩٨٠م. ص٥٦-٥٨. وسيشار له تالياً: مكرم، المدرسة النحوية.

الالفية وتعرف باسمه الفية ابن مالك وسماها الخلاصة، واشتهرت بالالفية لانها الف بيت، وكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والكافية الشافية، وشرح الجزولية[1]. وصنف محمد بن أحمد الشريشي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) شرحاً لالفية ابن معط[2]. أما بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) فصنف ملحة الاعراب في النحو وشرح الفية ابن مالك[3]. وشرح ركن الدين حسن بن محمد بن شرف الدين الحسيني الاستراباذي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) الكافية لابن الحاجب[4].

البلاغة: جمع المعنى الكثير في اللفظ، والقليل وهو المسمى الايجاز وعلوم البلاغة هي المعاني والبيان والبديع[5].

أما علم المعاني فهو تتبع خواص تراكيب الكلام وبه يعرف احوال الالفاظ، والمعاني بمثابة ارواح الالفاظ وغايتها[6]، أما علم البيان فهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدالالة على المعنى المراد. أما علم البديع فيبحث عن التراكيب العربية ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة. ويرتبط فيه

---

(١) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م٢، ص٤٩١-٤٩٢؛ ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص١٣٣-١٣٥؛ العيني، عقد الجمان، جـ٢، ص١٢٣-١٢٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٣٠-١٣١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٢٦؛ مكرم ، المدرسة النحوية، ص١٢٦-١٢٧.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص٢٤٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٢٢٥.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٤٨-٢٥٠؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص٥٤؛ مكرم، المدرسة النحوية، ص٥٦-٥٨.

(٥) النويري، نهاية الأرب، جـ٧، ص٥-٦.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٢، ص٢٠٢؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٨٥-١٨٦.

المحسنات اللفظية والمعنى(١).

ومن الدمشقيين الذين صنفوا في علوم البلاغة بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) الذي صنف كتاب المصباح في اختصار المفتاح في البلاغة، وكتاب روض الاذهان في علم المعاني والبيان(٢). وجلال الدين محمد بن عبد الرحمن ابن أبي دلف القزويني (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الذي صنف في المعاني والبيان كتابه تلخيص المفتاح اختصر فيه المفتاح للسكاكي وشرحه وسماه الإيضاح(٣). وأحمد بن علي ابن عبدالكافي السبكي (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) الذي صنف عروس الافراح شرح تلخيص المفتاح(٤).

العروض: علم يبحث فيه عن أحوال أوزان الشعر لمعرفة صحيحها وفاسدها وموضوعه الالفاظ العربية، وفائدته الابتعاد عن اختلاط بحور الشعر ببعضها (٥).

وممن صنف في علم العروض في هذه الفترة التي ندرسها عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) الذي صنف المقصد الجليل في علم الخليل قصيدة في العروض(٦).

---

(١) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٨٦-١٨٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٢٣٢.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص٢٤٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٢٢٥.

(٣) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٤٦٤؛ ابن حبيب، تذكرة النبية، جـ٢، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٧، ص٢٤٦-٢٥٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١، ص٤٠٨-٤١٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ١، ص٨١-٨٢.

(٥) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص١٩٨-٢٠١، حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١١٣٣؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٨.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص٢٤٨-٢٥٠؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص٥٤٢ مكرم، المدرسة النحوية، ٥٦-٥٨.

وجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) الذي صنف كتاب في العروض[١]. وولده بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) الذي صنف مقدمة في العروض[٢]. وشمس الدين محمد محمد بن حسين بن سباع المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) الذي شرح مقصورة ابن دريد[٣].

ومن الدمشقيين الذين كتبوا أشعارهم على بحور الشعر المختلفة مجد الدين عبد المجيد بن محمد الرودرادري (ت٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م) الذي كتب شعره على البحر الكامل[٤]. ورشيد الدين سعيد بن علي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الذي كتب شعره على البحر البسيط[٥] وصنف أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله الظاهري(ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) القصيدة الحجازية على البحر الطويل[٦]. وفخر الدين أحمد بن علي الشهير بابن الفصيح (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) الذي كتب شعره على البحر الوافر[٧].

الشعر والنثر: الشعر: الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون اوزانه كلها على روى واحد وهو القافية ومنه المدح والهجاء والرثاء وغير ذلك[٨].

---

(١) العامري، غربال الزمان، ص٢٩٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٣٠-١٣١؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص١٤٧.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص٢٤٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٢٢٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص١٧٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، ١٣، ص٢٩٧؛ الصقاعي، تالي وفيات الاعيان، ص٧٩.

(٥) ابن تغردي بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣١٠.

(٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١، ص٣٣٠-٣٣١.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٠، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٨) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٦٦.

اما النثر فهو الكلام الموزون الذي يطلق فيه الكلام ولا يقطع أجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ومنه السجع والمرسل ويستعمل في الخطب والدعاء وغير ذلك[١].

ومن شعراء دمشق محمد بن احمد الاربلي المعروف بابن الظهير (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)[٢]. وأحمد بن محمد بن علي السامري (ت٦٩٦هـ١٢٩٦م). [٣] ومحمد بن محمد بن محمود بن مكي الدمشقي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[٤] وكمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني(ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) الذي عمل قصيدة مدح بها الرسول ﷺ وسماها عجالة الراكب[٥]. وشهاب احمد بن عثمان الامشاطي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) الذي نظم الزجل والموشح[٦].

أما في مجال النثر فقدكتب محمد بن عبد الغالب بن محمد الماكسيني الدمشقي، (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٣م) القصص[٧].

العلوم الرياضية

المقصود بها الحساب والجبر والمقابلة والهندسة. فالحساب التعامل مع الاعداد لاستخراج المجهولات العددية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة وتحتاج

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٦٦.

(٢) ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص١٢٧؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٧٤-٥٧٥.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م١، ص١٣٧؛ المقريزي، المقفى، جـ١، ص٦١٢-٦١٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٥، ص٤٠٥.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٢١٤-٢٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٩، ص١٩٠.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٢٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٦٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٣٧.

إليه العلوم الرياضية الاخرى أما الجبر والمقابلة فهو كيفية استخراج المجهولات العددية بمقادير معلومة وإسقاط الزائد من احد الجملتين للتعادل، ونجد أن علم الهندسة لمعرفة احوال المقادير ولواحقها واوضاعها، ويتصل به المساحة.[1]

يتصل بالعلوم الرياضية علم الهيئة ومن فروعه الميقات والاسطرلاب وهذه العلوم لمعرفة حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ومعرفة اشكالها ومعرفة اوقات الايام والليالي والفصول واحوالها، ويستخدم الاسطرلاب لمعرفة الوقت وارتفاع الشمس واتجاه القبلة[2].

ومن الدمشقيين الذين برعوا في هذه العلوم وصنفوا فيها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) الذي كان عالماً بالرياضيات والفلك ومن مصنفاته مختصراً لكتاب اقليدس وهو غاية الغايات المحتاج اليه من اقليدس والمتوسطات، كافية الحساب في علم الحساب، والرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة، وله في علم الفلك الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب[3]. وصنف عمر بن مكي بن عبد الصمد المعروف بابن المرحل (ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م) في

---

(١) ابن خلدون، المقدمة ، ٤٨٣-٤٨٧؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣١١-٣١٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٥٧٨، ٦٦٢-٦٦٣؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢٠٨-٢١٢.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٧٩؛ كبري زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٥٩، ٣٦٦؛ الخفاجي، شفاء الغليل، ص٥١؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢١١؛ صديق بن حسن القنوجي، ابجد العلوم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م. جـ١، ص٥٩-٢٦٠. وسيشار له تالياً: القنوجي، ابجد العلوم.

(٣) ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٦٣-٦٦٨؛ غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت د.ت. ص٢٧٥. وسيشار له تالياً: ابن العبري، مختصر الدول؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٥؛ الغامدي، بلاد الشام، ص٤٤٣-٤٤٤.

علم الهيئة(١). ومحمد بن أحمد بن خليل الخوبي (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) كان جامعاً لعلوم متعددة منها الحساب والفرائض والهندسة، وله كتاب في الجبر والمقابلة والهيئة(٢). وأمين الدين عبد الرحمن بن عمر السيواسي المعروف بالابهري الدمشقي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) كان عالماً في الرياضيات والفلك وله مصنفات في الحساب والمساحة واقليدس والاسطرلاب والجيب(٣). وبدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) له رسالة في الاسطرلاب(٤). ومحمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) له رسالة سماها كشف الريب في العمل في الجيب، ورسائل في الاسطرلاب(٥). وعلي بن ابراهيم بن محمد المطعم الفلكي المعروف بابن الشاطر (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي صنف ايضاح المغيب في العمل بالربع المجيب في الفلك، وارجوزة في الكواكب والاسطرلاب، ومختصر العمل بالاسطرلاب(٦).

وفيما يتصل بالعلوم الرياضية الموسيقى لمعرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد(٧)، وممن برع في ذلك شمس الدين محمد بن عثمان الخلاطي (ت٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م)كان حسن الصوت طيب النغمة عارفاً بصناعة الموسيقى(٨). ومحمد ابن علي بن عمر المازني الدهان (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م) كان يعرف الموسيقى، وهو

---

(١) العيني، عقد الجمان، جـ٣، ص١٣٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٤١٩.

(٢) ابن طولون، قضاة دمشق، ص٧٩؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ق٢، ص٢٢-٢٥.

(٣) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٢٤٢.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٣، ص٢٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٧١.

(٥) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤٤؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٧٠٢.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٢٥٢؛ الحصني، منتخبات، جـ٢، ص٥٤٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ٥، ص٥٤.

(٧) ابن خلدون، المقدمة، ٤٧٩.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٤٦.

ملحن عارف بالغناء، وكان يلحن الابيات، ويغني بها على قانونه.[1]

العلوم العقلية

تتضمن الفلسفة والمنطق والكلام والجدل والخلاف، وترتبط مع بعضها ارتباطاً قوياً، واطلق عليه علوم الأوائل، فالفلسفة حب الحكمة والفيلسوف محب الحكمة وهي كلمة مركبة من فان فيلو محب وسوف حكمة، والحكمة قولية وفعلية، وتبحث فيما وراء الطبيعة[2]. اما المنطق فهو قوانين يعرف فيها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة والحجج المفيدة، وفائدته يعصم الذهن عن الخطأ في الفكر[3].

أما علم الكلام فهو الأقوال التي تصاغ على شكل منطقي أو جدلي ويكون بالادلة العقلية. والجدل علم باصول تعرف بها كيفية تقرير الادلة ودفع الشبه عنها، أما الخلاف فيبحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الادلة الاجمالية والتفصيلية، ومبادئه مستنبطة من علم الجدل، فالجدل بمنزلة المادة والخلاف بمنزلة الصورة، فالجدل قسم من المنطق ويعتمد علم الخلاف على الجدل[4].

كان للمذهب السني أثره السلبي في هذه الفترة على العلوم العقلية سواء من ناحية السلطة اوالعلماء، فنجد البداية كانت في العصر الايوبي، حيث كتب الملك المعظم (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) الى سيف الدين علي بن أبي علي محمد بن سالم الآمدي (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م). وكان في حمص امام وقته في العلوم العقلية فقدم دمشق فولاه

---

(١) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص١١٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ٧، ص١٧٥.

(٢) المقريزي، الخطط، جـ٢، ص٣٤٤-٣٤٥؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٢٨٧.

(٣) نشابه، التراث التربوي، ص٢١٠.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٥٨؛ كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٢٨١-٢٨٣؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢١٠؛ الزحيلي، مرجع العلوم ص٧٣٥.

الملك المعظم تدريس العزيزية. ولكن الملك الاشرف موسى (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) عزله عن تدريس المدرسة العزيزية[١]. «ونادى مناديه في المدارس أن لا يشتغل أحد بغير التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الاوائل نفيته»[٢]. واستمر هذاالاتجاه في العصر المملوكي، فتشدد سلاطينهم في تعقب الفلاسفة[٣].

ويبدو أن الاهتمام بالعلوم العقلية كان اقل من غيرها من العلوم الاخرى، وكانت مواقف عدد من العلماء سلبية تجاهها ويظهر ذلك من خلال مواقفهم فقد كان تقي الدين ابو عمر عثمان من الصلاح (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) يمنع قراءة المنطق والفلسفة في دمشق والملوك تطيعه في ذلك[٤]. ووصف ابن كثير النجيب بن شعيشعة الدمشقي (ت٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م)، بانه«شخص زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علوم الاوائل»[٥]. وذكر السبكي: «وطائفة في زماننا هذا عكفت على هذه الحكمة المقيتة، فالحذر الحذر منهم. وقد افتى جماعة من أئمتنا ومشيختنا بتحريم الاشتغال في الفلسفة»[٦].

رغم التيار المعارض للعلوم العقلية الا انها لم تختف نهائياً وظلت تفصح عن

---

(١) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق حسنين الربيع، مطبعة دار الكتب. القاهرة ١٩٧٧م. جـ٥، ص٣٥-٤١. وسيشار له تالياً: ابن واصل، مفرج الكروب.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٥١-١٥٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٣.

(٣) سلام زغلول، الادب، جـ١، ص١٦٠.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٠-٢١. عدنان محمد محمود ظاهر، التعليم في مدارس بيت المقدس الاسلامية في العصر الايوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية ١٩٩٠م. ص١١٢-١١٣. وسيشار له تالياً: ظاهر، التعليم.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٣١.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١٣١.

نفسها بين حين وآخر فظهر عدد من المشتغلين بها بل وصنف بها ومن بينهم بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م) الذي صنف مقدمة في المنطق[١]. وجمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) الذي درس الفلسفة والمنطق وصنف رسالته الانبرورية في المنطق وهداية الالباب في المنطق[٢]. وشمس الدين محمود بن ابي القاسم بن احمد الاصبهاني (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) الذي شرح المطالع في المنطق وهو مطالع الانوار للقاضي محمود بن ابي بكر الارموي[٣]. وقطب الدين محمد بن محمد الرازي الشهير بالقطب التحتاني (ت٧٩٦هـ/١٣٦٤م) برع في العلوم العقلية وصنف فيها شرح مطالع الانوار للارموي، والاشارات لابن سينا، وشرح الشمسية وسماه تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية ولطائف الاسرار[٤].

العلوم الطبيعية

تبحث في الاجسام الطبيعية من جهة وما يتبعها من الحركة والسكون، فتنظر في الاجسام السماوية والعضوية وما يتولد عنها من انسان وحيوان ونبات ومعدن، وما يتكون في الارض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك[٥].

ومن بين هذه العلوم الطب والصيدلة والكيمياء، وهذه العلوم تتصل مع بعضها

---

(١) الصفدي، الوافي، جـ١، ص٢٠٤-٢٠٥؛ المقريزي، المقفى، جـ٧، ص٣٠-٣١.

(٢) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٥٠-٢٥١؛ الزركلي، الاعلام جـ٧، ص٣.

(٣) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص١٥٠.

(٤) المصدر السابق، جـ٢، ص٢٨٤؛ المقريزي، السلوك، جـ٣، ق١، ص١٠٢؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٤١؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ١١، ص٢١٥-٢١٦.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٩٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٠٨٤.

البعض فالطب علم نظري وعملي لحفظ الصحة ودفع العلل والامراض عنها[1]. والصيدلة تبحث في النباتات المتشابهة في الشكل ومعرفة منابتها وزمانها وفائدتها وما يتصل بها من أنواع الاشربة والمعاجين وكيفية تحضيرها[2].

أما الكيمياء فتنظر في المادة، والمقصود بها سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواصاً لم تكن بها وفائدتها الانتفاع بما يستخرج منها[3].

ويبدو الاهتمام بعلم الطب واضحاً في دمشق في هذه الفترة من خلال ما انشئ من مدارس للطب، اضافة الى الاهتمام بالبيمارستانات الموجودة وانشاء بيمارستان جديد ومن بين المهتمين بالصناعة الطبية والذين لهم مصنفات في الطب شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف الرحبي (٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م) الذي صنف خلق الانسان وهيئة اعضائه ومنفعتها، وحواشي على القانون لابن سينا[4]. وموفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصيبعة (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) الذي صنف تاريخ الاطباء المعروف بـ «عيون الانباء في طبقات الاطباء» وهو وقف في الجامع الاموي[5]. ومن مصنفات نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)مختصر

---

(١) الشيرزي، نهايةالرتبة، ص٩٧.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٣، ص٤٧٦؛كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٢٤؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٠٨٥.

(٣) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣١١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٥٢٦-١٥٢٧؛ نشابه، التراث التربوي، ص٢١١-٢١٢.

(٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٧٥-٦٨٢؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص٢٧٤؛ سامي حداد، «المارستان النوري الكبير بدمشق»، مجلة المقتطف، ع٩٠، جـ٢، ١٩٣٧م، ص٢١٣. وسيشار له تالياً: حداد، «المارستان النوري».

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٢٠٠، النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٦-١٣٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١١٨٥؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص١١٤ ـ ١١٦.

الكليات من كتاب القانون لابن سينا، ومختصر المسائل لحنين بن اسحاق، وعيون الحكمة لابن سينا وشرح فصول ابقراط ورسالة في وجع المفاصل[١]. وصنف بدر الدين مظفر بن عبد الرحمن المعروف بابن قاضي بعلبك (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) الملح في الطب، ومفرح النفس[٢]. أما أبو الفرج يعقوب بن اسحاق بن القف النصراني (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) فصنف الشافي في الطب، وشرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا، شرح الفصول، ومقالة في حفظ الصحة، والعمدة في صناعة الجراح[٣]. كما صنف عماد الدين محمد بن عباس بن أحمد الربيع الدنيسري (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) المقالة المرشدة في درج الادوية المفردة، ونظم المعرفة لابقراط[٤]. وعلاء الدين ابو الحسن علي بن ابي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) الذي صنف الموجز في الطب، والشامل في الطب، والمهذب في الكحل، وشرح فصول ابقراط، وشرح مسائل حنين[٥]. وصنف ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٦٣-٦٦٨؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٥؛ الزركلي، الاعلام، جـ٩، ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٥١-٧٥٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، السفر التاسع، ص٢٩٣ ـ ٢٩٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٦٣-١٦٤.

(٣) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٦٨؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص٣١٢-٣١٤؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص٣٨٨.

(٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٦١ ـ ٧٦٧؛ الصفدي، الوافي، جـ٣، ص٢٠٠؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١١٢؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٣-١٣٤؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص١٣٧.

(٥) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ٤٢٩-٤٣٠؛ العيني، عقد الجمان، جـ٢، ص٣٧٤-٣٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٧، ص٣١٨؛ محمد الحسيني عبد العزيز، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م. ص١٧٩-١٨١. وسيشار له تالياً: الحسيني، الحياة العلمية.

الدمشقي المعروف بالعز السويدي (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) الباهر في الجواهر، والتذكرة الهادية في الطب والذخيرة الكافية في الطب(١).

أما في مجال علم الصيدلة فقد صنف فيها ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المعروف بابن البيطار (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) كتاب الادوية المفردة ووصف ابن البيطار بانه «اوحد زمانه في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها»(٢). وكان علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن ابي حليقة (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) اول من ركب شراب الورد في دمشق(٣). ووصف سليمان بن داود المعروف بالامين سليمان الحكيم (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) العلاج لعدد من الامراض(٤).

وفي علم الكيمياء صنف علي بن محمد بن ايدمر الجلدكي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) في دمشق كتابه البدر المنير في معرفة اسرار الاكسير، ومن مصنفاته الاخرى كنز الاختصاص. والبرهان في اسرار علم الميزان، والمصباح في علم المفتاح في الكيمياء(٥).

وفي العلوم الطبيعية صنف زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ/

---

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٥٩-٧٦١؛ الصفدي، الوافي، جـ٦، ص١٢٣-١٢٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢١٨؛ ابن الفرات، تاريخ، جـ٨، ص١٣١-١٣٢.

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٠١-٦٠٢؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ق١، ص٥٠٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٥٤٢.

(٣) الصقاعي، تالي وفيات الاعيان، ص٤٦؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص٢٩١.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، السفر التاسع، ص٣٠٢-٣٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٢٤٦؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٢؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٧٠٧-١٧٠٨؛ الزركلي، الاعلام، جـ٥، ص١٥٧؛ موسوعة الحضارة، م١، ص٥١-٥٣.

١٢٨٣م) كتاب عجائب المخلوقات ويشتمل على بيان التقويم الشمسي والنجوم والاجرام السماوية والحيوانات والنباتات والمعادن وصنفه اثناء اقامته في دمشق.[١]

التاريخ:

حظيت دراسة التاريخ بالاهتمام، وشغلت مكانه خاصة في محتوى التعليم في دمشق في العصر المملوكي الاول، ومن مظاهر الاهتمام به المصنفات التاريخية التي ما زالت موجودة حتى يومنا هذا.

ويبدو أن المصنفات التاريخية ذات موضوعات متنوعة فمنها كتب التاريخ العام، وتاريخ لدولة او اقليم أو فترة من الزمن أو عصر من العصور وكتب السير العامة والتراجم، والسير الخاصة لجماعة تربطهم رابطة ما.

ومن الدمشقيين المهتمين في التصنيف في التاريخ العام شمس الدين يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف بسبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي صنف مرآة الزمان في تاريخ الاعيان وهو تاريخ عام مرتب على السنين من اول الزمان حتى أوائل سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م[٢]. وقطب الدين موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) الذي اختصر مرآة الزمان لسبط بن الجوزي، وذيل عليها كتابه المسمى ذيل مرآة الزمان[٣]. وأبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود المعروف بالملك

---

(١) ابن طولون، تاريخ المزة، ص١٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١١٢٧-١١٢٨، الزركلي، الاعلام، جـ٣، ص٨٠؛ أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة د.ت. ص٢٩٧. وسيشار له تالياً: احمد رمضان، الرحلة.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ١، ص١٢-١٣، ابن خلكان، وفيات الاعيان، م٣، ص١٤٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٤، ص٢٥٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٣١؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٢٨١؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص١٣٠.

المؤيد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) الذي صنف المختصر في اخبار البشر في التواريخ العامة، وهو مرتب على السنين. ويعرف بتاريخ ابي الفداء[١]. ومحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الذي صنف تاريخ الاسلام وهو مرتب على السنين، وكتاب العبر في خبر من غبر[٢] وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) الذي صنف كتابه البداية والنهاية في التاريخ العام وهو مرتب على السنين[٣].

أما الذين صنفوا في تاريخ الدول والاقاليم او لفترات زمنية محددة أو للمدن فمنهم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) الذي صنف الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ومختصره عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وكتب الذيل على الروضتين وهو تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين[٤]. وعلم الدين ابو محمد القاسم ابن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الذي كتب تاريخاً ذيل به على تاريخ ابي شامة الروضتين من تاريخ وفاة ابي شامة ومولد البرزالي وسمى تاريخه

---

(١) الصفدي، الوافي، جـ٩، ص١٧٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢١٤-٢١٥؛ بروكلمان، ابو الفداء، دائرة المعارف الاسلامية، م١، ص٣٨٦-٣٨٨٧.

(٢) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١-٢٤٢؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٧١-٧٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٥٣٠-٥٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٤٢٦-٤٢٧؛ بشار عواد معروف، الذهبي، ومنهجه في كتابة تاريخ الاسلام، مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٧٦م. ص٨٣-٨٥. وسيشار له تالياً: معروف، الذهبي، ومنهجه؛ محمد بن شنب، «الذهبي»، دائرة المعارف الاسلامية، م٩، ص٤٣١-٤٣٤.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٤١٦-٤٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٩٨-٩٩؛ الداوودي، طبقات المفسرين، جـ١، ص١٠٩-١١٣؛ بروكلمان، «ابن كثير»، دائرة المعارف الاسلامية، م١، ص٢٦٩-٢٧٠؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٤) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣١٣؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٦٥-٣٦٦. بروكلمان، الادب العربي، جـ٦، ص١٤-١٥.

المقتفى لتاريخ ابي شامة واشتهر بـ «تاريخ البرزالي»[1]. ومحمد بن علي بن الحسن بن حمزة المعروف بشمس الدين الحسيني (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م) الذي صنف ذيل العبر للذهبي من سنة ٧٤١ - ٧٦٢هـ/ ١٣٤٠-١٣٦٠م، ويسمى عبر الاعصار وخبر الامصار[2].

ومن المهتمين بدراسة الاقاليم ووصفها عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم الشهير بابن شداد (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الذي صنف الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة قسم تاريخ مدينة دمشق، وقسم تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، وتاريخ حلب[3].

ومن الدمشقيين الذين صنفوا في السير العامة والتراجم شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) الذي يعتبر من أبرز مصنفي السير ومصنفه وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان[3] ومحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الدمشقي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الذي صنف عيون التواريخ، وفوات الوفيات الذي جعله ذيلاً لوفيات الاعيان لابن خلكان[5]. وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٣، ص١٩٦-١٩٨؛ عباس العزاوي، «مؤرخ الشام او البرزالي وتاريخه»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م٢٠، ع ٧-٨، ١٩٤٥م. ص٥١٩-٥٢٧. وسيشار له تالياً: العزاوي، «مؤرخ الشام».

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٢٠٥-٢٠٦؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص١٩٣.

(٣) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٥٦؛ الزركلي، الاعلام، جـ٧، ص١٧٣.

(٤) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٨-٣٢٩؛ المقريزي، المقفى جـ١، ص٦١٧-٦١٩؛ حتى، تاريخ سورية، ص٢٩٢.

(٥) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٣، ص٢٦٦؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص١٢٨؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣ ص١٧٤.

(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الذي صنف الوافي بالوفيات[١] وتقي الدين محمد بن رافع بن هجرس (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) الذي صنف كتابه الوفيات[٢].

اما المهتمون في التصنيف في السير الخاصة لفرد أو لجماعة تربطهم رابطة ما فمنهم عز الدين محمد بن علي بن شداد (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الذي صنف سيرة الملك الظاهر[٣]. ومحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الذي صنف طبقات الحفاظ، وطبقات القراء، وسير اعلام النبلاء[٤]. وشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) الذي صنف فواضل السمر في فضائل ال عمر[٥] وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الذي صنف اعيان القصر واعوان النصر وكتاب تحفة ذوي الالباب في من حكم دمشق من الخلفاء والامراء والنواب، وكتاب نكت الهميان في تراجم الاعيان[٦]. وعبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) الذي صنف طبقات الشافعية الكبرى والوسطى

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧٧، جـ١٤، ص٣١٨؛ المقريزي، السلوك، جـ٣، ص١، ص٨٧. كرينكو F.Krenkow، «الصفدي»، دائرة المعارف الاسلامية، م١٤، ص٢١٩-٢٢٥، وسيشار له تالياً: (كرينكو، «الصفدي»).

(٢) المقريزي، المقفى، جـ٥، ص٦٥٣-٦٥٤؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص٢٠٨-٢٠٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٩، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٣) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٣٥٦؛ الزركلي، الاعلام، جـ٧، ص١٧٣.

(٤) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١-٢٤٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٤٢٦-٤٢٧؛ معروف، الذهبي ومنهجه، ص٨٣-٨٥.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٨، ص٢٥٢-٢٥٥؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م١، ص١٥٧-١٦٠؛ الزركلي، الاعلام، جـ١، ص٢٥٤.

(٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٥، ص٢٤١-٢٥٧؛ ابن أياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٧؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص١٨٧-١٨٨؛ كرينكو، «الصفدي»، م١٤، ص٢١٩-٢٢٥.

والصغرى(١).

ومن المهتمين في تصنيف الكتب التي اتصفت بالموسوعية شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الذي صنف كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار. اضافة الى انه صنف كتابه التعريف بالمصطلح الشريف في مراسم الملك وما يتعلق به(٢).

الجغرافية

وهي كلمة يونانية بمعنى صورة الارض، تتكون من مقطعين وهما جيو Geo ومعناه أرض وغرافية Grophia ومعناه وصف وبهذا تتكون كلمة جغرافية(٣).

أما علم الجغرافية فهو العلم الذي نستطيع من خلاله ان نتعرف الى احوال الاقاليم السبعة في الربع المسكون من الكرة الارضية وعروض البلدان الواقعة فيها واطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها وغير ذلك(٤).

ظهر الاهتمام بعلم الجغرافية الى جانب الاهتمام بالعلوم الاخرى ومن المهتمين في هذا العلم في دمشق في هذه الفترة التي ندرسها عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود

---

(١) الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٣٤-٢٣٥؛ العدوي، الزيارات، ص٨٣؛ الزحيلي، مرجع العلوم، ص٥٩٦.

(٢) الصفدي، الوافي، جـ٨، ص٢٥٢-٢٥٥؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م١، ص١٥٧-١٦٠؛ الزركلي، الاعلام، جـ١، ص٢٥٤؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص٢٣٧-٢٣٩.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٥٩٠؛ علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مكتبة التوبة، الرياض١٩٩٣م. ص١١. وسيشار له تالياً: الدفاع، رواد علم الجغرافية.

(٤) كبرى زادة، مفتاح السعادة، م١، ص٣٦١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م١، ص٥٩٠.

القزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الذي صنف كتابين أولهما اثار البلاد واخبار العباد وثانيهما عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات وقدم معلومات في غاية الاهمية عن الظواهر الطبيعية المختلفة، وكتب وصفاً عن دمشق وظواهرها المختلفة[1]. وشمس الدين محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/ ١٢٦م) الذي صنف نخبة الدهر في عجائب البر والبحر وقدم من خلاله معلومات جغرافية تتعلق بالظواهر الطبيعية والثروة المعدنية، واهتم باعطاء وصف عن دمشق والمؤسسات التعليمية فيها من حيث البناء[2]. أما ابو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود المعروف بالملك المؤيد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) فكان عالماً فقيهاً مؤرخاً جغرافياً فلكياً حتى وصف بانه «اعظم مؤرخ جغرافي في ذلك العصر» وصنف كتاب تقويم البلدان الذي سجل فيه بدقة ما شاهده في رحلاته واضاف عليها مشاهدات من سبقه من الرحالة الجغرافيين، ويشمل معلومات عن الحدود السياسية والتضاريس والحياة الاجتماعية والاقتصادية اضافة الى معلومات عن كروية الارض ووصفا لدمشق والمناطق التابعة لها[3]. وشهاب الدين

---

(١) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، اثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر، بيروت د. ت. ص١٨٩-١٩١. وسيشار له تالياً: القزويني، اثار البلاد؛ الدفاع، رواد علم الجغرفية، ص١٨٤-١٨٧.

(٢) شمس الدين محمد بن ابي طالب الانصاري المعروف بشيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، المطبعة الاكاديية الامبراطورية، بطربورغ ١٨٦٥م. ص١٩٣. وسيشار له تالياً: شيخ الربوة، نخبة الدهر؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ص١٩٣٦؛ زيدان، اداب اللغة، جـ٣، ص٢٢٩؛ حتى ، تاريخ سورية، ص٩٥. الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص١٩٤-١٩٧؛ نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، ط٣، الاهلية للنشر، بيروت ١٩٨٢م. ص١٥٨-١٥٩. وسيشار له تالياً: زيادة، الجغرافية والرحلات.

(٣) عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ابو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت د.ت. ص٢٥٣. وسيشار له تالياً: ابو الفداء، تقويم البلدان؛ الصفدي، الوافي، جـ٩، ص١٧٣؛ محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت. ص٢٩١. وسيشار له تالياً: السخاوي، الاعلان بالتوبيخ؛ أحمد رمضان، الرحلة، ص٢٠٠، ٢٠٥.

أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الذي صنف كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار، ويعتبر موسوعة ضخمة في الجغرافية التاريخية، أما في كتابه التعريف بالمصطلح الشريف فيذكر حدود الشام وحدود نيابة دمشق[1].

(١) ابن فضل الله العمري، المصطلح الشريف، ص٢٥١ ـ ٢٥٢؛ ابن القاضي، درة الحجال، جـ١، ص١٨-١٩؛ الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص٢٠٣-٢٠٤.

الفصل السادس

ادارة التعليم وتمويله

أولاً: ادارة التعليم

الوظائف الادارية

الوظائف العملية

ثانياً: تمويل التعليم

الأوقاف

شروط الواقف

الهبات والوصايا

المصروفات

ادارة التعليم:

هناك مجموعة من الوظائف الادارية والعملية في المؤسسات التعليمية المختلفة في دمشق، تدير شؤونها الادارية والمالية وتقوم على خدمتها، وترتبط اما بالنائب أو بقاضي القضاة أو بالواقف أو بالوقف نفسه أو بشيخ الشيوخ وهي:

الوظائف الإدارية:

الناظر: هو المسؤول عن التنظيم الإداري والمالي في المؤسسة التعليمية «وينظر في الاموال وينفذ صرفها، ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد»[1].

ناظر الجامع أو المسجد: ويقوم في الاشراف على بيت الله وتأمين مستلزماته كافة من حيث الموظفين أو القائمين على خدمته، وإقامة الشعائر الاسلامية وقراءة القرآن الكريم، والاهتمام بالبناء وصيانته، وتوسيع الطرق المؤدية إليه. ويكون نظر الجامع الاموي غالباً مع قاضي القضاة الشافعي[2].

وممن تولى نظر الجامع الأموي من قضاة القضاة ناصر الدين بن عبد السلام (ت٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)[3]. وعز الدين بن عبد العزيز بن الزكي (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)[4]. ووجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[5]. وكمال الدين أحمد

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٥٣٧.

(٢) المصدر السابق، جـ٤، ص١٩٨؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ق١، ص٦٣-٦٤؛ دهمان، ولاة دمشق، ص٣١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٥؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣٩٩.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢٣١.

(٥) العيني، عقد الجمان، جـ٣، ص٣٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٧-١٨.

ابن جمال الدين بن أبي بكر محمد بن أحمد الشريشي (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م)(١). ويوسف بن محمد بن سليمان بن أبي الربيع (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)(٢) وسليمان بن علي بن عبد الرحيم بن مراجل الدمشقي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)(٣).

ناظر المدرسة: يعين من قبل واقف المدرسة ويباشر الاشراف على شؤونها وينظر في أوقافها ويؤجر عقاراتها ويشتري لوازمها ويعمر المدرسة ويرممها، ويصرف رواتب العاملين فيها، ويشارك في التدريس ويستنسخ من الكتب حسب ما تدعو اليه الحاجة، وينفذ شروط الواقف، ويشرف على سير التدريس فيها ويوفر الخدمات المختلفة لطلابها(٤).

وممن تولى نظر المدارس عماد الدين عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) في المدرسة الفتحية(٥) ومحمد بن علي بن محمود الشهرزوري (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) في المدرسة القيمرية(٦). والملك المنصور محمود بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل (ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) في المدرسة الصالحية(٧). وشرف الدين ابو الفتح أحمد بن فخر الدين أبي الربيع بن الشيرجي (ت٧١٨هـ/

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٩٤؛ ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ١٥ب.

(٢) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٢٨٥.

(٣) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص١٣٩-١٤٠؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص١٣٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٨١؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٠٢، الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص١٢١٤؛

Ziadeh, Urban life, P157-158; Tarawheh, The Province of Damascus, P.167.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٢٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص١٣٦-١٣٧.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص١٧٥؛ الصفدي، الوافي، جـ٤، ص١٩٠.

(٧) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١٢٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣١٦-٣١٧.

١٣١٨م) في المدرسة الشامية الجوانية[١]. وابراهيم بن عبد الرحمن بن نوح الدمشقي (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) في المدرسة الرواحية[٢]. وأبو عبد الله محمد بن سلمان بن أبي الحسن بن علي الشاغوري (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) في المدرسة الدولعية[٣]. وعثمان بن علي بن بشارة بن عبد الله الشلبي الصلاحي (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) في المدرسة الشبلية[٤]. وفخر الدين محمد بن موسى بن سليمان الإنصاري الدمشقي (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) في المدرسة الشامية البرانية[٥]. وأحمد بن محمد بن ابراهيم الدمشقي المعروف بابن الحق (ت٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) في المدرسة العذراوية[٦].

ناظر البيمارستان : هو المشرف على إدارة أمواله، ومراقبة سير العمل فيه، ويكون مسؤولاً عن أحوال المرضى وما يحتاجونه، وحاجاته من الادوية والمعدات الطبية والمحافظة على موجوداته، والاشراف على الطعام فيه، ويصرف رواتب العاملين فيه، ويشرف على احواله العمرانية، وليس شرطاً أن يكون طبياً، وتكون هذه الوظيفة مضافة الى النائب، ويفوض فيها من يختاره[٧].

ومن تولى نظر البيمارستان النوري ابراهيم بن شاكر بن عبد الله بن سليمان

---

(١) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٩٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص١٤٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٣٨.

(٣) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص١٤٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٥٧.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٦) المصدر السابق، جـ٣، ص٥٩٢-٥٩٣.

(٧) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص١٩٧-١٩٨؛ السعيد، المستشفيات الاسلامية، ص١٦٠-١٦٤؛ دهمان، ولاة دمشق، ص٣١.

مشقي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)[1]. ونجم الدين عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن حمد الدمشقي (ت٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)[2]. وابراهيم بن يحيى بن احمد الدمشقي ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)[3]. وممن تولى نظر البيمارستان الصغير عبد الله بن محمد بن بن سويد التكريتي الدمشقي (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)[4]. وعثمان بن غانم بن محمد سليمان الدمشقي (ت٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)[5].

- **المنشآت الصوفية:** وكان لكل منها ناظر يدير شؤونها ويشرف على احتياجاتها القائمين عليها والعاملين فيها، وترتبط جميعها بشيخ الشيوخ.[6]

وممن تولى النظر في الخوانق شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) لخانقاه النجيبية[7]. وسابق الدين عثمان بن بشارة الشبلي (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) في اة الشبلية[7].

وممن تولى نظر الترب أحمد بن إسحاق بن يحيى بن اسحاق الامدي

يونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٣٨؛ البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص٢٠٧-٢١٠؛ ابن اكر الكتبي، فوات الوفيات، م١، ص١٧٠-١٧١.

ن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٧؛ المقريزي، السلوك، جـ٢، ق١، ص١٣.

، حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٧٩.

مدر السابق، جـ٢، ص٤٠٦؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٥٩.

، قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٥٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٥٢.

دة ، دمشق، ص١٦٠-١٦٢.

لاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك نواب، تحقيق احسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة شق١٩٩٢م. ق٢، ص١٧٠-١٧١. وسيشار له تالياً : الصفدي، تحفة ذوي الألباب.

يمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٣.

(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في ترب الصالحية في دمشق(١). وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) في التربة العزية البرانية(٢).

وممن تولى نظر الربط علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الواحد الزملكاني (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) في رباط الصالحية(٣). والأمير بدر الدين تنكز بن عبد الله الناصري (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) في الرباط الناصري(٤).

تشير المعلومات المتوافرة الى أن بعض النظار تولى النظر في أكثر من مؤسسة في وقت واحد مثل جمال الدين أبي بكر بن عبيد الله بن سعود اليزدي (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) الذي تولى نظر الجامع الأموي، والمارستان النوري والخوانق ومشيخة الشيوخ في دمشق، وقام باصلاح الكثير من المواقع المتشعثة في الجامع الأموي(٥). وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد الله بن تيمية (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الذي تولى مشيخة دار الحديث السكرية ونظر المساجد البرانية والترب(٦). وشمس الدين عبد القادر بن يوسف ابن مظفر الخطيري الدمشقي (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) تولى نظر الجامع الأموي ونظر المارستان النوري(٧). ويونس بن أبي بكر بن الحسن بن أحمد الدمشقي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) تولى نظر الجامع الأموي والمارستان النوري(٨).

---

(١) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٤٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٢٣٦.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٥٦٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٣٤٥.

(٤) العيني، عقد الجمان، جـ٣، ص١٠٣.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، م٣، ص٤٣٤؛ ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص١١٩.

(٦) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٧) المقريزي، السلوك، جـ٢، ق١، ص١٦٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٣٨.

(٨) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٩٦.

ناظر الوقف: هو المسؤول عن تنفيذ شروط الواقف التي تعتبر اللائحة الإدارية الخاصة بالوقف، ومهمته النظر في أموال الاوقاف وتصريفها، والعناية بمرافقها ومن حقه العمارة والتنمية، وهو بمثابة المحاسب العام لها.[1]

وجدت هذه الوظيفة الى جانب وظيفة الناظر وتأتي في المرتبة الثانية وليس شرطاً أن تكون في جميع المؤسسات التعليمية، فقد يقوم الناظر نفسه بهذه الوظيفة، وفي بعض الاحيان يتولى ناظر الوقف الاشراف على اكثر من مؤسسة تعليمية وممن تولى النظارة للوقف شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) فكان اليه النظر في اوقاف الجامع الاموي والبيمارستان النوري وتدريس سبع مدارس[2]. ومحمد بن احمد ابن محمد الانصاري المعروف بابن الشيرجي (ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) ناظر أوقاف المدرستين الشامية البرانية والشامية الجوانية والخانقاة الشبلية[3]. وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن وهيب الاذرعي المعروف بابن العز (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) كان ناظر اوقاف المدرسة الظاهرية الجوانية[4]. ونائب دمشق سيف الدين تنكز بن عبد الله المالكي الناصري (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) كان ناظر أوقاف المدارس والجوامع والمساجد والخوانق والزوايا والربط[5].

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص٦٤؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٣، ص١٠١٠-١٠١١؛ كامل شحادة، «من مآثر نور الدين محمود زنكي العمرانية في حماة البيمارستان النوري»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، م١٧، جـ١ + ٢، ١٩٧٠، ص٨٦؛ سيشار له تالياً: شحادة، «من مآثر نور الدين».

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢١٤-٢١٥؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٦٩-٤٧٠.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، م٤، ص٢٣٢؛ الصفدي، الوافي، جـ٢، ص١٣٥.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٧٤؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢١٤.

(٥) الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ق٢، ص٢٣٢-٢٣٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، جـ١، ص١٧٢.

جابي الوقف: يقوم بتحصيل ريع الوقف وصرفه على المستحقين من الموظفين بأمر الناظر ويطلق عليه أيضاً الصيرفي[(١)]. وتولى هذه الوظيفة خالد بن يوسف بن سعد المعروف بالشمس النابلسي (ت٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) جابي في المدرسة الحسامية وفي المدرسة الشامية[(٢)]. وأبو عبد الله محمد بن لؤلؤ عتيق ابن خلكان الدمشقي (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) جابي في المدرسة الظاهرية[(٣)].

كاتب الغيبة: وهو الذي يقوم بتسجيل أسماء من يتخلف عن الحضور من المدرسة والطلاب فيرفعه الى الناظر، ويثبت ذلك في سجل خاص فيخصم من مخصصاته الشهرية[(٤)] كما يوجد كاتب غيبة السامعين وعليه ضبط أسماء الحاضرين والسامعين، ويقوم بتسجيل الدروس[(٥)] وكاتب غيبة القارئين لتسجيل الغائبين في مجالس العلم وإذا قرئ الكتاب على شيخ وتغيب أحدهم يكتب وفاته من باب كذا الى باب كذا ويكتب الى جانب ذلك مع فوت[(٦)]. وقد وجدت هذه الوظيفة في الجامع الأموي[(٧)] ودار القرآن والحديث الصبابية[(٨)]، والمدرسة العمرية[(٩)].

الشاهد : ومهمته مراقبة الناظر، فاذا باع الناظر أو اشترى أو اجر او اجرى بأي أمور

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤٦٦؛ الحسني، «المدرسة الاسعردية»، ص٥٩٦.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٣٢.

(٣) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص١٣٦.

(٤) العلبي، دمشق، ص١٨١.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص١١٢؛ Dodge, Muslim Education, P.20-21.

(٦) دهمان، معجم الالفاظ، ص١١٦، ١١٩.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية ، م٧، جـ١٤، ص٣٣٦؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٢٧٢.

(٨) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٧؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص٢٢.

(٩) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٦٧.

مالية يكون ذلك بحضور الشاهد ويضع شهادته على الصكوك والعقود ووجدت هذه الوظيفة لمنع التلاعب في اوقاف مؤسسات التعليم[1]. وتولى هذه الوظيفة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي الدمشقي (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) في جامع العقيبة بدمشق، وتولي نظر جميع الاوقاف في دمشق[2] كما وجدت هذه الوظيفة في المدرسة الظاهرية[3] وفي دار القرآن والحديث التنكزية[4].

مباشر الوقف: هو المكلف بادارة العمل والاشراف على تنفيذه واجراء المبيعات والمشتريات المتعلقة به، ومهمته ضبط الحسابات وتنظيمها ورفعها الى الناظر[5] وممن قام بهذه المهمة في دمشق الشيخ زين الدين عبد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) باشر الاوقاف في دار الحديث الاشرفية[6] وقطب الدين أحمد بن مفضل بن فضل الله المصري الدمشقي (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) كان مباشر أوقاف الخانقاة السميساطية[7]. وضياءالدين أبو الفداء اسماعيل بن رضي الدين عمر بن المسلم الدمشقي المعروف بابن الحموي(ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) كان مباشر اوقاف الجامع الاموي[8]. وأحمد

---

(١) النويري، نهاية الارب، جـ٨، ص٢٢٤؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص٢٣، بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٥٩.

(٢) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ابن شداد. تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٧-٢٢٨؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٧-١٢٨؛ بدران، منادمة الأطلال، ص٦٤-٦٥.

(٥) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٣، ص٩٨٢-٩٨٣؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٤٦٨.

(٦) الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٢؛ العيني، عقد الجمان، جـ٤، ص٣٢٦.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١١٩-١٢٠.

(٨) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص٨١؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص١٧٦.

ابن عبد الله بن عبدالرحمن المعروف بابن الناصح (ت٩٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) كان يباشر اوقاف الحنابلة بسفح قاسيون في دمشق[١].

المشارف : ويطلق عليه المشرف وهو الذي يشرف على أمور النظافة والخدمة وأمور الطعام في بعض المؤسسات التعليمية[٢]. وكان أحمد بن محمد بن حمزة الحنبلي الدمشقي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) طبيباً في المارستان القيمري في الصالحية وولى مشارفه الجامع الاموي[٣]. واحمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن عبد الحق (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) كان ناظر المدرسة العذراوية ومشارف الجامع الاموي[٤]. ووجدت هذه الوظيفة ايضاً في دار القرآن والحديث التنكزية[٥]، وفي المدرسة الظاهرية[٦].

الشاد : موظف يتولى الاشراف على العمارة وصيانتها والاشراف على العمال الفنيين وهو بمثابة المفتش[٧]. ووجدت هذه الوظيفة في دارالقرآن والحديث التنكزية في دمشق[٨].

---

(١) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٤١٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٢٧؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٢؛ بيطار، «التعليم في دمشق»، ص٥٩.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ٨، ص٧٧.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٤٥٤.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٦-١٢٧.

(٦) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٧-٢٢٨؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٨.

(٧) السبكي، معيد النعم، ص١٢٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص١٩٣؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص١٤٢-١٤٣.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٣٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٣-١٢٧.

المحتسب: وظيفة دينية موضوعها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه... النهى عن المنكر إذا أظهر فعله[1]، ويقوم من يتولاها بالمحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس، والمحافظة على الآداب العامة وتطبيق القوانين المرعية ويشرف على العاملين في المساجد، ومؤدبي الأطفال والمدارس[2]. ويراقب الأطباء والصيادلة والموظفين في البيمارستانات والمرضين ويأخذ على الاطباء القسم الطبي المعروف بقسم ابقراط[3]، وولايتها من النائب بتوقيع كريم وله نواب[4].

وممن تولى الحسبة في دمشق في هذه الفترة بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م)[5] وعز الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)[6] وعلاء الدين علي بن الاطروش (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)[7] وبهاء الدين محمد بن ابي الحسن علي بن سعيد الانصاري الشهير بابن امام المشهد (ت٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م)[8].

رئيس الاطباء: ويطلق عليه شيخ الاطباء او الصدر، أو الساعور وهو الذي يحكم على

---

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٤٠.

(٢) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص١١٠-١١١؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٥، ٣٠؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٧٥-١٧٦.

(٣) عبد الله السعيد، المستشفيات الاسلامية، ص١٦٨-١٧٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٢٠٠.

(٥) الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٨٩؛ المقريزي، المقفى، جـ٦، ص٢٢١-٢٢٢.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ٢، ق٣، ص١٥٣؛ ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص١١-١٢.

(٧) المقريزي، السلوك، جـ٢، ص٧١٧.

(٨) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص١٦٩؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٨٩-٩٠.

سائر الاطباء ويأذن لهم بممارسة مهنة الطب، ويكون ماهراً في الطب، وله معرفة في العقاقير، وما فيها من نفع أو ضرر، وله معاونون يساعدونه في عمله وهم رؤساء الأقسام الطبية، ومنهم رئيس الجرائحية وهو طبيب جراحة وحكمة على الأطباء الجرائحية، والمجبر وحكمه حكم رئيس الاطباء، ورئيس الكحالين وحكمه على الاطباء كالرئيسبين المتقدمين.ويكون له المعرفة والتقدم في حال العين وامراضها واصناف الاكحال، وولاية كل منها من النائب بتوقيع كريم[١].

وممن تولى رئاسة الطب في دمشق شرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي (ت٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م)[٢]. وبدر الدين مظفر بن عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بابن قاضي بعلبك (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) الذي جدد له توقيع بالرياسة على أطباء الشام[٣]. وأبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري السويدي الدمشقي (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)[٤] وعبد الوهاب بن سحنون التنوخي (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[٥]. وجمال الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الكحال (ت٧١٧هـ/ ١٣١٧م)[٦] وسليمان بن داود بن سليمان الدمشقي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)[٧].

---

(١) ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص٢٣-٢٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص٢٠٠، جـ٥، ص٤٣٨-٤٣٩، جـ١١، ص٨٩؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٤.؛ الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٣٧٨؛ حداد، «المارستانات العربية»، ص١١٣.

(٢) العيني، عقد الجمان، جـ٢، ص٥٢-٥٣؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٠.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، السفر التاسع، ص٢٩٣-٢٩٤؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٢٢؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص١٦٣-١٦٤.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٤، ص٢١٦؛ العامري، غربال الزمان، ص٣٢٩.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٢، ص٤١٧-٤١٨؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥١٨-٥١٩؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص٢٨١-٢٨٣.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٨٥؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص١٥٧.

(٧) بن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٢٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٢٤٦، النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣٢؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص٢٠٧-٢٠٨.

شيخ الشيوخ : هو المسؤول عن الادارة العامة والنظام العام للمتصوفين في المنشآت الصوفية، ويكون متوليها دائماً شيخ الخانقاه السميساطية وكان تعينه يتم عن طريق النائب[١]. ولدى صاحب هذه الوظيفة سجلات وجرائد تحوي أسماء المنشآت الصوفية جميعها، وأسماء النازلين فيها ومبلغ المال المنفق على كل خانقاه أو زاوية في كل يوم[٢].

أما شيخ الخانقاه فهو من يهتم بروادها وزوارها وتربية المريدين ويتصف بالزهد وقطع العلائق مع الدنيا، ويتولاها عن طريق النائب[٣].

وأما شيخ الزاوية فمهمته نفس مهمة شيخ الخانقاة، ويجب عليه تهيئة الطعام للواردين والمسافرين، ويقوم بوظيفة التدريس في الزاوية[٤] وشيخ الرباط هو الذي يعلم المريدين آداب الكلام وآداب الصحبة وآداب الطعام، ويرسم لهم برنامج الحياة اليومية[٥].

وممن تولى وظيفة شيخ الشيوخ في دمشق فخرالدين بن تاج الدين أبو بكر عبد الله (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[٦]. وصفي الدين محمد بن عبدالله الارموي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م)[٧]. ومحمد بن محمد بن الحسن بن صصري الدمشقي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[٨].

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص٢٢٠؛ لابدوس، مدن اسلامية، ص١٧٥.

(٢) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٦٣٩-٦٤٠؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص٦٨؛ لابدوس، مدن اسلامية، ص١٧٩.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص١٢٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١، ٨٩، جـ١٢، ص٥.

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١٢٦؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٦٣٥ ـ ٦٣٧.

(٥) الالوسي، «الربط الاسلامية»، ص٢٧.

(٦) العيني، عقد الجمان، جـ٤، ص٢٠١-٢٠٢.

(٧) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص٧٢-٧٣؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٣٠٢.

(٨) الصفدي، الوافي، جـ٨، ص١٦-١٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٣٢٦.

وبدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الحموي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)(١).

ومن شيوخ الخوانق الشيخ سعيد الكاساني الفرغاني (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) في خانقاه الطاحون(٢). وعلي بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) في الخانقاه الخاتونية(٣). ونجم الدين بن بركات أبو الفضل بن القرشية البعلي الصوفي (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) في الخانقاه الشبلية وفي الخانقاه الاسدية(٤). ومجد الدين محمد بن عيسى بن يحيى بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) في الخانقاه الدويرية(٥). وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المالقي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) في الخانقاه النجيبية(٦).

ومن شيوخ الزوايا الشيخ أبو بكر الدينوي (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) في الزاوية الدينورية الشيخية. والشيخ نجم الدين السيوفي (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) في الزاوية السيوفية(٧).

ومن شيوخ الترب علم الدين محمد بن أحمد بن الموفق (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) في التربة العادلية(٨). وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن المهندس (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) في التربة الكاملية الصالحية(٩). كما وجدت هذه الوظيفة في بعض الربط مثل الرباط

---

(١) ابن حبيب، درة الاسلاك، ورقة ١٣٤أ+ب؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، جـ١، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٤؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٨٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٧١.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٩.

(٥) المصدر السابق، جـ٢، ص١٤٩ ـ ١٥٠؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص١٤٤.

(٦) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٣٦١-٣٦٢.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٠١؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٨٧-٢٨٩.

(٨) الصفدي، الوافي، جـ٢، ص١٠٢.

(٩) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٧٥-٢٧٦.

والدواداري ورباط صفية ورباط أبي البيان[1].

الوظائف العملية

الإمام : هو القدوة الذي يؤم المصلين ويشترط فيه أن يكون عاقلاً بالغاً ذكراً عدلاً حافظاً لكتاب الله، جيد القراءة، فقيهاً بأحكام الصلاة وآدابها[2]، وتولية الإمام تكون إما من النائب أو من الواقف أو الناظر أو قاضي القضاة[3].

ومن الأئمة الذين تتوافر معلومات عنهم إبراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) في مسجد المدرسة البادرائية[4]. وعبد الرحمن بن سليمان بن سعيد (ت٦٧٠هـ/ ١٢٦٩م) في الجامع الأموي[5] وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) في الجامع المظفري[6] وشمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمن (ت٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) في الجامع الأموي[7] ومحيي الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن أبي عبد الله النابلسي الدمشقي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) في مسجد المدرسة الشامية البرانية[8]. وعماد الدين أبو عمران موسى الاذرعي (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) في مسجد أبي الدرداء في قلعة دمشق[9].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٩٢-١٩٥.

(٢) ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٢٠٤؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦٤.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١، ص٥٢٣--٥٢٦.

(٤) الصفدي، الوافي، جـ٦، ص٧٨.

(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣١٢.

(٦) البرزالي، مشيخة ابن جماعة، م١، ص٣١٢.

(٧) الصفدي، الوافي، جـ٥، ص١١٩.

(٨) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٩٢-٩٣.

(٩) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩١-٩٢.

الخطيب : هو المسؤول عن خطبة الجمعة والأعياد، ويجب عليه أن يستعمل الألفاظ الواضحة ولا يتكلف فيها، ويبدي وجهة نظر الإسلام في المشاكل والازمات التي تظهر بين الحين والآخر[١].

ومن الشروط الواجب توافرها في الخطيب الفصاحة، والبلاغة، وشدة الشكيمة في الكلام، وأن يكون له تأثير وعظة في القلوب[٢].

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة فقد كان خطيب الجامع الأموي يعين بولاية تكتب عن السلطان باعتباره من كبار أصحاب الوظائف الدينية[٣]، فكتب لزين الدين أبو محمد، عبد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)[٤] وتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)[٥].

لم تقتصر وظيفة الخطابة على الجامع الأموي، وإنما وجدت في بعض جوامع ومساجد دمشق التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة مثل جامع العقيبة[٦]. وجامع جراح[٧] كما وجدت في المدارس التي وجد فيها مساجد مثل المدرسة الشامية البرانية[٨]، والمعظيمة والبدرية، والزنجارية والخاتونية البرانية والخاتونية الجوانية[٩].

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص١١٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٣٥-٤٣٦؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ١، ص٤٧٨؛ الوائلي، المسجد، ص١٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١١، ص٨٩.

(٣) المصدر السابق، جـ٤، ص٢٠٠؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ١، ص٤٨٠-٤٨١.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٢، ص٦٩.

(٥) المصدر السابق، جـ١٢، ص٧٢.

(٦) الصفدي، الوافي، جـ٢، ص٤٨-٤٩؛ المقريزي، المقفى، جـ١، ص٢٢٧.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ١، ص٩٤؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١١٩.

(٨) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩٦-٩٧.

(٩) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٧٧-٥٢٧.

المؤذن : من الوظائف الدينية في المؤسسات التعليمية التي يوجد فيها جوامع أو مساجد وينادي بالاذان داعيا المسلمين للصلاة، ومن شروطه أن يكون حسن الصوت، عاقلاً، بالغاً، ذكراً، عارفاً بالاوقات، ويعرف منازل القمر وشكل الكواكب في كل منزلة حتى يعرف أوقات الليل ومضي ساعاته(١).

وجد في دمشق في هذه الفترة وظيفة رئيس المؤذنين مما يدل على وجود أكثر من مؤذن في الجامع الواحد، وممن تولى هذه الوظيفة في الجامع الأموي النضير بن تمام بن معالي أبو الذكر (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)(٢). ومحمد بن صبيح بن عبد الله التفليسي الدمشقي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)(٣). وعلي بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن الشاطر (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م)(٤). كما وجدت هذه الوظيفة في بعض الجوامع مثل جامع يلبغا وتولاها محمد بن عثمان بن عبد الله (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)(٥).

الواعظ: الذي يتولى تذكير الناس بأيام الله تعالى، وتحذيرهم من مخالفته سبحانه، وينبئهم باخبار السلف الصالحين، وما كانوا عليه من فضيلة وأخلاق، حميدة للاقتداء بهم ولا تقتصر هذه الوظيفة على المساجد بل أوجدت في المؤسسات الأخرى، حيث يقوم الواعظ باعطاء دروس الوعظ في أوقات الفراغ ويطرح المواضيع الدينية التي لها أثر في النفس ويسلك في أسلوبه طريق الحوار(٦).

---

(١) ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٦٧-٢٦٨؛ ابن الحاج، المدخل، جـ٢، ص٢٠٤ السبكي، معيد النعم، ص١١٥؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٧٦-١٧٧؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص١١٦٣-١١٦٤.

(٢) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٤٢٨.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ٣، ص١٥٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص٧٧.

(٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٦، ص٢٥٢؛ الزركلي، الاعلام، جـ٥، ص٥٤.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٤١١-٤١٢.

(٦) السبكي، معيد النعم، ص١١٣؛ الديوه جي، التربية، ص١٠٠؛ الوائلي، المسجد، ص١٧٧-١٧٨.

ومن الشروط الواجب توافرها في الواعظ العلم بالعلوم الدينية والأدب وحفظ كتاب الله، واحاديث الرسول ﷺ وأخبار الصالحين، واستقامة اللسان، وحسن البيان[1].

ومن الوعاظ الذين تتوافر معلومات عنهم في الجامع الأموي، أبو حفص عمر بن محمد الكرماني (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)[2]. وعلي بن علي بن اسفنديار (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[3] ومحب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي الحنبلي (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)[4]. وعبد اللطيف بن عبد الله المصري المعروف بابن الجعبري (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م)[5] وممن تولى وظيفة الوعظ في المدرسة المعزية عز الدين عبد العزيز بن يوسف بن قزاوغلي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[6]. وفي دار الحديث الظاهرية أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن عمر بن سابور الفاروثي (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[7].

الشرابي: الصيدلي - وهو الذي يصنع الادوية والعقاقير الطبية، ويوزعها على المرضى[8]. ومن شروطه الدقة، وصيانة اوعية الشراب وتغطيتها، وكتم السر لا يفشيه، وان يتأنى في اعطاء الدواء. فيجب أن يسأل ويكرر السؤال على من يريد الدواء للتأكد

---

(١) ابن الاخوة، معالم القربة، ص٢٧١-٢٧٣.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، جـ٢، ص١٣٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٩٤؛ العيني، عقد الجمان، جـ٢، ص١٩٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٨٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، جـ٢، ص٢٠٣.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٨٣.

(٧) الذهبي، طبقات القراء، ورقة ١٢٤ أ+ب.

(٨) الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٧٢٢؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٤٥٠.

فربما أخطأ الطبيب في وصف الدواء، ويكون مسؤولاً عن الشرابخاناه (الصيدلية) والتي يكون فيها أنواع من الادوية والاشربة والمعاجين النفيسة والعطور وغيرها. ولكل شرابخاناه مهتاز (رئيس)[1] وقد وجدت هذه الوظيفة في البيمارستانات مثل البيمارستان النوري[2]. والبيمارستان القيمري[3].

الخازن: الذي يتولى الاشراف على المكتبة وتنظيم العمل فيها وعليه الاحتفاظ بكتبها وترميم شعثها وحبكها وبذلها للمحتاج اليها، ويستنسخ للمكتبة ما تدعو الحاجة اليه من الكتب[4].

ومن تولى وظيفة خازن في دمشق محمد بن علي بن صالح المصري (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م) في المدرسة البادرائية[5]. وشرف الحسين بن علي بن بشارة الشبلي (ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م) في دار الحديث الاشرفية[6]. وعلي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ/ ١٣٤١م) في الخانقاه السميساطية.[7]

القيم: هو الذي يقوم بخدمة وصيانة وتدبير شؤون المؤسسة التعليمية[8]. وممن تولى هذه

---

(١) ابن الحاج، المدخل، جـ٤، ص١٥٥-١٥٨؛ ابن شاهين، كشف الممالك، ص١٢٤؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٠-٢١.

(٢) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية ، ص٣٧؛ امين خير الله، الطب العربي، ص٧٦.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٤٧-٣٤٨؛ كرد علي، خطط الشام، جـ٦، ص١٥٨؛ Ziadeh, Urban life, P.160

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١١١؛ عبد العاطي، التعليم، ص٢٥٢؛ العش، دور الكتب، ص٣٦٩-٣٧٦.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٢٠٣؛ المقريزي، المقفى، جـ٦، ص٢٧٨.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٥٠؛ العش، دور الكتب، ص٢٤٣.

(٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٣، ٥٣-٥٤.

(٨) المقريزي، السلوك، جـ١، ق٣، ملحق ١٧، ص١٠٤٤؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٧٥؛ دهمان، ولاة دمشق، ص١٣٨؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ٢، ص٨٩٨.

الوظيفة على بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي الدمشقي (ت٦٩٩هـ/ ١٢٢٩م) في جامع قاسيون[١]. وأبو بكر بن أيوب بن سعد الذرعي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) في المدرسة الجوزية[٢]. وابو حفض عمر بن معمر بن يحيى السوادي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) في المدرسة الصاحبية[٣]. ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقي (ت٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م) في المدرسة الشامية[٤]. كما وجدت هذه الوظيفة في بعض الترب مثل التربة البصية[٥]، وتربة ام الصالح في دمشق[٦].

الخادم: هو الذي يقوم بنظافة وانارة المؤسسة التعليمية ويضاف إليه في الخانقاه القيام بتوفير الأسباب التي تعين روادها على العبادة والمحافظة على أقوات المريدين فيها، وخادم الزاوية عليه تهيئة الطعام للمقيمين فيها والمسافرين[٧]، وممن تولى هذه الوظيفة محمد بن شرفشاه بن حاجي بن أبي بكر ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) في الخانقاة السميساطية[٨]. كما وجدت هذه الوظيفة في بعض المؤسسات الأخرى مثل المدرسة الظاهرية[٩]. والبيمارستان القيمري.[١٠]

(١) الوادي اشي، برنامج، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١١٤.

(٣) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٦١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص٩٤.

(٥) بدران، منادمة الاطلال، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص١١٥-١١٦.

(٧) السبكي، معيد النعم، ص١٢٦؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ١، ص٤٣٧-٤٤٤.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٥٣.

(٩) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٤٨-٢٤٩.

(١٠) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٤٧-٣٤٨؛ مصطفى، «ال قدامة»، ص٣٩.

البواب : مهمته ملازمة باب المؤسسة التي يوجد فيها، وحفظ ما فيها من أدوات، ويفتح بابها ويغلقه ويراقب الداخل والخارج وتقتصر مهمته على الحراسة[1].

وقام في هذه الوظيفة في المدارس الشيخ علي الحويرالي (ت٧٠١هـ/١٣٠١م) في المدرسة الظاهرية[2]. ومحمد بن يوسف بن محمد الحسامي الشبلي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) في المدرسة الشبلية[3]. وعلي بن ابراهيم بن يوسف المنبجي ((ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) في المدرسة القليجية[4]. ومحمد بن علي بن المهتان (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في المدرسة الرواحية[5]. كما وجدت هذه الوظيفة في بعض المؤسسات الاخرى مثل الجامع المظفري[6] ودار الحديث الاشرفية[7]، والبيمارستان القيمري[8]. والبيمارستان النوري[9].

الفراش: مهمته صيانة الأثاث وتنظيفه، وتنظيف قاعات وسكن طلاب المدرسة[9]. ووجدت هذه الوظيفة في بعض المؤسسات مثل المدرسة الظاهرية[10]. والبيمارستان النوري[11]، وتربة أم الصالح[12].

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص١٤٤؛ الباشا، الفنون الاسلامية، جـ١، ص٣٢٠-٣٢٣؛ الحسني، «المدرسة الاسعردية»، م٣٣؛ جـ٤، ص٥٩٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٥، ص٨٠.

(٤) المصدر السابق، جـ٣، ص٧٨.

(٥) المصدر السابق، جـ٤، ص٢٠٩.

(٦) ابن كنان، المروج السندسية، ص٨٩.

(٧) بدران، منادمة الاطلال، ص٢٧؛ دهمان ، في رحاب دمشق، ص١٣٨.

(٨) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص١٠٥؛ زيادة، دمشق، ص١٢٣-١٢٤.

(٩) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٧؛ دهمان ، «البيمارستانات الاسلامية»، ص٦٩.

(١٠) الباشا، الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٨٠٣؛ النباهين، التربية الإسلامية، ص٣٩٨

(١١) ابن كثير،البداية والنهاية،م٦، جـ١٢،ص٣٠٠؛ عبد الله السعيد، المستشفيات الاسلامية،ص١٥٧.

(١٢) الذهبي، ذيول العبر، جـ٤، ص٥٧ ـ ٥٨.

العامل: وجدت هذه الوظيفة إلى جانب وظائف الخدمات، ويعمل على توفير الماء للعاملين في المدرسة، وهي وظيفة مؤقتة اقتصرت على المدارس[1].

وممن تولى هذه الوظيفة في المدارس عبد الرحيم بن ابراهيم بن كاميار القزويني الدمشقي (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) في المدرسة العصرونية[2]. وكان عمر بن عثمان بن سالم بن خلف المقدسي (ت٧٦٠هـ/١٣٥٨م) في المدرسة الضيائية[3]. والحسن بن علي ابن مسعود بن أبي الطيب المدرسي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) في المدرسة الشامية البرانية[4].

---

(١) عبد العاطي، التعليم، ص٢٠٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٥٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٨ ـ ٣٩٩؛ جودة، المدارس العصرونية، ص١٨٢.

(٣) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٢٢٢؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق٢، ص٣٩٨.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٧٠.

تمويل التعليم

الأوقاف:

الوقف لغة: الحبس، ووقف الأرض على المساكين وقفاً: حبسها[1]. وهو حبس العين والتصدق بمنفعتها، فلا يتصرف في العين بالبيع أو الرهن أو الهبة، ولا تنتقل بالميراث. أما المنفعة أو الريع فتصرف الى جهات البر حسب شروط الواقف، والعين هي الارضي والمنشآت العقارية التي يخصصها المسلمون لاغراض دينية أو للمجاهدين والفقراء واليتامى. أو تكون لبناء المساجد والمدارس والبيمارستانات او لغيرها من المنافع العامة[2].

كان تمويل التعليم في هذه الفترة يرد من الوقف، الذي دعم استمراريته واعطى حرية اختيار مجال التعليم المنوي دراسته[3]، ووفرت الاوقاف المال اللازم لتمويل تكاليف بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية، كما أن هناك مصدراً آخر للانفاق عليها وهو هبات ووصايا السلاطين والمحسنين[4].

كانت الاوقاف عبارة عن اموال بعضها منقولة وبعضها غير منقولة مثل البساتين،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، ص٣٥٩؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط جـ٣، ص٢١٢.

(٢) النباهين، التربية الاسلامية، ص٣٩٠؛ غوانمة، بيت المقدس، ص١٠٧؛ نهى محمد حسين مكاحلة، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م. ص٧٩. سيشار له تالياً : مكاحلة، الزراعة.

(٣) A. Hillenbrand, "Madrasa" E.I[1]. Vol, V. leiden, 1986, P.1135

(٤) طراونة، مملكة صفد، ص٢٦٨-٢٦٩؛ سرجنت، المدينة الاسلامية، ص٨٩.

والقرى، والطواحين، والافران، والخانات والدور وغيرها.[1]

أنشأ المؤسسات التعليمية في دمشق الملوك والسلاطين والامراء والولاة ونساء الملوك وبناتهم واخواتهم، النساء العالمات، وعلماء دمشق وقضاتها، وموسروها وتجارها[2].

ومن الواقفين الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) أنشأ دار الحديث النورية، والبيمارستان النوري، والملك المعظم عيسى (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) انشأ المدرسة المعظمية، والسلطان الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس (ت٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) انشأ المدرسة الظاهرية، وأسد الدين شيركوه بن شادي (ت٥٦٤هـ/ ١١٦٨م). أحد امراء نور الدين محمود بن زنكي انشأ المدرسة الاسدية، وسيف الدين تنكز (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) نائب دمشق، انشأ دار القرآن والحديث التنكزية، وخانون بنت معين الدين انر (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م) زوجة نور الدين محمود بن زنكي انشأت المدرسة الخاتونية الجوانية. وشمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) انشأ دار القرآن والحديث الصبابية وهو من التجار المشهورين[3].

أما الأوقاف في دمشق فلا تحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها فمنها على العاجزين ومنها لاداء فريضة الحج، ومنها لتجهيز البنات لازواجهن.. ومنها لعمارة المساجد والمدارس[4].

---

(١) السبكي، فتاوى، جـ٢، ص١١٨-١١٩؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٢٣؛ محمد بن علي بن طولون، ضرب الحوطة على جميع الغوطة، تحقيق محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٢١م. م٢١، جـ١، ص١٥٦. وسيشار له تالياً : ابن طولون، ضرب الحوطة. Ziadeh, Urbanlife, P.159.

(٢) النعيمي، دور القرآن، ص٦.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، جـ٢؛ بدران، منادمة الاطلال.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٢٢.

ومن حسنات الاوقاف انها تهدف الى التقرب الى الله ببناء المساجد، وغيرها، وعلى ابواب العلم كانشاء المدارس، ولعلاج الامراض مثل بناء البيمارستانات، وتوفير المكتبات والكتب لاعداد اجيال من العلماء[1].

وأوقفت بعض المدارس على علوم بعينها مثل القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفقه أو غيرها من العلوم، ووضعت شروط لذلك، وعلى وظائف محددة، وعلى عدد محدد من الطلاب، وتأمين حاجاتهم من الطعام والشراب واللباس والاقامة[2].

لقد كانت الاوقاف محددة ولها شروط، وتخضع للمراقبة من قبل موظفين وجدوا لهذه الغاية لمنع التلاعب فيها، ولكنها قد تتغير تبعاً لغلة الوقف، ففي ولاية النائب تنكز سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) باعادة النظر في الأوقات في مدينة دمشق لايصالها الى مستحقيها وعمارتها، واتباع شروط واقفيها[3].

انواع الاوقاف:

الأراضي والقرى: أما الأراضي والقرى والبساتين التي وقفت على المؤسسات التعليمية ومنها أوقاف الجوامع فعلى الجامع الأموي سبعة بساتين وأرض بيضاء لم تحدد مساحتها[4].

---

(١) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٣٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١٢، ص٣٠٠؛ ابن الامام، تحفة الانام، ورقة ١٢٢أ.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٣، ص٩٩-١٠١؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٦٧-٢٧٢؛ زيادة، دمشق، ص١٢٠.

(٣) ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٤٠٥.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠، ٢٣٢.

وعلى جامع جراح قرية الرعيفية من اعمال مرج دمشق[1]. وعلى جامع الحنابلة قرية البرية في الغوطة[2].

ومن أوقات دور القرآن الكريم والحديث الشريف على دار القرآن والحديث التنكزية بستان البندر في دمشق[3]، وعلى دار الحديث الاشرفية قرية حزرما، وضيعة البحدلية من غوطة دمشق.[4]

ومن أوقاف المدارس، على المدرسة الشامية البرانية: «السلطاني وهو ثلاثمائة فدان وحدوده من قناة الريحانية الى اوائل القبيات الى قناة حجيرا ودرب البويضا ومنه الوادي التحتاني وقدره نحو عشرين فداناً»[5]. وعلى المدرسة الشامية الجوانية ضيعة مرينة، واحدى عشر سهماً ونصف من اربعة وعشرين سهماً من مزرعة جرمانا من بيت لهيا، وقرية الثنية، ونصف قرية مجيدل[6] وجميع أوقاف الشاميتين في مدنية دمشق[7]. وعلى المدرسة الظاهرية جميع قرية الصرمان، وقرية ام زرع من الجيدور، والحصة من الاشرفية من عمل المرج وتبلغ تسع عشر سهماً ونصف من اربعة وعشرين سهماً،

---

(١) ابن شداد، الاعلان الخطيرة، دمشق، ص٨٢؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤١٩-٤٢٠؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٧٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢١٩؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٤-١٥٦.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٣؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٦٤.

(٤) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥١. م٢٦، جـ٢، ص٢٦٧. وسيشار له تالياً: السبكي، التمهيد؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٦-١٥٩.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٧٧-٢٧٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص١٠٤.

(٦) السبكي، فتاوي، جـ٢، ص١١٨-١١٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٠١-٣٠٢.

(٧) ياقوت الحمودي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٦٣-٤٧٠.

والبساتين الثلاثة المعروفة بابن سلام ظاهر دمشق، وكرم الطاعة في مدينة بانياس وحصة من قرية بيت الرامة وقرية شويمة وقرية الزراعة من الغور وتبلغ سهمان من اصل اربعة وعشرين سهماً وجميع هذه المناطق موزعة في دمشق وما يجاورها من مناطق اخرى كالصالحية والبقاع[1]. وعلى المدرسة الفلكية قرية الخمان[2]. وعلى المدرسة النورية ثلاثة ارباع من بستان الجوزة بالارزة وستة حقول بداريا[3]. وعلى المدرسة الجوزية نصف دير ابي عصرون، وقرية عند القصير وفدانان بقرية بالا، والدوير والمنيحة في غوطة دمشق[4].

ومن أوقاف الخانقاه العزية واحد وعشرون سهماً وربع السهم من أصل اربعة وعشرين سهماً من قرية دسيا من قرى وادي بردى[5]. ومن أوقاف الزاوية السيوفية قريتا عين الفيجة ودير مقرن في وادي بردى[6]. وعلى التربة الافريدونية مزرعة جوار العديل وبستان معبد في قرية زبدين، وخمس قطع اراضي بقينية وحصة من بستان الجوز في أرض ارزة ونصف قرية مكالة من بصرى وبستان في قرية عين ترما واراضي

(١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٦-٢٢٨؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٤٧؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٧-١٣٨؛ أسماء الحمصي، المدرسة الظاهرية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٧م. ص٧٦-٧٧. وسيشار له تالياً: الحمصي، المدرسة الظاهرية.

(٢) ابو شامة، الروضتين، جـ٢، ص٢٣٩؛ عز الدين أحمد بن ابراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية، بغداد ١٩٧٩م. ص٢١٣. وسيشار له تالياً: الحنبلي، شفاء القلوب.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٦٠؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٦--١٥٩.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٩؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٦-١٥٩.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٦-١٦٧؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٨١-٢٨٢؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٨٣.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٠٢؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٠٦.

في قرية كفر بطنا[1]. وعلى رباط ابي البيان أرض بجسرين في دمشق لم تحدد مساحتها[2].

ومن أوقاف البيمارستان النوري ضيعة من ضياع اقليم بانياس. وقطعة ارض تعرف بابن الراعي جنوب دمشق، وقرية القطيفة من ناحية حمص، وميدرا ومسرابا[3] ومن أوقاف البيمارستان القيمري في الصالحية نصف قرية البجدلية وقرية المسعودية وقرية المعفارية وتسعة قراريط ونصف من الاصقاع الجولانية، ودير ايوب ودير الهرير ودير السواج وربع قرية عتر وخمسة أثمان قرية فادا وثلاثة قراريط ونصف من المسقف[4].

الدكاكين والحوانيت: أما الدكاكين والحوانيت التي وقفت على المؤسسات التعليمية، فمن اوقاف الجامع الاموي دكانان في العطارين في دمشق وقيسارية جهة سوق النحاسين وحول اليها سوق الصاغة، وجددت دكاكين في باب الزيادة وقيساريتان وسكن فيهما التجار وجميعها وقف الجامع الاموي[5].

ومن اوقاف دار القرآن والحديث التنكزية ثمانية عشر حانوتا خارج سوق القشاشين وداخله تسعة عشر حانوتاً.[6]

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٢٣؛ بدران ، منادمة الاطلال، ص٣١٩.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٩٢؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٩٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٧٨؛ السبكي، التمهيد، ص٢٥٨-٢٦١؛ بدر الدين ابو البقاء بن يحيى بن الجيعان، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، منشورات جروس برس، طرابلس الشام ١٩٨٣م. ص٨٠. وسيشار له تالياً: ابن الجيعان، القول المستظرف.

(٤) عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٣٨-٢٤٠.

(٥) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠-٢٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٥١؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٣؛ بدران ، منادمة الاطلال، ص٦٤.

ومن أوقاف البيمارستان القيمري سبعة عشر حانوت في جهة نوح، وحوانيت ومصانع قرب باب المارستان وعددها سبعة عشر حانوتاً ايضاً[1].

الطواحين: فمن اوقاف الجامع الاموي طاحونتان[2]، وعلى المدرسة الشامية البرانية طاحون في باب السلامة[3]، وعلى المدرسة الظاهرية طاحون السبتية[4]، وعلى البيمارستان القيمري طواحين دير الهرير وطواحين دير السوج وحصة بطاحونة باب توما[5].

الخانات: فمن اوقاف المدرسة الظاهرية خان بيت حنا[6]. وعلى الخانقاه العزية خان الغميان في باب الجابية[7]، وعلى البيمارستان النوري خان التوبة[8] وعلى البيمارستان القيمري خان شمالي المارستان[9].

الحمامات: فمن أوقاف الجامع الاموي حمام[10] وعلى المدرسة النورية جميع الحمام

---

(١) عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٣٨-٢٤٠.

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠، ٢٣٢.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٧٧-٢٧٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص١٠٤.

(٤) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٦-٢٢٨؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان جـ٣، ص٢٤٧؛ الحمصي، المدرسة الظاهرية، ص٧٦-٧٨.

(٥) عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٣٨-٢٤٠.

(٦) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٧-١٣٨.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٦-١٦٧؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٨١-٢٨٢؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٨٣.

(٨) السبكي، التمهيد، ص٢٥٨-٢٦١.

(٩) عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٣٨-٢٤٠.

(١٠) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠، ٢٣٢.

المستجد في سوق القمح، وحمامين خارج باب السلامة[1].

الكتب: تُعد المكتبات ركناً أساسياً للنشاط العلمي في أي عصر، وشهدت دمشق نشاطاً كبيراً في انشاء المكتبات في مختلف المؤسسات التعليمية، واعتمدت المكتبات في تغذيتها على الأوقاف، ويذكر أنه وجد في الجامع الأموي خزائن كبيرة للكتب انشئت في فترات مختلفة تقدر باكثر من عشرين خزانة، وكانت تضم مؤلفات في مختلف فروع المعرفة[2].

ومن الواقفين للكتب في الجامع الأموي زيد بن الحسين بن زيد المعروف بتاج الدين الكندي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) الذي وقف كتبه في المقصورة التاجية، وبلغت واحد وستين وسبعمائة مجلد، وقفها على معتقه نجيب الدين ياقوت ويقال يعقوب بن عبد الله (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، ثم وقفها على ولده من بعده، ثم على العلماء في الحديث والفقه واللغة، وهذه المؤلفات موزعة على علوم القرآن الكريم ثم اللغة والأدب، وعلوم الأوائل[3]. ووقف شرف الدين محمد بن عروة الموصلي (ت٦٢٠هـ/ ١١٢٢٣م) خزائن كتبه في المشهد المنسوب اليه «مشهد عروة» في الجامع الأموي[4]. ووقف تقي الدين عبد الرحمن بن ابي الفهم اليلداني (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) اكثر كتبه ومجاميعه التي نسخها في خزانه الفاضلية في الكلاسة في الجامع الأموي[5]. ووقف موفق الدين أحمد

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٦٠؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢١٣.

(٢) العش، دور الكتب، ص٢٣٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٧٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٨٤-٤٨٥؛ العش، دور الكتب، ص٣١٤، ٣٢٣.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٨٢؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص١٥-١٦.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢١٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٩٣، العش، دور الكتب، ص٢٣٠؛ الساعاتي، الوقف، ص٨٥.

ابن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء في مشهد عروة في الجامع الاموي[١] وانشأ ابراهيم بن أبي يعقوب (ت٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) مسجداً بالخلخال في دمشق، ووقف أجزاءه وكتبه فيه[٢]. ووقف الحسن بن محمد بن اسماعيل بن الطحان (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) كتبه على الجامع الاموي[٣].

وكانت دور الحديث الشريف في دمشق غنية بمكتباتها ومن الاوقاف التي وقفت عليها فقد وقف الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٤٩-٥٦٩هـ/ ١١٥٤-١١٧٣م) كتباً كثيرة ومتنوعة وغير محددة العدد، في دار الحديث النورية[٤].

ومن الذين وقفوا كتبهم في دار الحديث النورية شمس الدين عبد الله بن احمد بن الحلوانية (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)[٥]. وعلم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)[٦] وتقي الدين علي بن عبدالكافي بن علي السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)[٧]. اما في دار الحديث الضيائية فمنهم عبد الغني بن

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٦٥؛ الصفدي، الوافي، جـ٧، ص ٢٩٥؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢، ص٣٩٤-٣٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٢٠٠؛ عيسى بك، معجم الاطباء، ص١١٤-١١٦.

(٢) ابن رافع، الوفيات، جـ٢، ص٢٠-٢١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص٤٥٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٤؛ العش، دور الكتب، ص٢٣٤.

(٤) القرشي، الجواهر المضية، جـ٣، ص٤٤٠؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٩.

(٥) العش، دور الكتب، ص٢٣٩.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٦-١٩٧؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١١٢.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص١٣٤-١٤٢؛ البغدادي، هدية العارفين، م٥، ص٧٢٠؛ العش، دور الكتب، ص٢٣٩.

عبدالواحد ابن علي المقدسي الجماعيلي الدمشقي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) واشترط منع بيعها أو توارثها، أو رهنها أو اعارتها الا برهن يحفظ قيمتها[٢]. وموفق الدين عبد الله ابن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) واشترط فيها أن لا تباع ولا تورث ولا تعار الا برهن[٣]. وعز الدين بن الحاجب عمرو بن محمد بن منصور (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) واشترط فيها أنها وقف مؤيد وحبس محرم على طلبة العلم، بشرط الا تخرج من مقرها الا بتذكرة حسنة[٤]. ومحمد بن الحسن بن سالم بن سلام (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) بشرط أن لا تعار الا برهن حافظ للقيمة[٥]. وضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) ووضع على بعض الاجزاء شروطا منها: ان لا تخرج الى بلد ولا قرية اخرى سوى دمشق، ولا تعار الا برهن يحفظ قيمتها[٦]. ومحمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)[٧] وعلي بن مسعود بن نفيس الموصلي (ت٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) وجعل لنفسه النظر عليها مدة حياته[٨].

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩٩؛ البغدادي، هدية العارفين، م٥، ص٥٨٩؛ العش، دور الكتب، ص٢٤٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص١٦٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٠٧-١٠٨؛ العش، دور الكتب، ص٢٥٠.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، م٥، ص٧٨٥؛ العش، دور الكتب، ص٢٥٢.

(٤) العش، دور الكتب، ص٢٥٤.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٣، ص٤٢٦-٤٢٧؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٥؛ الصفدي، الوافي، جـ٤، ص٥٠؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٢٨٢.

(٨) العش، دور الكتب، ص٢٥٦-٢٥٧.

ومن الواقفين كتبهم في دار الحديث الاشرفية تقي الدين أبو الصلاح عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الدمشقي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)(١) ومحيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)(٢). والشهاب بن مزهر محمد بن عبد الخالق الانصاري الدمشقي (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)(٣). وأصفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الهندي الارموي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م)(٤). وجلال الدين محمد بن أبي دلف العجلي القزويني (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)(٥).

ومن الذين وقفوا كتبهم في المدارس الشيخ ابو عمر أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) في المدرسة العمرية الشيخية(٦). ونجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفا، محمد بن الحسن البادرائي (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) الذي وقف خزانة كتب في المدرسة البادرائية(٧). وابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) في المدرسة العادلية الكبرى واشترط أن لا تخرج كتبه من خزائنها، بل انه اراد النفع منها في حريم الخزانة(٨) وجمال الدين محمد بن علي بن

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٨٠.

(٢) المصدر السابق، م٧، جـ١٣، ص٢٩٤؛ النعيمي، الدراس، جـ١، ص٢٤-٢٥؛ الساعاتي، الوقف، ص٢٤-٢٥.

(٣) الذهبي، العبر، جـ٣، ص٣٧٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٩٥.

(٤) النعيمي، الدراس، جـ١، ص١٣٠-١٣١.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٦؛ العش، دور الكتب ص٢٤٢.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٠٠-١٠١؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٧٣-٢٧٤؛ الساعاتي، الوقف، ص٨١.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٢٣؛ المقريزي، المقفى، جـ٤، ص١١٣-١١٤ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٠٥.

(٨) ابو شامة، عيون الروضتين، ق١، ص١٠٦؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٣٥٥.

صالح المصري (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م) الذي نسخ الكتب ووقفها في المدرسة البادرائية(١).

أما الذين وقفوا كتبهم في الخانقاة الشميساطية فمنهم علاء الدين علي بن المظفر بن ابراهيم بن عمر الدمشقي المعروف بابن عرفة (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م) الذي جمع كتاباً في نحو خمسين مجلداً وفيه علوم متعددة اكثرها ادبيات سماه التذكرة الكندية(٢). وصفي الدين محمود بن محمد بن حامد الارموي القرافي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) ومن مصنفاته التي وقفها ذيل النهاية في غريب الحديث. وتهذيب المحكم لابن سيده في اللغة ونسخ العديد من المصنفات ووقفها ايضاً وشرط الا تعار الا برهن يخفظ قيمتها، ولا تعار إلا لمن يكون من أهل الخير والصلاح(٣). وشمس الدين محمد بن ابي بكر بن محمد البخاري (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)(٤).

ومن بين الذين وقفوا كتبهم في الترب المجد البهنسي (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠) في التربة البهنسية(٥). والملك الاشرف موسى بن العادل (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) الذي وقف الكتب الكثيرة في التربة الاشرفية وفيها ديوان ابن ابي الصقر الواسطي (ت٤٩٦هـ/ ١١٠٢م) وديوان البها السنجاري (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)(٦) وابو بكر بن محفوظ بن معتوق البزروي البغدادي (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٣م) في التربة البزورية(٧).

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٤، ص١٨٤-١٨٥؛ العش، دور الكتب، ص٢٣٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٢٠٥؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١١٤-١١٥.

(٣) الساعاتي، الوقف، ص١١٣؛ الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٦٠-٦١.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، م٦، ص٦١؛ الساعاتي، الوقف، ص١١٣.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣١١؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٢٨؛ السيد محمد رجب، «مسجد المدرسة العزية بالجسر الابيض»، مجلة المقتطف، م١٠٧، جـ٢، ١٩٤٥م. ص٣٥. وسيشار له تالياً: السيد، «المدرسة العزية».

(٦) العش، ، دور الكتب، ص٢٣٠--٢٣١.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٢٧؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٢٤.

وحمزة بن موسى بن أحمد بن الحسن بن بدران المعروف بابن شيخ السلامية (ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) في التربة العزية البدرانية الحمزية[١].

الدروس: الى جانب الاوقاف المختلفة، كان هناك وقف دروس، او قراءة القرآن، أو قراءة بعض كتب الحديث الشريف، فقد وقف نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) على من يقرأ الصحيحين في دار الحديث النورية. وعلى من يعلم الايتام الخط والقراءة[٢]. ووقف شرف الدين محمد بن عروة الموصلي (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) على الحديث درساً في مشهد ابن عروة المنسوب اليه في الجامع الاموي[٣]. ووقف الصاحب عبدالله بن صنيعة، المعروف بشمس الدين غبريال الاسمري (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) درساً للمالكية في المدرسة الصمصامية[٤]. ووقف محمد بن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن أبي العيش الانصاري (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م). درساً في الحديث قبل صلاة الجمعة في جامع النيرب[٥]. ووقف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) على من يقرأ الصحيحين في دار الحديث النورية في الاشهر الحرم[٦]. ووقف عز الدين حمزة بن موسى بن أحمد المعروف بابن شيخ السلامية

---

(١) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٢٥؛ الساعاتي، الوقف، ص١١٤-١١٥.

(٢) ابو شامة، الروضتين، جـ١، ص١٠؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٩؛ الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ق٢، ص٧٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٠٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٨٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٣٦٧-٣٦٨؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٨-٩.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٩٨-٢٩٩؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص١٤٦٢-١٤٦٣؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٤-١٥.

(ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) درساً في تربته العزية البدرانية الحمزية[١].

شروط الواقف

تعتبر اللائحة الادارية الخاصة بالوقف، والتي يقوم ناظر الوقف على تنفيذها والاشراف عليها في المؤسسات التعليمية، ويحدد المصروفات على البناء، وأجور العاملين والمتعلمين، وفق شروط محددة يضعها الواقف.

ومن الشروط التربوية التي حرص الواقفون على تنفيذها في المدارس، الزام المدرس في التدريس في مدرسة واحدة مثل المدرسة الشامية البرانية[٢]. وقد تكون على مذهب معين مثل المدرسة العمرية للحنابلة فقط[٣]. وهناك شروط اخرى منها الاقامة، حيث اشترط واقف المدرسة الركنية البرانية على المدرس السكن فيها[٤]، ومعظم الواقفين يحددون عدد المتعلمين، وقد يترك العدد غير محدد. ففي المدسة العصرونية اشترط الواقف ان لا يزيد عدد الطلاب فيها عن عشرين طالباً[٥]. واشترط الواقف في بعض المدارس ان يكون المدرس فيها عازباً مثل المدرسة البادرائية[٦].

أما شروط الواقف في البيمارستانات ومدارس الطب والمنشآت الصوفية فهي تشبه الشروط في المدارس، ففي البيمارستان النوري وفي الخانقاه السميساطية كانت شروط الواقف في كل منها انها على الفقراء[٧]. وفي المدرسة الدخوارية اشترط الواقف أن

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٦٠.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠٦.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٢٥٩؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٠٠-١٠١.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٧٠.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٨٣-٨٤.

(٦) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٩٨؛ المقريزي، المقفى، جـ٤، ص٣٢٣.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١٢، ص٣٠٠؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٥١.

يكون مدرّساً بعينه ومحدداً بالاسم[1]. وفي رباط ابن الاسكاف حدد الواقف العمر للذين يقيمون في الرباط.[2]

ومن شروط دار الحديث الاشرفية الجوانية، ان يكون الامام حافظاً للقراءات. وان تجتمع في المحدث الرواية والدراية[3]. والشرط في دار الحديث الناصرية ان يكون مدرسها القاضي الشافعي[4].

اما المدارس الشافعية فهي لتدريس الفقه الشافعي اضافة الى الشروط الاخرى التي اشترطها واقف كل مدرسة، ففي المدرسة الامينية اشترط في الخطيب أن يكون حافظاً للقران الكريم[5]. وفي المدرسة البادرائية اشترط على المقيم فيها العزوبية، وان لا يكون في غيرها من المدارس، واراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم. وفي كتاب وقفها ايضاً ولا تدخلها امرأة ، وجعلها محصورة على عدد معين من الطلاب، وحدد مقدار ما يصرف الى كل شخص منهم، وسمحت شروطها لغير المقيمين فيها من الطلاب حضور الدروس المختلفة فيها[6]. واشترط واقف المدرسة الرواحية ان لا يدخلها يهوي، ولا نصراني ولا حنبلي[7]. ومن شروط المدرسة الشامية البرانية ان لا يجمع

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٧٥-٦٨٢.

(٢) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص٢٦-٢٧.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، م٤، ص٣٥٤-٣٥٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٣، ص٩٩-١٠١، النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٩-٢٠.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٣٠٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص١١٥-١١٦.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٨.

(٦) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٩٨؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٢٣؛ المقريزي، المقفى، جـ٤، ص٣٢٣، سعيد رضا، البادرائية، ص١٠٧.

(٧) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٤٩؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص١٨٩؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٢٦٥-٢٦٧؛ معروف، علماء المستنصرية، جـ١، ص٤٩، هـ ٣١.

المدرس معها غيرها من المدارس[1]. ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم ان يكونوا من أهل الخير والصلاح وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة، وان لا يزيد عدد المشتغلين فيها عن عشرين شخصاً من جملتهم المعيد والامام، ومن شرطها السكن فيها[2]. وشرط المدرسة الظاهرية ان يكون النظر للسلطان الملك السعيد (٦٧٦-٦٧٨هـ - ١٢٧٧-١٢٧٩م) مدة حياته ثم لولده، وولد ولده[3]. ومن شروط المدرسة العادلية الصغرى أن يكون فيها عشرون طالباً، اضافة الى مدرس ومعيد وامام ومؤذن وبواب وقيم[4]. ومن شروط المدرسة العصرونية اختصاص التدريس باولاد الواقف، ومن لا يصلح للتدريس يستناب عنه من يختارونه، وان لا يزيد عدد طلابها على عشرين طالباً من الشافعية وغيرهم، وان يدرس فيها تصانيف الواقف[5]. وفي المدرسة الفتحية جعل واقفها نظر التدريس فيها للقاضي عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين الحرستاني (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) ثم من بعده ولده محيي الدين عبد الكريم ابن جمال الدين الحرستاني (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) ثم من بعده ولده محيي الدين[6] وفي المدرسة القواسية جعل واقفها التدريس للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)[7]. وفي المدرسة المسرورية اشترط الواقف ان يباشر اوقاف

---

(١) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، جـ٥، ص٢٣٧؛ العلبي، دمشق، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٣٢٧؛ النعيمي، الدارس جـ١، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٣) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٧-٢٢٨؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص١٣٨-١٣٩؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص١٢٠.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٦٨؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص٥٨.

(٥) ابن قاضي شهبة، تاريخ، جـ٣، ص٨٣-٨٤، النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٩٨-٣٩٩؛ جودة، المدارس العصرونية، ص١٧٦.

(٦) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٢٥؛ بدران، منادمة الاطلال، ص١٣٦-١٣٧.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٧٢؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٣٦.

المدرسة بنفسه، ويكون التدريس فيها لذرتيه اذا كان فيهم من هو اهل لذلك[1].

اما المدارس الحنفية فهي لتدريس الفقه الحنفي اضافة الى الشروط التي يشترطها واقف كل مدرسة ففي المدرسة الركنية البرانية اشترط على المدرس السكن فيها[2]. وشرط المدرسة العزيزية ان يكون مدرسها مدرس المدرسة المعظيمة لان واقف المدرستين هو الملك المعظم عيسى (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[3]. وان شرط المدرسة القصاعية ان يكون المدرس فيها أعلم الحنفية باصول الدين واصول الفقه، وشرط المدرسة الماردانية ان لا يكون مدرسها مدرساً في غيرها[4].

أما مدارس الحنابلة فهي لتدريس الفقه الحنبلي، وفي المدرسة الضيائية المحاسنية اشترط الواقف انها على من يكون امير الحنابلة[5]. وشرط المدرسة العمرية الشيخية انها وقف على قراءة القرآن والفقه، وان يكون فيها عشرة من مشايخ الاقراء، وهي وقف على الحنابلة لا يدخل فيها غيرهم[6]. اما المدرسة العالمة فهي محصورة في عشرين من اعيان الطّلبة[7].

ومن شروط الواقف في البيمارستان النوري انه على الفقراء والمساكين واذا لم يوجد بعض الادوية الا فيه فلا يمنع منه الاغنياء، ومن جاء اليه لا يمنع من شرابه[8].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٣، ص٣٨٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٦.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٢٠؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٩٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص١٣٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٤٩.

(٤) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٥٥٧.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٩١؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٤٣.

(٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٢٥٩؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٠٠-١٠١؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٥٧-٢٦٤.

(٧) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١١٣؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٢٤٢.

(٨) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٧؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٠٦، ٢١٤.

وشرط واقف المدرسة الدخوارية الطبية أن يكون المدرس فيها شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م)[١].

ومن شروط واقف الخانقاه السميساطية انها على الفقراء الصوفية[٢] وفي الخانقاه اليونسية اشترط الواقف أن يكون الشيخ فيها والصوفية حنفية ويكون فيها عشرة من القراء[٣]. وفي الخانقاه المجاهدية قرر الواقف عشرين صوفياً فيها[٤]. وفي التربة البزورية اشترط الواقف ان يكون النظر فيها لنفسه مدة حياته ثم لاولاده الارشد فالارشد[٥]. وفي التربة البلبانية اشترط الواقف ان تكون ترتبه على مقرئين لم يحدد عددهم[٦]. وفي تربه ام الصالح اشترط ان يكون الشيخ فيها اعلم اهل البلد في القراءات[٧]. وفي التربة الكوكبائية اشترط ان يكون فيها مسجد وقراء لم يحدد عددهم[٨] وفي التربة الملكية الاشرفية رتب فيها من يقرأ القرآن الكريم ليلاً ونهاراً[٩].

الهبات والوصايا

وجدت الهبات والوصايا والفدية في دمشق في هذه الفترة الى جانب الاوقاف

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٧٥-٦٨٢؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٣٠.

(٢) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٥٠؛ بدران، منادمة الأطلال، ص٢٧٢.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٨٩-١٩٠؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص١٥٦-١٥٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٣، ص٢٩٤؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص١٦٩-١٧٠؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٨٦.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٢٧.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٧٧.

(٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص١٩٢-١٩٣؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٥٦٨-٥٧٠.

(٨) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٩) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢١٢؛ الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ق٢، ص١٢٧؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٢٥.

ووجهت الى توفير المتطلبات التعليمية والاجتماعية. فنجد نور الدين محمود بن زنكي اسر بنفسه احد ملوك الافرنج، وبذل في فداء نفسه مالاً كثيراً، فاستشار الامراء فأشاروا بعدم اطلاقه بسبب ضرره على المسلمين ولكنه أطلقه وتسلم المال وأنفقه على بناء البيمارستان النوري في دمشق[١] وشرع أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) في بناء جامع الجبل في سفح قاسيون سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م واتفق عليه الشيخ ابو داود محاسن النامي ولكنه لم يكتمل فبلغ الخبر الى الملك المظفر ابو سعيد كوكبري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) صاحب اربل، فأرسل اليهم ثلاثة الاف دينار لاتمامه، وما يبقى يشتري به وقف ويوقف عليه، ثم ارسل ألف دينار ليساق الماء إليه من قرية برزة في دمشق[٢]. وبنى الملك المظفر نور الدين عمر بن الملك الأمجد بهرام شاه (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) المدرسة الامجدية في دمشق من مال وصية اوصى به والده لبناء المدرسة، المذكورة[٣]. ووقف احمد بن عبد الله بن شعيب العقيلي الدمشقي (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) داره على الفقراء وعلى فقهاء المالكية وأوصى لهم بثلث ماله فنفذت وصيته[٤]. وأمر كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ببناء جامع القبيات ويقال له جامع كريم الدين، واشترى له حجر ماء يجري من نهر داريا في دمشق بخمسين الفاً[٥] وذكره ابن حبيب بانه بخمسة واربعين الفاً[٦]. وبنى

---

(١) ابو شامة، الروضتين، جـ١، ص٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، جـ١٢، ص٣٠٠؛ عيسى بك، البيمارستانات، ص٢٠٦؛ هونكة، شمس العرب، ص٢٣٠:

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٩٦؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤٣٥-٤٣٦؛ ابن كنان، المروج السندسية، ص٨٢-٨٤؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٧٣.

(٣) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٦٩؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٨٤-٨٥.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٣٥٠.

(٥) ابن كثير، البداية و النهاية، م٧، جـ١٤، ص٨٩؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤١٦-٤١٨.

(٦) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ٢، ص١١٠.

شهاب الدين عمر المرجاني (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) مسجد الخيف، وانفق عليه نحو عشرين الفا[١]. واوصى عز الدين ابراهيم بن القواس (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) لما حضره الموت أن تجعل داره مدرسة وسميت المدرسة القواسية[٢]. وأوصى نجم الدين التاجر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الرحمن الرحبي (ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) من ثلث تركته وحدد خمسين الف درهم يشتري بها ولده عقاراً ويوقفه صدقة وهو باني التربة الرحبية في دمشق[٣]، وأوصى صفي الدين عنبر بن حمزة (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) بثلث ماله واشتريت له دار الامير سيف الدين طيبان وفتحت مدرسة تدعى الطيبانية[٤].

المصروفات

كانت الاوقاف الممول الرئيس للمؤسسات التعليمية ونشاطاتها التعليمية والاجتماعية، والتي تضمن لها الاستمرار لاداء رسالتها فمن الاوقاف تشيد المبا ني، وينفق على اصلاح بعضها، وتوفير المستلزمات الضرورية لها وتصرف أجور للعاملين والمتعلمين وهي مادية وعينية حيث توفر الطعام والشراب واللباس والدواء والسكن[٥].

تمثلت مصروفات الجوامع والمساجد في صرف اجور العاملين والمتعلمين فيها ومن الذين تم صرف مخصصات لهم في الجامع الأموي تسعة أئمة وثلاثة وسبعون متصدراً لاقراء القرآن الكريم وثلاثمائة واربعة وخمسون نفراً في السبع الكبير، واربعمائة وعشرون نفراً في سبع الكوثرية، وثلاثمائة وثمانية وسبعون نفراً في سبع

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤٤٢؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ٥٦.

(٢) ابن قاضي شهبة، تا ريخ ، جـ٣، ص٤٦١؛ العلموي، تنبيه الطالب، ص٦٨-٦٩.

(٣) النعيمي، الدارس،جـ٢، ص٢٤٦-٢٤٧؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص٧١؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٣٥.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٣، جـ٢، ص٨.

(٦) انظر: وقفية المدرسة العمرية، ملحق رقم (١).

المتلقين من الصغار[1].

وكان يصرف شهرياً للمدرس ثمانون درهماً وللمعيد عشرون درهماً ولكاتب الغيبة عشرون درهماً ولكل طالب عشرة دراهم[2]، كما بلغت مصروفات الجامع الأموي اكثر من ثمانية الاف دينار سنوياً على جميع الوظائف المرتبة عليه من ريع اوقافه[3].

وأوقف نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) على زاوية المالكية في الجامع الأموي والتي كان يسكنها المغاربة، وهذا الوقف يوفر دخلاً خمسمائة دينار في السنة[4].

أما جامع جراح في دمشق فقد كان للخطيب كل شهر عشرين درهماً وللامام خمسين درهماً وللمؤذن والقيم ثلاثين درهماً ولعشرة قراء لكل منهم عشرة دراهم في الشهر[5].

وفي دار الحديث الاشرفية يصرف كل شهر للامام ستون درهماً، وللشيخ المحدث تسعون درهماً ولنسله خمسون درهماً. ولعشرة من قراء السبع لكل واحد عشرة دراهم، ولقارئ الحديث الشريف أربعة وعشرون درهماً، ولخازن الكتب ثمانية عشر درهماً وللمؤذن عشرون درهماً، وللمرتب والنقيب ثمانية عشر درهماً وللبواب خمسة

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٨٢-٨٣؛ النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤١٠-٤١٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٣٣٦.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص٢٣٩.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٥) النعيمي، الدارس، جـ٢، ص٤١٩-٤٢٠؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٣٧١.

عشر ويصرف الى قيمين ثلاثون درهماً[١]. وفي المدرسة الشامية الجوانية لكل مدرس من مدرسيها الخمسة والعشرين مئةوثلاثون درهماً شهرياً، وللناظر عشر مدخول المدرسة، وللمدرس كل شهر غراره من الحنطة وغراره من الشعير[٢]. ويصرف في كل سنة الفين درهم لمصالح دار الحديث النورية والعاملين فيها والدارسين للحديث الشريف[٣].

أما من حيث الغذاء واللباس[٤] فكانت تنفق ثمانمائة درهم سنوياً من اجل تزويد المدرسة الشامية بالمواد المحلاة والبطيخ والمشمش[٥]، وفي دار الحديث السكرية يصرف للمحدث رطل خبز شهرياً ولثلاثين محدثاً نصف رطل خبز لكل واحد شهرياً، ولقارئ الحديث ثلثي رطل خبز شهرياً[٦]. وفي دار الحديث الاشرفية على جميع العاملين والدارسين ان يجتمعوا كل خمس ليال ويتخد لهم الناظر طعاماً أو يفرق بدله مئة درهم، ويجتمعوا في شهر رمضان ويعد لهم طعاماً ايضاً أو بدله الف درهم تفرق عليهم بالتساوي[٧].

أما في مجال البناء ومستلزماته[٨] وما يصرف على ترميميه، فكانت المدارس مزودة بالانارة والماء والاثاث[٩]، ففي دار الحديث الاشرفية يصرف الى ما تحتاج اليه من زيت

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص٤٦؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٦-٢٧.

(٢) السبكي، فتاوي، جـ٢، ص١١٨-١٢٠؛ النعيمي، الدارس، جـ١، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٣) النيعمي، الدارس، جـ١، ص٩٩ ـ ١٠٠؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٢٧.

(٤) انظر: وقفية المدرسة العمرية، ملحق رقم (١).

(٥) السبكي، فتاوي، جـ٢، ص١١٩؛ زيادة، دمشق، ص١١٩.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص١٩٥.

(٧) بدران، منادمة الاطلال، ص٢٨؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٨.

(٨) انظر: وقفية المدرسة الظاهرية ملحق رقم(٤).

(٩) Ziadeh, Urban life, P.155

وشمع وقناديل ومصابيح وحصر وبسط وادوات تنظيف وما تدعو الحاجة إليه[1].

أما نفقات البناء فنجد أن السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٧م) قد أمر باجراء اصلاحات في الجامع الأموي سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م وسنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وسنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م منها تبليط الباب الغربي، واصلاح الفسيفساء فصرف عليه سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م ما يزيد على عشرين الف دينار[2]. وكذلك ما قام بترميمه وإصلاحه نائب دمشق سيف الدين تنكر (سنة ٧١٢-٧٤٠هـ/ ١٣١٢-١٣٣٩م) في الجامع الاموي[3]. وانفق شهاب الدين بن المرجاني سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م على بناء مسجد الخيف في المزة نحواً من عشرين الف[4].

أما نفقات دور القرآن الكريم والحديث الشريف والمدارس فتمثلت في الاجور التي تدفع للمدرسين والعاملين والمتعلمين سواء المادية أو العينية[5]. ويحدد كتاب وقف دار القرآن والحديث التنكزية الوظائف وراتب صاحب كل وظيفة وهي لكل شهر كما يلي: للناظر مئة درهم، ونائب الناظر اربعون درهماً، وشيخ الاقراء والإمام ، وهما لشخص واحد مئة وعشرون درهماً، وثلاث مشيخات للحديث، لكل واحد منها خمسة عشر درهماً، والمشتغلين بالقرآن الكريم، وهم اثنا عشر، لكل واحد منهم سبعة دراهم ونصف، وللمستمعين، وهم خمسة، لكل واحد منهم سبعة دراهم ونصف، ولكاتب

---

(١) بدران ، منادمة الاطلال، ص٢٥-٢٦؛ دهمان، في رحاب دمشق، ص١٣٤-١٣٥.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٣٦-٢٣٧؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، دمشق، ص٧٩؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٣٦-٣٧.

(٣) المقريزي، السلوك، جـ٢، ق٢، ص٥١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، م٢، جـ١، ص١٤٨-١٤٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، جـ٢، ص٥٥-٦٢.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٩٩؛ ابن طولون، تاريخ المزة، ص٥٦.

(٥) انظر: وقفية المدرسة الظاهرية، ملحق رقم(٤).

الغيبة عشرة دراهم، وللمؤذن والبواب، والقوام ولهم اربعون درهماً ولصاحبة الديوان أربعون درهماً، وللمشارف اربعون درهماً، وللعامل ثلاثون درهماً، وللجابي خمسون درهماً، ولشاهد العمارة خمسة وعشرون درهماً ومثلها لشاد العمارة وللمعمار خمسة عشر درهماً[1].

ويصرف في دار الحديث الاشرفية كفايتها لشراء الورق والات النسخ من حبر وأقلام ونحو ذلك من أدوات الكتابة، ويصرف لاستنساخ الكتب في مجال القرآن وتفسيره والحديث وعلومه[2].

أما نفقات البيمارستانات فكانت من الاوقاف وهي الممول لها ومن خلالها يتم البناء والترميم والمصروفات الجارية، فقد بلغت مصروفات واوقاف نور الدين زنكي على البيمارستان النوري مائتي الف دينار[3]، ومصروفاته اليومية خمسة عشر ديناراً[4]، وينفق عليها للعناية فيها من حيث الصيانة وتوفير الاثاث والتجهيزات اللازمة، وتقدم الادوية والاطعمة للمرضى بالمجان، وتدفع اجور للاطباء والموظفين المختصين في ادارتها والقائمين على خدمتها[5] والجدول التالي يبين أجور القائمين على البيمارستان القيمري.[6]

---

(١) النعيمي، الدارس، جـ١، ص١٢٧؛ بدران، منادمة الاطلال، ص٦٤-٦٥.

(٢) بدران، منادمة الاطلال، ص٢٧؛ العش، دور الكتب، ص٢٤١.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، جـ٢، ص١٥.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٢٤٠؛ كحالة، العلوم العملية، ص١١٩؛ حداد، «المارستان النوري»، ص٢٠٨.

(٥) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٤٧-٣٤٨؛ عبد الله السعيد، المستشفيات الاسلامية، ص١٥٧.

(٦) زيادة، دمشق، ص١٢٤.

الموظف	الراتب الشهري (بالدرهم)	حصة القمح والشعير الشهرية
طبيب	٦٠-٧٠	نصف غرارة[1] قمح
مشارف	٤٠	نصف غرارة قمح
كحال	٤٥	نصف غرارة قمح
خادم	١٣	سدس غرارة قمح
ممرضة	١٠	سدس غرارة قمح
صيدلي	٢٦	ثلث غرارة قمح
ناظر الوقف	٦٠	غرارة قمح وغرارة شعير
أمام	٤٠	ثلث غرارة قمح
بناء	١٣	ثلث غرارة قمح
عتال	٨	سدس غرارة قمح
مؤذن	٢٥	سدس غرارة قمح
الناظر	له عشر المغل	

أما نفقات المنشآت الصوفية فتظهر من خلال انتشارها الواسع في مدينة دمشق في هذه الفترة واقبال الناس عليها فبنى شرف الدين علي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المعروف بابن الاسكاف الدمشقي (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) رباطاً بسفح قاسيون، واشترط ان يقيم فيه عشرة شيوخ عمر كل واحد فوق الخمسين، ولكل واحد في الشهر عشرة

---

(٦) غرارة: تساوي مكيال دمشقي، تتالف من ١٢ كيلو أو ٧٢ مدآ . انظر: هنتس، المكاييل، ص٦٤.

دراهم[1]. واما الامير سيف الدين ارغون شاه الناصري نائب دمشق (سنة٧٤٨-٧٥٠هـ/ ١٣٤٧-١٣٤٩م) بنى في دمشق تربة واشترط لها إماماً، ومؤذناً، وبواباً ، ومحدثاً، ومعلم ايتام، وناظراً، وعاملاً مشارفا وله في الشهر ثلاثون درهماً ولم يحدد رواتب باقي الموظفين، وايتاماً لهم الطعام ولم يذكر عددهم، ويشتري الناظر في هذه التربة بمبلغ ستمائة درهم في كل سنة لحماً وخبزاً وما يطبخ به، ويعمل طعاماً في ليالي الجمع وليالي رمضان ويفرق على أرباب الوظائف المذكورة ويعمل في نصف شعبان وفي شهر رجب حلوى تفرق عليهم[2]. وفي زاوية عبد الملك بدمشق كان يطبخ بها الاطعمة ليلة السبت ويعمل لها في العيدين هريسة وتوزع على الفقراء[3].

---

(١) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٢١، ص٢٦-٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٥، ص٣٣٥؛ الحصني، منتخبات، جـ٢، ص٥١٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، م٧، جـ١٤، ص٢٣٥-٢٤٢.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ق١، ص٣٠٣-٣٠٤.

ملحق (١)

مقتطف من وقف المدرسة العمرية، أوردها ابن طولون في كتابه القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، القسم الأول، ص٢٦٦ - ٢٦٨:

«وقد اتسعت أوقاف هذه المدرسة وخيراتها وكل سنة من السنين تمضي الا ويصير إليها فيها وقف حتى صار من كل أنواع البر لها.

فلها خبز يفرق كل يوم الف رغيف أو نحو ذلك، وللشيخ الذي يقرىء أو يدرس ثلاثة. . . وصار يطبخ لها في رمضان بلحم كل ليلة، ويطبخ لها ليلة العيد ثلاث اطعمة: هريسه ورز حلو وطعاماً حامضاً.

ولها أضحية في العيد الكبير وتعطى كل من هو منزل بها. وكان يطبخ لها جشيشه في الشتاء. ولها وقف على قمصان كل سنة لكل منزل فيها، وعلى سراويلات لكل منزل سروال، وعلى ابشات كل سنة لكل منزل بها بشت، وعلى فراء كل سنة لكل منزل بها فروة. .

وعلى ختان من لم يكن مختوناً كل سنة وهو عام في سائر فقراء الصالحية وأيتامها، ولها وقف لحلوى في موسم رجب، وحلوى في نصف شعبان، وحلوى دهنية في كل شهر، ولها وقف زبيب وقضامه كل ليلة جمعة يفرق عليهم بها بعد قراءة ما تيسر، ولها حصر لبيوت المجاورين كل سنة وهي مستمرة، وصابون لهم، وكعك، ومشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان وهو مستمر لكنه أخر الى ليلة سبع وعشرين منه، وكنافة ليلة العشر الاول، ولها وقف أطباق غسيل لغسيل الفقراء، ودسوت لطبخهم، ودوست كبار في المطبخ للطعام العام، ومسقاة في قطع النهر لها اباريق للوضوء، وسخانة يسخن فيها الماء في سائر الشتاء والبرد لغسل من احتلم، ثم صار يغتسل فيها غالب أهل الصالحية. . . ولم يزل اهل الخير والأكابر والامراء والتجار يتفقدون اهلها بالمآثر».

ملحق رقم (٢)

نص كتاب تفويض قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان -رحمه الله- التدريس في المدرسة الامينية في دمشق. من انشاء المولى القاضي شرف الدين بن فضل الله في ديوان الانشاء، ومضمونه[١].

«الحمد لله الذي اقر الحق في نصابه وأعاد الأمر، الى من هو أولى به. ورد الفضل الى وطنه بعد معاناة اغترابه، ورفع منار العلم للمسترشدين من طلابه، نحمده حمداً نستزيد به النعم، ونستفيد ونسترد به فائت الشكر ونستعيد. ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من تيقن شهادته فاداها وأجزى الله المشيئة بتزكية نفسه فأتاها هداها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم رسله، ونبيه الذي ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام. أئمة الدين وخلفاء الاسلام، الذي سبقوا ونصروا وعلنوا بالاسلام، وصابروا في الله وصبروا. وطلقوا الدنيا وهجروا، ما توج مفرق الصبح من الشمس بتاج وامسى لذهب الاصيل الافق امتزاج، وبعد، فأما الامور الدينية اولى ما كانت عيون العناية بها متأملة، وركائب الأفكار نحوها متخملة ليوضع الاشياء في مواضعها ويقع الأمور في احسن مواقعها. فلا يقع الاشتباه مع غير الانظار والاشباه. ولا يوضع غير التيجان بمكانها من المفارق والجباه واذا رقدت لحظة الحظ او سهت. وتخطت خطوة الخطأ فما وقفت حيث انتهت ايقظت، تلك العناية الحظ من هجوعه، وصدت الخطأ عن قصده، وحكمت عليه برجوعه، فتمسى النجم له استقامة بعد الرجوع، ويصبح وللشمس من بعد الغروب طلوع. لذلك رسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري السيفي زاده الله شرفا، وملاء بمحامده من الايام صحفا، ان يفوض تدريس المدرسة الامينية بدمشق المحروسة الى الجناب العالي المولوي القضائي الامامي الاوحدي الافضلي الارشدي

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٤، ص١٤٢ ـ ١٤٤.

الزاهدي العابدي الورعى الناسكي العلوي العلامي الشمسي ضياء الاسلام صدر الانام بقية الكرام، علامة العلماء بمصر والعراق والشام، كهف الملة ركن الشريعة شيخ المذاهب مفتي الفرق قدوة العالمين ظهير الملوك والسلاطين، خالصة امير المؤمنين احمد بن الشيخ الامام العالم العلامة بهاء الدين بن خلكان -ضاعف الله جلاله-، إذ كان المعنى بهذا المعتى، والأوحد الذي لا نظير له فما يجمع، ولا يتثنى وهو الأولى بان ينعت بواحد الزمان. والمراد به من مفهوم هذا الخطاب وغيره هو الذي اردناه بقولنا مضى هذا من هذا الباب. لتزين سماء العلوم منها بشمسه المنيرة، ويحتوي صدرها من تصدره بها علي حاوى العلوم الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وليفوض نظرها اليه فقد حكم له بها الاستحقاق، واصبحت نظامية الشام لما درس بها، وقد أربت على نظامية العراق، وقد درس بها الشيخ ابو اسحاق. وشهادة فضله الآن مغنية عن فضل امسه والأخبار عن الماضي من الامر لا يفتقر اليه والعيان شاهد لنفسه، ومتى احتاج النهار الى دليل مع طلوع فجره. وشروق شمسه، والواصف لمناقبه ما عساه ان يورد بين يدي فضائله وسماعه لدسه ويوجز ويطنب فلا يخلي ولا يملي، وكيف يمل وتوفيق مفيد العقول عليه تملى. فليقصر في هذا المقام على إفادته، وتحصيل الاكتفاء بابانته عن تكرر المقال وإعادته، وليباشر ذلك على قاعدته فيه وعادته. والاعتماد على الخط الكريم - اعلاه ان شاء الله تعالى.

كتب في ثالث عشر صفر سنة إحدى وثمانين وست مائة وهذا التقليد من نائب السلطنة بالشام الأمير حسام الدين لاجين رحمه الله.

ملحق رقم (٣)

سماع لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

نشرة مخطوط صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق م٣٣، جـ٣، ١٩٥٨، ص٥١٧

الله الموفق

أما بعد حمد الله تعالى على ما أنعم والصلاة على سيدنا محمد النبي الأمي ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم - فقد سمع من لفظي جميع هذا الكتاب المسمى بالحسن الصريح في مابه مليح. المولى المالك البليغ الفاضل الكاتب المنشيء كمال الدين خالصة الملوك والسلاطين ابو الفضل محمد بن المولى المالك المخدوم الفاضل جمال الدين بن اسحق ابراهيم بن المولى الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثناء محمود.

فرع نـمى من ذوحة كلها   يانعة فيها ثمـار الادب

اكرم بـه مـن ناظـم ثاثر   قد كبت الاعداء لما كتب

(السريع)

وسمع الزيادة الملحقة في آخره في ثالث شوال سنة خمس واربعين وسبع مائة بديوان الانشاء الشريف بقلعة الجبل المنصورة وقد اجزته رواية ذلك عني ورواية ما يجوز لي روايته من كتب العلم الشريف والادب المنيف ورواية ما صنفته من ذلك في كتاب الوافي بالوفيات رتبته على حروف المعجم تراجم الاعيان بلغت فيه يومئذ الى آخر جوف القاف في احدى وخمسين مجلدة والمرجو من كرم الله تعالى اكماله. وكتاب غيث الادب الذي انسجم في شرح لامية العجم، وهو اربعة اسفار، وكتاب نصرة الثائر على المثل السائر، مجلدة كبيرة، وكتاب جنان الجناس، وكتاب فض الختام عن التورية

والاستخدام، وكتاب التنبيه على التشبيه، وهو مجلدان كبيران، حرم المرح في تهذيب لمح الملح، وكتاب لذة السمع في صفة الدمع، وكتاب كشف الحال في وصف الخال، وكتاب الروض الباسم والعرف الناسم، وكتاب جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة. ورسالة عبرة اللبيب بعبرة الكئيب، ورسالة رشف الرحيق في وصف الحريق. والتذكرة التي جمعتها وهي يومئذ اربعة وعشرون مجلداً الى غير ذلك مما دونته وجمعته واختصرته جميع ذلك يرويه عني بشرطه المعتبر عند اهل الاثر وسمع ما معه المشار اليه فتاي مراد بن عبدالله التركي وأجزته رواية ذلك اجمع بشرطه المعتبر. وكتب الفقير الى الله تعالى خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي الشافعي عفا الله عنه بمنه وكرمه.

ملحق رقم (٤)

مقتطف من وقف المدرسة الظاهرية في دمشق التي وقفت (٦٧٦هـ - ١٢٧٧م)

«. . . قرىء كتاب الوقف الذي رتب، ومضمونه، بعد الخطبة، ان مولانا السلطان الملك السعيد، ناصر الدين والدنيا، محمد بركه قان، اعز الله سلطانه وكلني (عز الدين محمد بن شداد)، ان عنه الدار المعروف بدار العقيقي قديماً، وما تجدد منها من العماير، تربة تكون مدفناً لمولانا السلطان الملك الظاهر قدس الله روحه، وباقيها مسجدا. . . وباقي الدار مدرستين شافعية وحنفية. . . جعل في التربة اماما شافعيا، وجعل له في كل شهر ستين درهما، وزمامين من عتقاء السلطان الملك الظاهر، ناظرين في مصالح التربة وحفظ ما بها من الالات، لكل واحد ستين درهما، ومؤذنا له في الشهر عشرين درهما، وفراشين لخدمة التربة لكل منهما عشرين درهما، وبواباً على بابها له في الشهر عشرين درهما، وستة عشر مقرئا يقرأون ليلا ونهاراً، كل نفرين منهم ثلاثة ساعات، لكل واحد منهم خمسا وعشرين درهما، منهم تقيان يزاد كل منهما عشرة دراهم، وان يشترى في كل شهر شمع وزيت وما تحتاج اليه التربة من الفرش والقناديل والالات، في كل شهر بثمانين درهما.

رتب في كل مدرسة مدرس له ماية وخمسين درهما في الشهر، ومعيدان لكل واحد منهما اربعون درهما، وثلاثون فقيها لاعلاهم عشرون درهما، ولادناهم عشرة داهم، وان يصرف الناظر ما تدعو الحاجة اليه، ويصرف الناظر ما تحتاج اليه من ثمن زيت وقناديل والة الوقيد بالمدرستين، في كل شهر اربعين درهما، وبوابا لحفظ المدرستين له في الشهر عشرين درهما، وشاهدا ومشارفا وعاملاً وجابيا عرمم (عرمما) لكل واحد منهم في الشهر ما يراه الناظر ويستصوبه، والنظر لمولانا السلطان (الملك السعيد) خلد الله ملكه مدة حياته ثم لولده وولد ولده».

---

(١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٦ - ٢٢٨.

الخاتمة

تعرفنا في هذه الدراسة الى التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول، وكانت هذه المدينة قاعدة النشاط العلمي في بلاد الشام بشكل خاص

ومن المؤكد أن التعليم بدأ في الإسلام منذ البعثة النبوية الشريفة، فكان المسجد المركز الأول لنشر العلوم والمعارف إلى جانب كونه دار عبادة. وقد تميزت مؤسسات التعليم بطابعها الديني، وكان الجامع الأموي هو مركز الإشعاع الفكري منذ العصر الأموي، والذي وجد فيه العديد من المراكز العلمية في العصر المملوكي الأول والتي اتخذت اسماء مختلفة لكنها في النهاية تهتم جميعها في التعليم، اضافة إلى وجود العديد من المساجد في دمشق. كما انشئت الكتاتيب التي كان بعضها جزءاً من المساجد وبعضها الآخر منفصلاً عنها.

انشئت دورٌ للقرآن الكريم لقراءته وحفظه ودراسة علومه، كما انشئت دور الحديث الشريف، وكانت أول دار للحديث في العالم الإسلامي قد انشئت في دمشق وهي دار الحديث النورية إضافة إلى العديد من الدور الأخرى، كما تم انشاء دور مشتركة للقرآن والحديث، كما شهدت هذه الفترة انشاء العديد من المدارس التي ساهمت في تدريس فقه واحدٌ من المذاهب السنية الأربعة وكانت أكثر المدارس للشافعية ثم للحنفية ثم الحنابلة فالمالكية، وبجانب هذه المدارس انشئت البيمارستانات ومدارس الطب التي قامت بدور اجتماعي إضافة إلى دورها العلمي، وكان للمنشآت الصوفية أثرها الواضح في تعميق الشعور الديني في مجتمع مدينة دمشق، كما كان لأهل الذمة منشآت يعلمون أولادهم فيها وكانت جميع هذه المؤسسات مزودة بمكتبات ضمت مختلف أنواع المعرفة.

ويبدو أن هناك مجموعة من الآداب كانت في مجملها نصائح للمعلم والمتعلم سواء آدابهم في أنفسهم للتمسك بفضائل الأخلاق أو في إعطاء الدرس وتلقيه أو آدابهم مع بعضهم بينت مدى العلاقة القائمة على الاحترام والمودة.

وأطلق على المعلمين والمتعلمين مجموعة من الألقاب تبين منها أنها عبارة عن مراتب في العلم أو في المراحل الدراسية، كما أن هناك أساليب للحصول على وظيفة التدريس فهناك أسباب للعزل وفقد الوظيفة، وحظيت الإناث بالتعليم على الرغم من عدم وجود مؤسسات خاصة بهن وتلقين تعليمهن في منازلهن أو في مجالس ذويهن وكانت جميع السبل ميسرة من أجل التعليم دون شروط.

وكانت مراحل التعليم ثلاث مراحل تتبعها أساليب لكل مرحلة، وأوقات للدوام والعطل، ولكن مدة الدراسة كانت تخضع لرغبات وميول المتعلم وغير محددة بوقت معين، ولتعزيز التعليم وجدت أساليب الثواب طريقها في تلك الفترة، كما وجدت أساليب العقاب لضبط عملية التعليم ولكن دون الإفراط لا في الثواب ولا في العقاب.

كما استخدمت أساليب من الامتحانات تمثلت في عرض كتاب أو مجموعة من الكتب وتطرح الأسئلة على الذي يتقدم للامتحان، وإذا اجتاز هذا الامتحان يحصل على إجازة التعليم التي يكتبها المدرس.

اما من حيث المناهج فقد كان الاهتمام بالعلوم الدينية مميزاً ثم علوم اللغة العربية وآدابها وبدرجة أقل في العلوم الأخرى وكان الاهتمام واضحاً في علم التاريخ.

أما من حيث إدارة التعليم وتمويله، فقد وجد جهاز إداري متكامل كما أن هناك وظائف عملية لخدمة العملية التعليمية ولضمان استمرارية التعليم فقد كانت الأوقاف هي الممول الرئيسي للمؤسسات التعليمية وللمعلمين والمتعلمين والعاملين إضافة إلى وجود الهبات والوصايا. وقد وفرت مصادر التمويل التسهيلات المختلفة للتعليم سواء المالية منها

أو العينية، ولكن كانت جميع المصروفات تخضع لشروط معينة.

وأخيراً نستطيع القول بأن مدينة دمشق كانت مركزاً للنشاط العلمي في هذه الفترة التي ندرسها بدليل وجود العديد من مؤسسات التعليم، ووجود مصنفات موجودة ليومنا هذا صنفها علماء اشتهروا باهتمامهم بالعلوم الدينية والصدق والثبات، وان مصنفاتهم مكان الثقة والاحترام.

المصادر العربية المخطوطة

ابن الامام، أحمد بن محمد البصروي، (ت١٠١٥هـ / ١٦٠٦م):

تحفة الأنام في فضائل دمشق الشام، نسخة مصورة عن مخطوط في جامعة برنستون (Princeton) رقم ٧٥٣، مجموعة جارت، ويوجد نسخة عنه على ميكرو فلم في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية رقم ١٨٣٨.

ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن، (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):

درة الأسلاك في دولة الاتراك، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة مارش (Marsh)، رقم ٣٨١، ويوجد صورة عنه على ميكرو فلم في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، تحت رقم ٥٣٣.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢٧ج، يصدره فؤاد سزكين، طبع بالتصوير عن مخطوطه رقم ٣٤٢٢، مكتبة السليمانية، استانبول، طبع في مطبعة شتراوس، هيرشبرج، المانيا الاتحادية، ويوجد نسخة عنه في مكتبة جامعة مؤتة.

الدوادار المنصوري، ركن الدين بيبرس (ت٧٥٢هـ / ١٣٥١م):

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، الجزء العاشر، نسخة مصورة عن مخطوط في جامعة ييل (Yael)، رقم ٧٥٨، مجموعة لاندبيرج Land berg ويوجد نسخة عنه على ميكرو فلم في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، تحت رقم ٧٨.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

طبقات القراء، نسخة مصورة عن مخطوط في المكتبة الملكية، الرباط، رقم ٨٥

ويوجد نسخة عنه على ميكرو فلم في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، تحت رقم ١٤٠٨.

المصادر العربية المطبوعة:

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد، (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

الكامل في التاريخ، ١٢ جزء، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت٧٢٩هـ / ١٣٢٩م):

معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م.

ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.

ابن إياس، محمد بن أحمد، (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٤م):

بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ أجزاء، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤م.

ابن بسام، أحمد بن أحمد، (ت٨٨٤هـ / ١٤٧٩م):

نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة دار المعارف، بغداد ١٩٦٨م.

ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ / ١٤٧٠م):

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جـ١، جـ٢، تحقيق محمد محمد امين وسعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م. جـ٣، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م. جـ٤، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م. جـ٥، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م، جـ٦، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٩٠م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ / ١٢١٧م):

رحلة ابن جبير، ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد(ت٨٣٣هـ / ١٤٢٩م):

غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ج، عني بنشره، ج. برجستراسر G.Bergstraesser، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٥١ ـ ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣م.

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م):

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

ابن الجيعان، بدر الدين محمد بن يحيي بن شاكر بن عبدالغني (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):

القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف، او رحلة قايتباي إلى الشام ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، منشورات جروس برس، طرابلس الشام ١٩٨٤م.

ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد بن العبدري (ت٧٣٧هـ / ١٣٣٦م):

مدخل الشرع الشريف، ٤ اجزاء، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٢م.

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ اجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، راجعه وقدم له سعيد عبدالفتاح عاشور، جـ١، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٦م، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٩م):

أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ٩ اجزاء، جـ ١ ـ ٦، طبع تحت مراقبة محمد عبدالمعين خان، جـ ٧ ، ٨ طبع تحت مراقبة عبدالوهاب البخاري، جـ٩ طبع تحت اشراف شرف الدين احمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ اجزاء، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦م.

رفع الأصر عن قضاة مصر، قسمان، تحقيق حامد عبدالمجيد وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٦١م.

ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت٩٧٣هـ / ١٥٦٦م):

تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الأطفال، تحقيق محمد سهيل الدبس، ط٢، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٧م.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٦م):

المقدمة، ط٦، دار القلم، بيروت ١٩٨٦م.

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ مجلدات، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر (ت٨٠٩هـ / ١٤٠٧م):

الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، جزءان، تحقيق محمد كمال عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م.

ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمد (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):

الوفيات، مجلدان، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الدمشقي (ت٧٩٥هـ / ١٣٩٢م):

الذيل على طبقات الحنابلة، ٤ اجزاء، دار المعرفة، بيروت ١٩٥٣م.

ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت٩٢٦هـ / ١٥٢٠م):

صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، جزءان، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس الشام ١٩٩٣م.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م):

القانون في الطب، ٤ اجزاء، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٩٩٤م.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٣م):

عيون التواريخ، جـ٢٠، جـ٢١، تحقيق فيصل السامر ونبيله عبدالمنعم داود، جـ٢٠، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م، جـ٢١، دار الحرية، بغداد ١٩٨٤م.

فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ مجلدات، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

ابن شاهين، غرس الدين خليل الظاهري (ت٨٧٢هـ / ١٤٦٧م):

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤م.

ابن الشحنة، عفيف الدين حسين بن محمد بن محمد (ت٩١٠هـ / ١٥٠٤م):

البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر «محمد بن قايتباي»، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣م.

ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م):

الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٦م.

تاريخ الملك الظاهر، باعتناء أحمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ / ١٥٤٦م):

أعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م.

تاريخ المزة وآثارها وفيه المعزة فيما قيل في المزه، تحقيق محمد عمر حمادة ومحمد علي سلطاني، دار قتيبة للطباعة، دمشق ١٩٨٣م.

ضرب الحوطة على جميع الغوطة، تحقيق محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٢١م، م٢١، جـ١، ص ١٤٩ ـ ١٦١.

ـ قضاة دمشق «الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام»، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م.

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، قسمان، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠م.

نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢م.

ابن عبدالظاهر، محيي الدين عبدالله بن رشيد الدين، (ت٦٩٢هـ / ١٢٩٢م):

تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦١م.

الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض ١٩٨٦م.

ابن عبدالهادي، جمال الدين يوسف (ت٩٠٩هـ / ١٥٠٣م):

ثمار المقاصد في ذكر المساجد، محمد اسعد طلس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٤٣م.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):

تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت).

ابن العراقي، أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ / ١٤٢٣م):

الذيل على العبر في خبر من غبر، ٣ أقسام، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م):

تاريخ مدينة دمشق، ٣٠ جزء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٩٩٥م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ اجزاء، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

ابن الفرات، محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م):

تاريخ ابن الفرات، المجلدات السابع والثامن، والتاسع قسمان، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٣٦ ـ ١٩٤٢م.

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي، منشورات جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٢م.

ابن الفوطي، عبدالرزاق بن محمد (ت٧٢٣هـ / ١٣٢٣م):

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٣٢م.

ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ / ١٦١٦م):

ذيل وفيات الأعيان، المسمي درة الحجال في اسماء الرجال، ٣ اجزاء تحقيق محمد الامدي، أبو النور، دار التراث، القاهرة ١٩٧١م.

ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الاسدي (ت٨٥١هـ / ١٤٤٨م):

تاريخ ابن قاضي شهبة، المجلد الثاني، جـ١ من ٧٤١ ـ ٧٥٠هـ، المجلد الثالث، جـ٢ من ٧٥١ / ٧٨٠هـ ، الجزء الثالث من ٧٨١ ـ ٨٠٠هـ، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٧، ١٩٩٤م.

طبقات الشافعية، ٤ اجزاء، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ١٩٧٨ ـ ١٩٨٠ .

طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، بغداد، ١٩٧٤م.

ابن قاضي شهبه، محمد بن تقي الدين أحمد (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):

الكواكب الدّرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م.

ابن قطلوبغا، زين الدين أبو العدل قاسم (ت٨٧٩هـ / ١٤٧٤م):

تاج التراجم في من صنف من الحنفية، تحقيق ابراهيم صالح، دار المأمون للتراث، بيروت ١٩٩٢م.

ابن القلانسي، أبو يعلى جمزة بن اسد بن علي (ت٥٥٥هـ / ١١٦٠م):

تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكّار، دار حسان للطباعة، دمشق ١٩٨٣م.

ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي (ت٨٠٩هـ / ١٤٠٦م):

الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):

البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جزء، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

ابن كنان، محمد بن عيسى (ت١١٥٣هـ / ١٧٤٠م):

المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٧م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١٠هـ / ١٣١١م):

لسان العرب، ١٥ جزء، دار صادر، بيروت (د.ت).

ابن ناصر الدين، محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد الدمشقي (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م):

الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٧٣م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ / ١٢٩٨م):

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٥ اجزاء، تحقيق حسين محمد ربيع، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٧م.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

تاريخ ابن الوردي، جزءان، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، بغداد ١٩٦٩م.

أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥هـ / ١٢٦٧م):

تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، عرض الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد الكوثري، نشره وراجعه عزت العطار الحسيني، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٧٤م.

الروضتين في اخبار الدولتين، جزءان، رواية مجد الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن عبدالله، دار الجيل، بيروت (د.ت).

عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، قسمان، تحقيق أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م.

أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م):

تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينود والبارون ماك كوين ويسلان، دار صادر، بيروت (د.ت).

المختصر في اخبار البشر، ٤ اجزاء، المطبعة الحسنية المصرية، القاهرة ١٩٠٧م.

أبو الوفاء القرشي، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد (ت٧٧٥هـ / ١٣٧٣م):

الجواهر المضيه في طبقات الحنفية، ٤ اجزاء، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، الرياض ١٩٩٣م.

الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب المصري (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تحقيق محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة، الكويت (د.ت).

الأربلي، الحسن بن أحمد بن زفر (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م):

مدارس دمشق وحماماتها، نشر هذا الكتاب محمد أحمد دهمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٧م، ع٢٢.

الأسدي، محمد بن محمد بن خليل (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م):

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

الاسنوي جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر (ت٧٧٢هـ / ١٣٧٠م):

طبقات الشافعية، جزءان، كتبه يوسف حوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت١٠٠٢هـ / ١٥٩٢م):

نزهة الخاطر وبهجة الناظر، قسمان، تحقيق عدنان محمد ابراهيم، دار احياء التراث العربي، دمشق ١٩٩١م.

البدري، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد (ت٨٩٤هـ / ١٤٨٩م):

نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٢م.

البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):

مشيخة قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن جماعة ت ٧٣٣هـ، مجلدان، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٨م.

البصروي، علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت٩٠٥هـ / ١٤٩٩م):

تاريخ البصروي، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة ٨٧١هـ ولغاية ٩٠٤هـ، تحقيق اكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨م.

البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م):

الفرق بن الفرق، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسي بن سورة (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م):

الجامع الصحيح او سنن الترمذي، اعداد الشيخ هشام سمير البخاري، ٥ اجزاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

التميمي الداري، تقي الدين بن عبدالقادر (ت١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م):

الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٣ اجزاء، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض ١٩٨٣م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م):

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مجلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

الحسني، أبو بكر بن هداية الله (ت١٠١٤هـ / ١٦٠٥م):

طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة (ت٧٦٥هـ / ١٣٦٣م):

ذيل تذكرة الحفاظ، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ / ١٤٩٤م):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

الحنبلي، أبو البركات عز الدين أحمد بن ابراهيم بن نصر الله (ت٧٨٦هـ / ١٤٧١م):

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٩م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):

تاريخ بغداد، ١٤ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الكفاية في علم الرواية، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م.

الخفاجي، شهاب الدين محمود بن محمد بن عمر (ت١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م):

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني، القاهرة ١٩٥٢م.

الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ / ١٥٣٨م):

طبقات المفسرين، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

بيان زغل العلم والطلب، نسخة محمد زاهد الكوثري، مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

تذكرة الحفاظ، ٤ اجزاء، دار الكتب، بيروت (د.ت).

دول الإسلام، جزءان، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، الهند ١٩١٨م.

ذيول العبر في خبر من غبر، الجزء الرابع، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

سير أعلام النبلاء، ٢٣ جزء، جـ٢١، ٢٣ تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م.

العبر في خبر من غبر، ٤ اجزاء، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

معجم محدثي الذهبي، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، مجلدان، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):

تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء السادس عشر، تحقيق محمود محمد الطناجي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٧٦م.

الزركشي، محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ / ١٣٩١م):

أعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبي الوفاء مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٦٤م.

الزرنوجي، برهان الدين ابراهيم (ت٦٢٠هـ / ١٢٢٣م):

تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق محمد عبدالقادر احمد، مكتبة السعادة، القاهرة ١٩٨٦م.

سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م):

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الجزء الثامن، قسمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ١٩٥١ - ١٩٥٢م.

السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ / ١٣٦٩م):

طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ اجزاء، تحقيق محمود محمد الطناجي، عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧١م.

معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٤٨م.

السبكي، تقي الدين علي بن عبدالكافي (ت٧٥٦هـ / ١٣٥٥م):

التمهيد فيما يجب فيه التحديد، تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥١م، م٢٦، جـ٢، ص ٢٤٩ ـ ٢٨٢.

فتاوى السبكي، جزءان، دار المعرفة، بيروت (د.ت)

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٧م):

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (د.ت)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزء، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).

السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م):

أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١م.

السهروردي، عبدالقاهر بن عبدالله (ت٦٣٢هـ / ١٢٣٤م):

عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦م.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

الاتقان في علوم القرآن، جزءان، مكتبة دار المعارف، الرياض ١٩٨٧م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الفكر، د.م، ١٩٧٩م.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جزءان، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٨٦م.

طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

نظم العقيان في اعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت).

الشعراني، عبدالوهاب بن أحمد بن علي (ت٩٧٣هـ / ١٥٦٥م):

الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق طه عبدالباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٨٥م.

الطبقات الكبرى، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة (د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م):

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب الانصاري (ت٧٢٧هـ / ١٣٢٦م):

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع في مدينة بطر بورغ ١٨٦٥م.

الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ / ١١٩٣م):

نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٣م):

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، قسمان، تحقيق احسان بنت سعيد خلوصي، زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٢م.

الوافي بالوفيات، جـ١، تحقيق هلموت ريتر، ط٢، ١٩٦٢م، جـ٢ ـ ٦ تحقيق س ديدرينغ ط٣، ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢م، جـ٧، تحقيق احسان عباس، ١٩٨٢م، جـ٨ تحقيق محمد يوسف سليم، جـ٩ تحقيق يوسف فان اس، جـ ١٠، ١١ تحقيق جاكلين سوبله وعلي عمارة، ط٢، ١٩٨٢م، جـ١٢ تحقيق رمضان عبدالتواب، ١٩٨٥م، جـ١٣ تحقيق محمد الحجيري، ١٩٩٢م، جـ١٤ تحقيق س ديدرينغ، ١٩٩٢م، جـ١٥ تحقيق بير ندرانكه، ١٩٩١م، جـ١٦ تحقيق وداد القاضي، ط٢، ١٩٩١م، دار النشر فرانز شتايز، فيسبادن.

نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١م.

الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت٧٢٥هـ / ١٣٢٤م):

تالي وفيات الاعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٤م.

طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ / ١٥٦١م):

مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ٣ مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى (ت٨٩٣هـ / ١٤٨٧م):

غربال الزمان المفتتح لسيد ولد عدنان، تحقيق عبدالفتاح عبدالله محمود، جامعة البصرة ١٩٨٩م.

العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد (ت٩٦٦هـ / ١٥٥٩م):

منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق عبدالامير شمس الدين، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٣م.

العدوي، نور الدين محمود بن محمد بن محمد بن موسى (ت١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م):

الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م.

العلموي، عبدالباسط بن موسى بن محمد (ت٩٨١هـ / ١٥٧٣م):

مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة، دمشق ١٩٤٧م.

المعيد في أدب المفيد والمستفيد، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٣٠م.

العليمي الحنبلي، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت٩٢٨هـ / ١٥٢٢م):

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣م.

العماد الكاتب، محمد بن أبي الفرج محمد الاصفهاني (ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م):

البرق الشامي، الجزء الثالث، تحقيق مصطفى الحياري، الجزء الخامس، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبدالحميد شومان، عمان ١٩٨٧م.

العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ / ١٤٥١م):

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٤ اجزاء، الجزء الاول يشمل على حوادث وتراجم سنين ٦٤٨هـ / ٦٦٤هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٥م، الجزء الثاني يشمل علي حوادث وتراجم سنين ٦٦٥ - ٦٨٨هـ / ١٢٦٦ - ١٢٨٩م، والثالث يشمل على

حوادث وتراجم ٦٨٩ ـ ٦٩٨هـ / ١٢٩٠ ـ ١٢٩٨م، والرابع يشمل على حوادث وتراجم ٦٩٩ ـ ٧٠٧هـ / ١٢٩٩ ـ ١٣٠٧م، وجميعها تحقيق محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ ـ ١٩٩٢م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ / ١١١١م):

إحياء علوم الدين، ٥ اجزاء، د.م، د.ت.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ / ١٤١٥م):

القاموس المحيط، ٤ إجزاء، دار الجيل، بيروت (د.ت).

القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م):

صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ١٤ جزء، الاجزاء ١ ـ ٤، ٧، ١٠ ـ ١٤ تحقيق محمد حسين شمس الدين، جـ٥، تحقيق نبيل خالد الخطيب، جـ٦، ٨ ـ ٩، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م):

آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م):

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.

أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد كريم راجح، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٣م.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن (ت٧٤٢هـ / ١٣٤١م):

تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ٣٣جزء، الجزء الاول تحقيق بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

المغراوي، أحمد بن أبي جمعة (ت٩٢٠هـ / ١٥١٤م):

جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلجولي، رابح بونار، المكتبة الوطنية، الجزائر، (د.ت).

المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م):

احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م):

إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفي زيادة، جمال الدين الشيال، ط٢، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٧م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ اجزاء، الجزء الاول والثاني تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م، والجزء الثالث والرابع، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.

المقفى الكبير، ٨ اجزاء، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩١م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، جزءان، دار صادر، بيروت (د.ت).

المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد (ت٨٧١هـ / ١٤٦٦م):

لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ / ١٢١٤م):

الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورويل - طومين المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م.

النعيمي، محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن عمر (ت٩٢٧هـ / ١٥٢٠م):

الدراس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨، ١٩٥١م.

درر القرآن في دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٨، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٢م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن حسن (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):

رياض الصالحين، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٥م.

المجموع شرح المهذب، ٢٠ جزء، دار الفكر، بيروت (د.ت).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م):

نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣١ جزء، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة، القاهرة (د.ت).

الوادي اشي، محمد بن جابر بن محمد بن قاسم (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

برنامج الوادي اشي، تحقيق محمد محفوظ، ط٣، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢م.

اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م):

مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤ اجزاء، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، الهند، ١٩٢٠م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م):

معجم الادباء، ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب، ٦ اجزاء تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٣م.

معجم البلدان، ٥إجزاء، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٦م):

ذيل مرآة الزمان، ٤ اجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند ١٩٥٤ ـ ١٩٦١م.

المصادر الأجنبية المترجمة:

١- التطيلي، بنيامين، الرحلة ما بين ٥٦١ ـ ٥٦٩هـ / ١١٦٥ ـ ١١٧٧م، رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المدرسة الوطنية، بغداد ١٩٤٥م.

المراجع العربية الحديثة:

- الأبراشي، محمد عطية: تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٩م.

- أحمد، رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، (د.ت).

- الإمام، رشاد: مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٦م.

- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، ٤ أجزاء، الجزء الرابع، ط٥، بيروت ١٩٦٩م.

- الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة ١٩٨٩م.

- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ٣ أجزاء، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥م.

- الباشا، عمر موسى: الادب في بلاد الشام، عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩م.

- بدران، عبدالقادر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م.

- بدوي، أحمد أحمد: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار النهضة، مصر، القاهرة، (د.ت).

- البغدادي، اسماعيل باشا: هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: المجلدان الخامس والسادس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

- بيطار، أمينة: تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق ١٩٨٢م.

- التازي، عبدالهادي: المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع حوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م.

- الجامع الأموي بدمشق، «نصوص لابن جبير، والعمري، والنعيمي»، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م.

- جودة، صادق أحمد داود: المدارس العصرونية في بلاد الشام، دار عمار، عمان ١٩٨٦م.

- الحاج، خالد محمد علي: أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان ١٩٨٩م.

- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٤ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٧م.

- الحصني، محمد أديب آل تقي الدين: منتخبات التواريخ لدمشق، ٣ أجزاء، المطبعة الحديثة، دمشق ١٩٢٧م.

- الحمادي، أحمد خليفة: المسجد ودوره في المجتمع، المطبعة المتحدة، عجمان ١٩٩٣م.

- الحمصي، أسماء: المدرسة الظاهرية: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٧م.

- الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ المغول والمماليك، مؤسسة دار شيرين، عمان ١٩٩٣م.

- خيرالله، أمين أسعد: الطب العربي، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٩٤٦م.

- الدفاع، علي بن عبدالله: رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، ط٢، مكتبة التوبة، الرياض ١٩٩٣م.

- دهمان، محمد أحمد: في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق ١٩٩٠م.

- ولاة دمشق في عهد المماليك، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م.

- الديوه جي، سعيد: التربية والتعليم في الإسلام، الموصل ١٩٨٢م.

- رضا، محمد جواد: العرب والتربية والحضارة، مكتبة المنهل، الكويت ١٩٧٩م.

- رضا، محمد سعيد: المدرسة البادرائية في دمشق، جامعة البصرة (د.ت).

- الزحيلي، محمد: مرجع العلوم الإسلامية، تعريفها - تاريخها - أئمتها - علمائها - مصادرها - كتبها، ط٢، دار المعرفة، دمشق ١٩٩٢م.

- الزركلي، خير الدين: الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ١١جزء، ط٣، بيروت ١٩٦٩م.

- زيادة، نقولا: الجغرافية والرحلات عند العرب، ط٣، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢م.

- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، ٤ أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢م.

- زيعور، شفيق محمد: الفكر التربوي عند العلموي، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٦م.

- المذهب التربوي عند السمعاني في تحليل أدب الإملاء والاستملاء، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٦م.

- ساعاتي، يحيى محمود: الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز فيصل للبحوث والدراسات، الرياض ١٩٨٨م.

- سبانو، أحمد غسان: مملكة حماة الأيوبية، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤م.

- السعيد، عبدالله عبدالرزاق مسعود: المستشفيات الإسلامية من العصر النبوي الى العصر العثماني، دار الضياء للنشر، عمان ١٩٨٧م.

- سلام، محمد زغلول: الادب في العصر المملوكي، جزءان، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.

- سليم، محمود رزق: عصر سلاطين ونتاجه العلمي والأدبي، ٨ مجلدات، دار الحمامي للطباعة، القاهرة ١٩٦٥م.

- شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٠م.

- شمس الدين، عبدالأمير: الفكر التربوي عند ابن جماعة، دار الكتاب العالمي، بيروت ١٩٩٠م.

- شميساني، حسن: مدارس دمشق في العصر الأيوبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

- صبح، محمد أحمد الجاد: التربية الإسلامية، مجلدان، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م.

- الطراونة، طه ثلجي: مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

- طرخان، ابراهيم علي: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

- طلس، محمد أسعد: التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٦م.

- طوطح، خليل: التربية عند العرب، المطبعة التجارية، القدس، (د.ت).

- العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م.

- عاشور، سعيد عبدالفتاح: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

- بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٧م.

- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢م.

- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

- عبدالدائم، عبدالله: التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

- عبدالعاطي، عبدالغني محمود: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

- عبدالعال، حسن: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧م.

- عبدالعزيز، محمد الحسيني: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م.

- عبدالمهدي، عبدالجليل حسن: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٠م.

- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، جزءان، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨١م.

- عبود، عبدالغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٧م.

- العريني، السيد الباز: الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الأيوبيون، دار النهضة العربية والنشر، بيروت ١٩٦٧م.

- العسلي، كامل جميل: معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان ١٩٨١م.

- العش، يوسف: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، دار الفكرة المعاصر، بيروت ١٩٩١م.

- العلبي، أكرم حسن: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦ - ٩٢٢هـ/ ١٥٠٠ - ١٥٢٠م)، الشركة المتحدة، دمشق ١٩٨٢م.

- معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون، دمشق ١٩٨٨م.

- علي، سعيد إسماعيل: معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦م.

- علي، علي السيد: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات، القاهرة ١٩٨٦م.

- علي، محمد كرد: خطط الشام، ٦ أجزاء، ط٢، دار القلم، بيروت ١٩٧٢م.

- غوطة دمشق، ط٢، دار الفكر للطباعة، دمشق ١٩٨٤م.

- عاشور، سعيد عبدالفتاح: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

- بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٧م.

- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢م.

- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

- عبدالدائم، عبدالله: التربية عبر التاريخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

- عبدالعاطي، عبدالغني محمود: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

- عبدالعال، حسن: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧م.

- عبدالعزيز، محمد الحسيني: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م.

- عبدالمهدي، عبدالجليل حسن: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٠م.

- عيسى، أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢ دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١م.

- معجم الأطباء، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٢م.

- الغامدي، علي محمد علي عودة: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (٥٨٩ـ ٦٥٧هـ/ ١١٩٣ ـ ١٢٥٩م)، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ١٩٨٨م.

- غوانمة، يوسف درويش: التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي، ط٢، دار الفكر للنشر، عمان ١٩٨٢م.

- تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، الزرقاء ١٩٨٢م.

- قاسم، قاسم عبده: أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

- القاسمي، محمد جمال الدين: إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٠م.

- قمبر، محمود: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، الدوحة ١٩٨٥م.

- القنوجي، صديق بن حسن: ابجد العلوم، ٣ أجزاء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م.

- الكتاني، عبدالحي بن عبدالكبير: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ٣ أجزاء، باعتناء إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢م.

- كحالة، عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ٥ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م.

- دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٧٣م.

- العلوم العملية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٧٢م.

- معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٥جزء، دمشق ١٩٥٨م.

- الكيلاني، ماجد عرسان: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، جمعية عمال المطابع، عمان ١٩٧٨م.

- اللميلم، عبدالعزيز محمد: رسالة المسجد في الإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م.

- مبارك، زكي: التصوف الإسلامي في الآداب والأخلاق، جزءان، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

- متولي، مصطفى محمد: مدخل الى تاريخ التربية الإسلامية، دار الخريجين، الرياض ١٩٩٢م.

- معروف، بشار عواد: الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابلي، القاهرة ١٩٧٦م.

- معروف، ناجي: تاريخ علماء المستنصرية، جزءان، ط٣، مطبعة الشعب، القاهرة (د.ت).

- نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الأزهر، بغداد ١٩٦٦م.

- مكرم، عبدالعال سالم: المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت ١٩٨٠م.

- المنجد، صلاح الدين: معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٨م.

- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ٣ مجلدات، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

- ناصر، إبراهيم: أسس التربية، ط٢، دار عمار، عمان ١٩٨٩م.

- النباهين، علي سالم: نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨١م.

- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م.

- نعيسة، يوسف جميل: مجتمع مدينة دمشق، جزءان، دار طلاس، دمشق ١٩٨٦م.

- وائلي، خير الدين: المسجد في الإسلام، ط٢، (د.م)، ١٩٨٠م.

- الوشلي، عبدالله قاسم: المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م.

- المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٩٨٨م.

- المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٠م.

المراجع المترجمة:

- أحمد، منير الدين: تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة سامي الصقار، مكتبة المريخ، الرياض ١٩٨١م.

- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ٦ أجزاء، ترجمة رمضان عبدالتواب، السيد يعقوب بكر، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

- حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، جزءان، ترجمة كمال اليازجي، أشرف على مراجعته وتحريره جبرائيل جبور، ط٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م.

- دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، ٣ أجزاء، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الحرية، بغداد ١٩٨٠م.

- ريبيرا، خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

- زيادة، نقولا: دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٦م.

- سرجنت، ر.ب: المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد تعلب، جامعة كمبردج، لندن، ١٩٨٣م.

- سوفاجيه، جان: الآثار التاريخية في دمشق، ترجمة أكرم حسن العلبي، دار الطباع للطباعة والنشر، (د.م) ١٩٩١م.

  - دمشق الشام، لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر، ترجمة فؤاد افرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦م.

- لابدوس، ايرامارتن: مدن إسلامية في عهد المماليك، ترجمة علي ماضي، المطبعة الأهلية، بيروت ١٩٨٧م.

- هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٠م.

- هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون، وكمال دسوقي، ط٧، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

- ولتسينجر، كارل: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب عن الألمانية قاسم طوير، مطبعة سورية، دمشق ١٩٨٤م.

الرسائل الجامعية:

- جبران، نعمان محمود: مملكة حماه في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول (٥٧٠ ـ ٧٨٣هـ/ ١١٧٤ ـ ١٣٨١م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨١م.

- حجازي، فايزه عبدالرحمن: أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- حموده، عبدالرحمن سعيد: بيت المقدس في عهد المماليك، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر ١٩٧٩م.

- الخرابشه، سليمان عبدالعبدالله: مملكة طرابلس في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨٥م.

- خصاونه، حسين أحمد سعيد: طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- الزربا، فريال بدوي يوسف: الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨٠م.

- ظاهر، عدنان محمد محمود: التعليم في مدارس بيت المقدس الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٩٠م.

- مقابله، معن علي أحمد المقابله: المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- مكاحلة، نهى محمد حسين: الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

الدوريات العربية:

- إسماعيل، قاسم يحيى: «تطور طرق وسائل التعليم»، مجلة آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩م، ص٣٣١ ـ ٣٥٢.

- الألوسي، عادل: «مدخل لدراسة الربط الإسلامية»، مجلة المورد، م٢، ع٢، ١٩٧٣م، ص٢٣ ـ ٣٢.

- بحاث دمشقي، «التصوف»، مجلة المقتطف، م٢٨، جـ٤، ١٩٠٣م، ص٣٣٠ ـ ٣٣٤.

- بهجت، منجد مصطفى: «التعليم في الأندلس في القرن الخامس للهجرة»، مجلة آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩، ص٢٣٩ ـ ٢٦٨.

- بهنسي، عفيف: «المدينة العربية الإسلامية»، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، م٢٦، جـ١، ١٩٧٦م، ص٩ ـ ٢٦.

- بيطار، أمينة: «التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري»، مجلة آداب الرافدين، ع١١، ١٩٧٩م، ص٣٩ ـ ٦٩.

- «التعليم في الشام في العصر الأيوبي»، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع٧١، ١٩٨٤م، ص٥٦ ـ٨٤.

- حداد، سامي: «المارستانات العربية»، مجلة المقتطف، م٩٠، جـ١، ٢، ١٩٣٧م، ص١٠ ـ ١٥.

- «المارستان النوري الكبير بدمشق»، مجلة المقتطف، م٩٠، جـ٢، ١٩٣٧، ص٢٠٦ ـ ٢١٣.

- الحسني، جعفر: «المدرسة الأسعردية»، مجلة المجمع العلمي العربي، م٣٣، جـ٤، ١٩٥٨م، ص٥٨٨ ـ ٦٠٨.

- دهمان، محمد أحمد: على هامش «تاريخ البيمارستانات في الإسلام»، تحقيقات واستدراكات، مجلة المجمع العلمي العربي م٢٨، جـ١، ٢، ١٩٤٣م، ص٦٢ ـ ٧٣.

- رجب، السيد محمد: «مسجد المدرسة السامرية بالشاغور بدمشق»، مجلة المقتطف، م١٠٧، جـ٣، ١٩٤٥م، ص٢٠٣ ـ ٢١٠.

- «مسجد المدرسة العزية بالجسر الأبيض»، مجلة المقتطف، م١٠٧، جـ٣، ١٩٤٥م، ص١٣١ ـ ١٣٥.

رشيد، ناظم: «التعليم في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية في الشام»، مجلة آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩م، ص٢٧١ ـ ٢٩٠.

- زيادة، نقولا: «سوريا في زمن الصليبيين»، مجلة المقتطف، م٨٧، جـ١، ١٩٣٥، ص١٦ ـ ٢٢.

- شحاده، كامل: «من مآثر نور الدين محمود زنكي العمرانية في حماه البيمارستان النوري»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، م١٧، جـ١، ١٩٧٠م، ص٨١ ـ ٩٩.

- العزاوي، عباس: «مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م٢٠، ع٧ ـ ٨، ١٩٤٥م، ص٥١٩ ـ ٥٢٧.

- عبدالمهدي، عبدالجليل حسن: «المرأة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي «متعلمة ومعلمة»»، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٣، ١٩٩٠م، ص٣٥ ـ ٧٥.

- «المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي»، منشورات المجمع العلمي لبحوث الحضارة الإسلامية(مؤسسة ال البيت)، جـ٢، ١٩٨٩م، ص٥٣٣ ـ ٧٠٩.

- عثمان، محمد عبدالستار: «المدينة الإسلامية»، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ع١٢٨، ١٩٨٨م.

- علي، محمد كرد: «العادلية والظاهرية»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م١، جـ١، ١٩٢١م، ص٣٦ ـ ٤٠.

- «عمران دمشق، معابدها والجامع الأموي»، مجلة المقتطف، م٢٦، جـ١١، ١٩٠١م، ١٠٦٩ ـ ١٠٨٠.

- فليح، مناهل فخر الدين: «التعليم في ظل دولة المماليك ٦٤٨هـ / ٩٢٣هـ»، مجلة آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩م، ص٣٨٣ ـ ٤٠٧.

- مصطفى، شاكر: «آل قدامة والصالحية»، حوليات كلية الأدب، جامعة الكويت، الحولية الثالثة ١٩٨٢م، ص١ ـ ١١٧.

- المنجد، صلاح الدين: «حريق الجامع الأموي بدمشق»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م٣١، جـ١، ١٩٥٦م، ص٣٥ ـ ٤٠.

- «دار الحديث العروية»، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م٢٩، جـ٢، ١٩٥٤م، ص٢١٥ ـ ٢١٨.

- مؤنس، حسين: «المساجد»، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ع٣٧، ١٩٨١م.

- مؤنس، حسين: «دمشق أقدم مدينة في التاريخ»، ندوة آذار الفكرية في مكتبة الأسد، دمشق ١٩٩١م.

- الولي، طه: «المدينة في الإسلام»، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، ع٦، ١٩٩٠م، ص٣٣ ـ ٦٧.

مقالات دائرة المعارف الإسلامية:

النسخة العربية ١٥م، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتاوي، عبدالحميد يونس، دار الشعب، القاهرة (د.ت).

- باريه: «التشريق»، م٥، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

- بروكلمان، كارل: «ابن كثير»، م١، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠

- «أبو الفداء»، م١، ص٣٨٦ ـ ٣٨٧:

- بروفنسال Provencal, E, Le' vi: «الزاوية»، م١٠، ص٣٣١ ـ ٣٣٤.

- شنب، محمد: «ابن الجزري»، م١، ص١١٨ ـ ١٢٠.

- «الذهبي»، م٩، ص٤٣١ ـ ٤٣٤.

- كرنيكو F. Kernkow: «الصفدي»، م١٤، ص٢١٩ ـ ٢٢٤.

- مارسيه George Marcais: «الرباط»، م١٠، ص١٩ ـ ٢٥.

المراجع باللغة الانجليزية:

- Dodge, Bayard, Muslim Education in Medieval Times.The Middle East Institute, Washington: D-C, 1962.

- Goitein,S.D, Jews And Arabs Their Contacts Through the Ages, New York: Schocken Books, Second Printing, 1967.

  - Studies In Islamic History And Institution, leiden, E-J-brill, 2nd -Ed,1968

- Makdisi, George, The Rise of Colleges Institutions of Learning In Islam And The West. Edinburgh, University press, 1981

- Runciman, Sir Steven, The Historic Role of the Christain Arabs of Palestine, Britain: longman For The university of Essex, 1970.

- Tarawneh, Taha Thalji, The Province of Damascus During The Second Mamluk Period (784 /1382 - 922/1516)Publication of the Deanship of Research and Graduate Studies, Mu'tah University, 1994.

- Trimingham,J. Spencer, The Sufi Orders In Islam, Britain; Oxford, Clarendon, press, 1971.

- Tritton A.S, Materials on Muslim Education In the Middle Ages, Luzac, london, 1957.

- Ziadeh, Nicola, Urban life in Syria under the Early Mamluk's, West port, connectictic, first Green wood reprinting 1970: American University of Beirut, 1953.

المقالات باللغة الانجليزية:

1. Bedi, N, Sehsuvaroglu, "Bimaristan" E-I[2], vol,1,leiden, 1979, p. 1222-1226.

2. R. Hillen Brand, " Madrasa" E.I[1] ,vol, v, leiden,1986. p.1123 - 1154.

ملخص

التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول
(٦٥٨ ـ ٧٨٤هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٨٢م)

إعداد

صالح حمد فلاح الحجاج

إشراف

الدكتور طه الطراونة

تشكل العملية التعليمية محور هذه الدراسة في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول، الذي شهد نشاطاً علمياً زاخراً رغم اضطراباته السياسية. والتي لم تحظ بعد بدراسة متخصصة.

تهدف الدراسة إلى استجلاء صورة النشاط العلمي في دمشق في الفترة المشار إليها وتمحورت حول مؤسسات التعليم والطلبة والهيئة التدريسية ومراحل التعليم وأساليبه، والمناهج وإدارة التعليم وتمويله. وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول مع عرض للمصادر التي اعتمدت عليها ومقدمة وخاتمة وملاحق.

تناول الفصل الأول مؤسسات التعليم من مساجد، وكتاتيب، ودور للقرآن الكريم، ودور للحديث الشريف، ودور مشتركة للقرآن والحديث، ومدارس للشافعية، وللأحناف وللمالكية وللحنابلة، وبيمارستانات، ومدارس للطب، ومدرسة للهندسة، إضافة إلى المنشآت الصوفية، ومنشآت لأهل الذمة، حيث تم التعريف بها مع ذكر إحصائية لكل منها، وبيان دورها في النشاط العلمي مع إعطاء صورة واضحة عن دور الجامع الأموي في الحياة العلمية من خلال المراكز التعليمية الموجودة فيه.

ويبحث الفصل الثاني في الطلاب من حيث الخلفية الاجتماعية لهم وآدابهم في

أنفسهم ومع شيوخهم وفي دروسهم، وأيضاً فئات المتعلمين والألقاب التي أطلقت عليهم ثم البحث بتعليم أهل الذمة، وكيفية تعليم الإناث، وأهم التسهيلات المقدمة للمتعلمين.

ويتضمن الفصل الثالث الهيئة التدريسية وأساليب الحصول على وظيفة التدريس، ورتب المدرسين وأجورهم، مع بيان الأسباب الموجبة للعزل أو فقد الوظيفة، كما تم بحث آداب المعلمين في أنفسهم وفي دروسهم ومع طلبتهم.

ولأهمية الوقت والنظام جاء الفصل الرابع لبيان مراحل التعليم وأساليبه وأوقات الدوام والعطل، وإيضاح المعايير لمدة الدراسة، مع بيان أساليب الثواب والعقاب لضبط العملية التعليمية، ثم كيفية اجراء الامتحانات في مراحل التعليم المختلفة وأخيراً الحصول على إجازة تعليمية.

ويختص الفصل الخامس في المناهج ويتناول العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية وآدابها، والعلوم الرياضية، والعلوم العقلية، والعلوم الطبيعية، والتاريخ والجغرافية.

أما الفصل السادس والأخير فيعرض إدارة التعليم وتمويله وتشمل الإدارة وظائف إدارية ووظائف عملية. وكان المصدر الأساسي للتمويل هو الأوقاف ثم الهبات والوصايا، وأخيراً أوجه المصروفات سواء على المؤسسات التعليمية أو على المعلمين والمتعلمين والعاملين.

وتشمل الدراسة أيضاً أربعة ملاحق كان الأول منها عن التسهيلات المقدمة للمتعلمين من خلال مقتطف من وقف المدرسة العمرية، أما الملحق الثاني فهو نص كتاب تفويض ابن خلكان التدريس في المدرسة الأمينية في حين جاء الملحق الثالث لبيان نص إجازة السماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. ويختص الملحق الأخير في بيان أجور المعلمين والمتعلمين والعاملين من خلال مقتطف من وقف المدرسة الظاهرية.

ABSTRACT

Education in Damascus during the First Mamluk period

(658/ 1260 - 784/ 1382)

Prepared by: Saleh Hamed falah AL-Hajaj.

Supervised by: Dr. Taha Tarawneh.

This thesis aims at studying the educational activety in Damascus during the first Mamluk period(658/ 1260 - 784/ 1382), and consists of six chapters.

The first chapter deals with the various teaching institutions such as: mosques, houses of Quran and Prophetic tradition, Kuttabs, Schools, Sufi foundations, and non-Muslim teaching institutes.

The second chapter points out the social back ground of the students, their morals, behaviour, titles, and the facilities provided to them.

The third chapter deals with the faculty members in terms of getting and loosing their positions, their ranks, salaries, as well as their ethics and behaviour.

The fourth chapter highlights the teaching stages, methods, rules and regulations.

The fifth chapter discusses the curricula of the various disciplines, which students had to to study at that time.

The sixth chapter tackles both the educational administration and financing.

The thesis is supplied with four indexes the first of which points out the facilities given to the students, the second is a document issued to Ibn Khallikan to teach in Al- Aminiyah school, the third is a licence of Salah al-Din al-Safadi , and the fourth is an extract from the document of al-Zahriya School's Waqf clarifies the teacher's salaries.